النداء

مجلة سياسية ثقافية عامة العدد ٤٠ لعام ٢٠٢٣

الغـــــــد

العدد ٤٠ - ٢٠٢٣

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة
تصدر عن محلية البصرة للحزب الشيوعي العراقي

▼ رئيس التحرير
قاسم حنون

▼ مدير التحرير
باسم محمد حسين

▼ هيئة التحرير
عبد السادة البصري – محرر أدب وفن
جلال عباس
حافظ الجاسم

▼ مراسلو الخارج : كريم السلمان

▼ التصميم و الإشراف الفني
نجاح الجبيلي

للتواصل مع هيئة التحرير .. على العنوان التالي
alghad.basrah@gmail.com

كافة المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

جدول المحتويات

ت	المادة	الكاتب	ص
١.	الافتتاحية	رئيس التحرير	١
٢.	مواعيد عرقوب	عبدالسادة البصري	٣
٣.	هستيريا الصغار	احسان جواد كاظم	٥
٤.	أميركا عدوة الشعوب	طارق العبودي	٨
٥.	طائر بين القضبان	حميد الأمين	١٠
٦.	ساكو وفانزيتي/جريمة قتل سياسية	احسان جواد كاظم	١٥
٧.	هكذا قتلوا لومومبا	غريب دوحي	١٩
٨.	زعفران	متابعات	٢٢
٩.	قراءة في كتاب (الخصخصة)	شاكر الشاهين	٢٣
١٠.	التنمية والتخلف	سواد لعيبي	٢٩
١١.	دولارات المسافرين	باسم محمد حسين	٣٦
١٢.	كاسترو بقلم مارادونا	متابعات	٣٨
١٣.	مفرد مثنى	زاهي وهبي	٤٠
١٤.	لا شيخ عشيرة ولا شيخ جامع	ابو سنحاريب	٤٢
١٥.	الكزارة	أسوان محمد جواد	٤٣
١٦.	رؤية مستقبلية لتحقيق التنمية	رياض العيداني	٤٧
١٧.	ماسابومي	متابعات	٥١

١٨.	الأعراس في البصرة	رزاق غبود	٥٤
١٩.	الصحفي تحت سياط الأمن	عامر العيداني	٥٦
٢٠.	الصناديق المقفلة	حبيب السامر	٥٩
٢١.	جنوب دنى غالي	حكمت اقبال	٦١
٢٢.	ذبابة في الحساء	رحمن خضير	٦٥
٢٣.	حروف من قبُل / قصيدة	فاطمة الكليدار	٧٠
٢٤.	الهزيع الأخير من الليل	عبدالأمير العبادي	٧٢
٢٥.	الشقيق	الفقيد عبدالزهرة حسن حسب	٧٥
٢٦.	انتظار حبيبتي	جاسم محمد	٨٠
٢٧.	انه الربيع	عبدالباسط الصمدي	٨٣
٢٨.	سيرة الفنان عزيز علي / ج ٢	فالح الربيعي	٨٥
٢٩.	بين النجاح والكفاح	منال العومري	٩٠
٣٠.	الهموم نذير الجنون	عادل الجبوري	٩١
٣١.	بوخوروكو	ماجد مطرود	٩٥
٣٢.	حوار فيروز وزياد	متابعات	١٠٤
٣٣.	سونيتا أزهار الدفلى	سالم محسن	١٠٦
٣٤.	قصتي في خيالي	صالح العشبي	١١٠
٣٥.	كلما ابصرتني	د. نداء عادل	١١١
٣٦.	معركة الطف وكونية الحدث	ايثار محسن	١١٩
٣٧.	دهن حر وعباية جاسبي	أدب شعبي	١٢١
٣٨.	ام مزعل	أدب شعبي	١٢٣

افتتاحية العدد

ائتلاف ادارة الدولة .... تناقضات وأوهام

رئيس التحرير

لا تكف حكومة ائتلاف ادارة الدولة التي تكونت في أواخر العام ٢٠٢٢ عن ادهاشنا بمواقفها ومعالجاتها وتناقضاتها, وفي ما كان زعماء فصائل وأجنحة عسكرية تستعرض قدراتها وتهدد وتتوعد المحتل الأمريكي وتقوم بقصف قواعده في عين الأسد وحرير في كردستان بصواريخ الكاتيوشا, ولا يلبث المقاومون للوجود الأمريكي حتى يغيروا خطابهم ونبرته العالية صوب التكيف مع واقع جديد تجول فيه السفيرة الأمريكية في الوزارات وتتنقل في المحافظات لتلتقي بالإدارات المحلية وتظهر في مؤتمرات صحفية مما لا علاقة لذلك بالتمثيل الدبلوماسي , سوى التذكير بأنها ممثل العراب الأكبر الذي يعود اليه الفضل في بناء (ديمقراطية) مكوناتية يخترقها الفساد وتتجاور فيها السياسة والجريمة المنظمة وتنحدر الى مرتبة المهاترات والمصالح الضيقة وتترسخ فيها تقاليد عائلات المافيا ونهمهم للثراء والترف الباذخ بينما تتسع مساحة الفقر والتهميش وبخاصة في مناطق الوسط والجنوب , لم يغفل البرنامج الحكومي الذي توافق عليها الفرقاء الاشارة الى الفساد وخطره على المال العام ولذا اقترحت تقنينا لاستراتيجية مكافحة الفساد الى مرتبة عمل مؤسسي تقوم الحكومة برعايته وترسيخ قواعده القانونية والأخلاقية ,ولكن هذه الفقرة الهامة توارت مع أول اختبار جدي للحكومة في معالجة ما اصطلح عليه (سرقة القرن) حين قدم السيد رئيس الوزراء عرضا كاريكاتوريا استعيدت فيه عشر الأموال المسروقة حيث عرضت أمام الصحفيين والاعلاميين والمشاهدين في الفضائيات , ولم تمض أيام قليلة حتى أفرج عن المتهم الرئيس بالسرقة بكفالة تلاها اطلاق سراح متهم آخر كان رئيسا للجنة المالية النيابية عن دولة القانون هو د.هيثم الجبوري ثم رفع الحجز عن ممتلكات وأموال (نور زهير) والسماح له بالسفر خارج العراق ليكتشف المتابعون أن البلاد تواجه اخطبوطا مافيويا يتورط فيه أقطاب السلطة والنفوذ على نحو صارخ ولكنهم يتسترون بالدين ويخلعون على أنفسهم ثياب التقوى والفضيلة ,هكذا اذن , يضع رئيس الوزراء نفسه في موضع غسل آثام قوى الإطار ,مدافعا عن استباحتها للمال العام منافحا عن مطامعها في السلطة وخطاياها في الأعوام السابقة ومشروعها

في عسكرة المجتمع وتحويل لحظة مقارعة داعش الى مشروع استثماري يعود بالمال الوفير على أمراء الحرب من قادة الفصائل وآمري الألوية ,كما يعود بالنفع على العراب الأكبر الجارة الشرقية ,وهي ما برحت تستثمر في هذا المشروع استشرافا لأفق أبعد مما يسعى اليه أتباع ضيقو الأفق تقودهم غرائز الفتك والكراهية والنهم الى المال والنساء وأبهة السلطة ... قبل أيام خرج علينا السيد رئيس الوزراء في مؤتمر صحفي ليزفّ الينا خبر استعادة معدات مصفى بيجي واستعداد الحكومة لإعادة بنائه, لم يشر سيادته الى الجهة التي استعيدت منها المعدات؟ وكيف جرى تفكيكه ؟ ومن قام بتفكيكه ؟ وفي أي مكان كانت المعدات مخبأة ؟ ليس الحدث جديدا بالتأكيد ,لأكثر من ست سنوات ظلت هذه القضية موضع تندر وتداول في وسائل التواصل كما أشار اليها معلقون وسياسيون في بعض الفضائيات ,بينما تجاهلها اعلاميو الإطار الذين يملأون الشاشات يوميا ولا يدعون حجرا على وجه البسيطة دون أن يحركوه لاستكناه ما تحته الا مصفى بيجي الذي نقلت معداته من صلاح الدين الى كردستان في وضح النهار وعلى رؤوس الإشهاد ,ولم يتورع أحد المنافحين عن حرمة الاطار الذي سكت سنوات عن هذه الفضيحة ليعلن في تغريدة له على تويتر أن هناك ثلاث مولدات كهرباء عملاقة لم تستعاد من الطرف الكردي. ما هذه الحصافة!!؟

وتعاقبت ثلاث حكومات (العبادي, عبد المهدي , الكاظمي) دون أن تشير أو تجرأ على فتح هذه القضية التي تدمغ مهمة (الجهاد المقدس) لدى البعض باللصوصية, ولم يكتف عادل عبد المهدي بالصمت عن ابداء ما يجدر بمعالجته بل أنه يتنطع لتبرير قصص الفساد في دراسة له في ذكرى عشرين عاما على الحرب الامريكية واطاحة النظام السابق , دراسة صدرت على منصة شبكة الاقتصاديين العراقيين بعنوان (الدولة العراقية , لصوصية مافيوية , حقيقة أم وهم ؟ بعد عشرين عاما ,المجتمع , الدولة ,الهوية , يرونها نهاية ونراها بداية) لعل السياسي المخضرم وخريج السوربون في الاقتصاد والداعية المتحمس للمشروع الاسلامي والشريك الموثوق لقتلة شباب تشرين ,لعله يدرك وقد توفر على معلومات وأسرار عما جرى في كواليس الحكم بعد ٢٠٠٣ أنها بداية واستحقاق تاريخي في نهب الدولة وتجريدها من بناها التحتية وهيبتها ومكانتها ككيان حقوقي وسياسي , ولعلها مسؤولية أخلاقية حرص على انتهاجها قادة البيت الشيعي ورموزه خشية أن يتعرض للتصدعات باتهام احدى مكوناته بجريمة سرقة من العيار الثقيل, فاذا كانت عشرين عاما من التغيير لم تثمر عن اعادة بناء واعمار البنية التحتية وتوظيف الوفرة المالية لصالح الشعب وبناء البلد هي البداية فماهي صورة النموذج المقترح والمأمول؟

مواعيد عرقوب، والسالفة الماتخلّص ،،،!!

عبد السادة البصري

هناك حكاياتٌ لن تنتهي أبداً كالمسلسلات الهندية والتركية، ومثلما يقول المثل الشعبي (سالفة تجر سالفة)، جميعها تنطبق على وضعنا الحالي، وكأننا في دوامة، واحدة تكمل الأخرى، دون إيجاد خاتمة منطقية ومعقولة لها، أو منفذ يفضي إلى النهاية واسدال الستار على أزمة منها !!

أكثر هذه الحكايات (الأزمات) التي لا بارقة أمل بإيجاد حلٍ لها، هي الكهرباء، إنها الأفعى التي تبدّل ثوبها كل عام وتظل حيّة ترعب الآخرين!!

ومن شدّة ما نعانيه منها صرنا لا نريد أن يقبل علينا الصيف أبدا، لأن الأزمة تتفاقم وتصل إلى ذروتها فيه، رغم معاناتنا الدائمية، لكن للصيف وقعا آخراً نتيجة ارتفاع درجات الحرارة التي تقارب الستين في بعض الأماكن!!

منذ عام ٢٠٠٣ وبعد سقوط النظام الفاشي ولحد هذه اللحظة صرفت، بل هدرت مليارات الدولارات، التي نستطيع بها بناء دولاً مزدهرة بكل ما تعنيه التكنولوجيا والعمران، لكنها لم تغيّر من وضع الكهرباء شيئاً، بل ازداد السوء سوءً، وصرنا نستوردها من الجيران بمبالغ خيالية ، كما فتحنا منافذ أخرى لاستيرادها أيضاً، دون أن نفكّر بتحسينها عن طريق إنشاء محطات

حديثة أو التعاقد مع شركات عالمية متخصصة لبناء محطّات جديدة بالمبالغ ذاتها ، التي بذلناها وسنبذلها على الاستيراد!!

كم سمعنا وقرأنا من تصريحات نارية لكل مسؤول جلس على كرسي قدرنا البائس ، هذا يقول سنصدّرها، وذاك يقول لن ترمش بعد اليوم، وآخر يقول كذا،،، تصريحات ترفعنا إلى القمر، وأخرى تنزلنا على سطح المرّيخ، دون أن نلمس على ارض الواقع بصيص أمل ، أو خيط شعاع لمصباح؟!

كم من تظاهرة خرجت هنا، وكم من قربان قدّمناه عند مطالبتنا بتحسينها، ولا أريد أن اذكر أسماء الكواكب والأقمار الذين ارتقوا شهداء نتيجة المطالبة بها منذ سنوات ، ولم تتحسن قيد أنمله؟!

والغريب في الأمر أن المسؤولين الفطاحل يتذكرونها عندما يقترب موعد الانتخابات، وفي الصيف حين تشتد الأزمة ، لنكتوي بتصريحاتهم البالونية ،لكنهم يتناسونها عند حلول الخريف والشتاء، لتذهب كل وعودهم وعهودهم أدراج الرياح ، بعد أن تتفرقع بالوناتهم المزيفة، و (راحت فلوسك يا صابر)، بل ذهبت المليارات إلى الأماكن التي لا يعلم بها إلاّ الراسخون في الفساد وظلم العباد، وتعود الحكاية من جديد!!

الحق أقول:ـ باطل كل تصريحاتكم ووعودكم إذا لم تنفذوها على ارض الواقع، وسيلعنكم التاريخ والناس إلى ما لا نهاية، ولابد لسالفة الكهرباء من نهاية وان طال أمدها ، وانتم كذلك!!!!!

هستيريا الصغار من أفعال الكبار!

احسان جواد كاظم

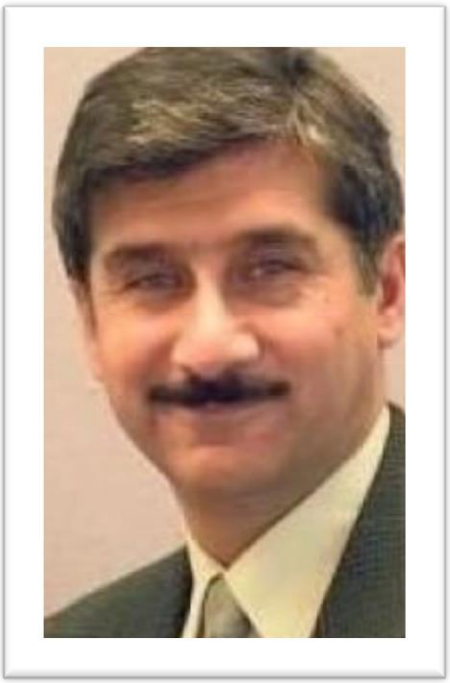

تنتاب القوى المتنفذة بكل ما تمثله من أحزاب دينية ومليشيات ودولة عميقة.. حالة هلع من احتمالات اندلاع احتجاجات شعبية بعد تفاقم أزمة الكهرباء وانقطاعها عن أجزاء واسعة في البلاد, في ظروف قيض خانق بعد عشرين عاماً من حكمها العضوض, وبات الشعب يُدرك تعمدها وإصرارها على عدم حلها رغم المليارات التي أنفقت ومازالت تنفق, حتى باتت هواجسها المريضة تتضايق حتى من أبسط المبادرات الفردية او من فعل إيجابي عابر, يظنون انها تتعرض لهم وتعرّض بهم وتسيء إليهم.

فقد حصلت فعاليات فردية بريئة وباندفاع ذاتي, ليس لها علاقة بالسياسة لا من قريب

ولا من بعيد, لكنها جوبهت بردود فعل هستيرية غير مبررة.

وكان قد اعتقل شاب في مدينة الناصرية بادر إلى تنظيف مناطق في مدينته وزيّن جدرانها بلوحات تمثل مشاهير عراقيين... شعروا في فعله إشارة إلى تقصيرهم تنبيه للمواطن إلى الجهات التي لا تؤدي واجباتها كما يجب... وكأن مواطنو مدينة الناصرية ومحافظة ذي قار غائبة عنهم صور فشل حكومتهم المحلية ويحتاجون من ينبههم !

وكذا الحال كان مع أحد المدرسين والكادر التدريسي المكلف بمراقبة الممتحنين في الامتحانات الوزارية العامة.. فقد فُرضت إجراءات عقابية ضدهم, باستبعادهم عن التواجد في القاعات الامتحانية, لأن أحد المدرسين استعان بكرتونه للتهوية والتخفيف عن التلاميذ من شدة الحر بسبب انقطاعات الكهرباء...

انتشار اللقطات المصورة على مواقع التواصل الاجتماعي.. أثارت حفيظة السلطات الإدارية التربوية التي قرأت في مبادرة الأستاذ, إيماءة إلى إهمالها في توفير ظروف امتحانية مناسبة للتلاميذ. في ظل صمت مطبق من نقابة المعلمين وذوي الطلبة.

السلطات المعنية اعتبرت ما حدث من كليهما تحدياً لفشلها وتحريضاً على النظام العام لمجرد احساسها الخاطئ بوجود ملمح احتجاجي في فعليهما... انها عقدة سوء الظن الإدارية * التي تمسك بتلابيبها !

أحد المطبلين لأحزاب السلطة أشار في لقاءٍ تليفزيوني : " أن الإطار التنسيقي الشيعي الحاكم يقوم بترميم وإصلاح العلاقة مع الشعب ونجح بذلك ! ", بيد أننا لا نشهد جديداً, فلا في الشؤون الفردية الصغيرة, كما في أعلاه, ولا في الشؤون العامة... فنهب المال العام ماضٍ على قدمٍ وساق, والتهديد المسلح لكل صاحب رأي مستقل او منظومة إعلامية لا تلتقي مع توجهاتهم الولائية والشرعية قائم.. وتطمين مطالب المواطنين مسألة ليست ذات نظر.

أصبحت مسألة تقدير خرق القانون خاضعة لأهواء المسؤول الأمني أو الإداري ومتروكة لاستنتاجاته وليس على أساس ثوابت القانون والقضاء والتعريفات الحقوقية, وهذا الأمر بحد ذاته يُعد خرقاً للقانون.. ولهذا كان اعتقال الشاب بدون أمر قبض قضائي وتعرضه, على الأقل, للضغط النفسي وإجباره على توقيع عدم عودته إلى تنظيف مدينته او تزيين جدرانها..

كما كان طرد الأستاذ الحاني على تلامذته, وزملائه اجراءً فظاً, ولا يمكن أن يكون له وجود في سياقات العقوبات الإدارية, وإنما تركت لتقديرات المتنفذين في الدوائر التربوية لإدانة فعله واعتباره تجاوزاً وعُوقب على أساسها.

كل ما يحدث يستند لسيكولوجية التسلط المرتبطة بعقدة نقص كامنة في إيديولوجيات متبنيها وممارسيها, أساسها التشدد والفكر الواحد والاستبداد السياسي والهيمنة والعنصرية التي اتخذت اليوم طابعاً طائفياً.

مازالت انتفاضة تشرين المجيدة واحتمالات اندلاع احتجاجات واسعة بسبب الأزمات السائدة وبالخصوص ازمة الكهرباء, يشكل هاجساً مقلقاً بل بالأحرى كابوساً رهيباً يؤرق أعداء الشعب الفاسدين مائلً أمامهم, لهذا يسعون لخنق أي نأمة أو تململ شعبي في المهد.

لكن للشاعر رياض الركابي رأي آخر :

" ضوه الشمعة شما صغر..

يخنگ ظلام الليل " !

- عقدة آدلرية - متعلقة بالشخصية سيئة الظن, يغلب عليها الشك بالآخرين والريبة الزائدة والحذر من الناس.

أمريكا عدوة الشعوب

طارق العبودي

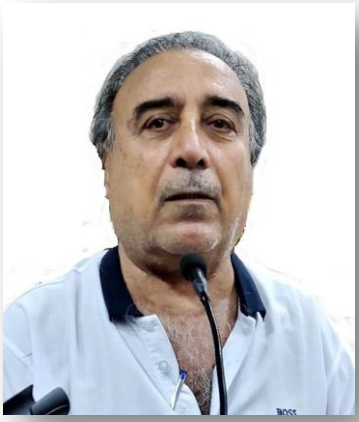

لا يتوهم احد من الاغبياء والسذج والذيول ويروج بأن امريكا حمل وديع او حمامة سلام، فما هي الا وحش كاسر وذئب خبيث وسارق محترف ومشعل الحروب والفتن. قطعت الاف الكيلومترات ليس من اجل سواد عيون العراقيين او لنشر الامن والسلام والديمقراطية كما تدعي ويروج لها البعض واسقطت الفاشية الصدامية انما هي تحمل سيناريو معد بعناية ينطوي على كل معاني الخبث والغدر والفوضى والنهب والاحتلال والفتن واشاعة الطائفية السياسية والادارية بين مكونات شعبنا.

ومن بين مضامين هذا السيناريو هو جعل العراق ضعيفاً لا يقوى على الوقوف على قدميه وغير قادر على تطوير وبناء اقتصاده وبناه التحتية واعتماد سياسية (فرق تسد) من خلال نشر الطائفية العنصرية والقومية هذه هي الفلسفة الامريكية المعتمدة تجاه شعوب ودول المنطقة والعالم خدمةً لأهداف الامبريالية العالمية والصهيونية القذرة.

ولهذا نرى العالم مضطرباً تسوده الحروب والفوضى والعجز الاقتصادي، ناهيك عن الوجه الكالح والقذر لأمريكا من خلال انتشار قواعدها العسكرية في اغلب دول العالم وهيمنة مؤسسة التجارة العالمية

وصندوق النقد الدولي على الاقتصاد العالمي لفرض القوة والنهب والسطوة ونشر الخوف بين شعوب دول العالم وقمع اي حركة تحرر واستقلال وطني واقتصادي لتلك الشعوب.

واهم من يضع مفاتيح البناء والاعمار والثقة بيد امريكا وليعلم هؤلاء الذيول المأجورين وكل العملاء بأن امريكا عدوة الشعوب ليس لها صديق دائم انما مصالحها وامتيازاتها فوق كل الاعتبارات الاخلاقية والانسانية. انظروا ماذا فعلت من مجازر بحق الشعب الفيتنامي والشعب الياباني في هيروشيما وناكا زاكي وكيف اسقطت الحكومية الشرعية في تشيلي وكيف جوعوا شعبنا العراقي والشعب الكوبي والايراني من خلال فرض حصار اقتصادي وسياسي وعسكري ظالم على شعوب هذه الدول وكيف تمد الدعم والاسناد لإسرائيل الدولة المغتصبة لأرض فلسطين فلننظر باحترام الى الدول التي يهمها مصلحة واستقرار وكرامة شعوبها ورفض التبعية عندما نأت بنفسها عن التعامل مع أفة ومجرم العصر امريكا خذوا مثلا كوبا وفنزويلا وماليزيا وسنغافورة وفيتنام وكوريا الشمالية.

متى تصحى الضمائر وتنظف العقول وتستيقظ الهمم في بلدي الجريح والمنهوب لنتحرر من ناهب خيرات الشعوب ونرفض الاحتلال والتبعية؟

طائر بين القضبان

حميد الأمين

في أواسط عام ١٩٧٨ غادر الكثير من كوادر وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي مدنهم. بعد أن كشف اتفاق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية عام ١٩٧٣ والذي استمر قرابة الخمس سنوات سرية تنظيماتهم، فمنذ ابرام اتفاق الجبهة الوطنية ومشاركة الحزب الشيوعي في الحكومة دأبت أجهزة الأمن وأعضاء حزب البعث والوكلاء على مراقبة أعضاء الحزب الشيوعي وتنظيماته. بين الحين والآخر يقبضون على بعض أعضاء الحزب الشيوعي بغية اكمال توصيل سلسلة التنظيمات مع بعضها. أما حين اشتدت الهجمة من قبل السلطة كانت التنظيمات الشيوعية وقتها مكشوفة تماماً لدوائر الأمن.

ألاّ أن صوت فؤاد سالم وهو يؤدي بموسيقى أشبه بطبول الحرب:

النار ... النار... النار... ولا لسعات العار .

تلجم ألسنة بعض الأعضاء الذين غادروا بموت مجاني.

غادر مدينته صباح طارش طالب ثانوية الناصرية الى جبال كردستان والتحق بالأنصار وكذلك فعلت رفيقة دربه سحر أمين. تزوجا وعادا سراً الى الناصرية. فليس من المعقول افراغ الساحة من المناضلين، ولكن اية ساحة؟ هذه أيام اشتداد عنف وقسوة البعث. ساحة تتضاءل أمامها نار جهنم. فالله سبحانه وتعالى لو أراد القاء أحد المغضوب عليهم في النار لا يغتصب

امرأته ولا بنته ولا يعذب الأطفال أمامه. كان اختيار صباح طارش وزوجته الحامل الرجوع من أقاصي شمال الوطن الى الجنوب هو بمثابة مشروع قتل، ولا شك أنه حين غادر رفاقه في الشمال عائداً. قال لهم كما يقول المصارعون الرومان قديماً وهم يتوجهون الى حلبة الموت:

نحن المشرفون على الموت نهديكم التحية"

كان لابد لمن يريد النزول من الجبل التخفي في الدروب لحين الوصول الى الهدف. أن يصطحبه دليل كردي، ولا أدري لماذا كانت ثقة الأنصار بهؤلاء الأدلاء كافية لتسليم بعض كوادر الحزب الى كمائن السلطة وعملائها المتتبعين لأي أثر يقود الى تنظيمات الداخل الخيطية.

أدلاء على شاكلة الكردي الذي قاد ابي رؤوف (مجيد فيصل) ابن الناصرية الى كمين قتل فيه وهو يقاوم.

لربما كانت فاجعة صباح طارش وزوجته سحر أمين تبدأ من أول خطوة قادهم بها أحد الأدلاء (من عملاء السلطة الذين ادعى بعضهم أن السلطة كانت تحتجز عوائلهم).

عاد صباح طارش وزوجته الى الناصرية يستمدان من تاريخها النضالي القوة والصمود أزاء آلة سلطة البعث الرهيبة التي لا تردعها قوة ولا يوقفها وخز ضمير. عاد ليس بنفس المشاعر التي غادر بها وزوجته قبل ذلك شعور الخوف والترقب والقلق.

عاد بعزيمة أخرى، عزيمة التحدي، فقد جعل نفسه وزوجته ومن طفله الي ما زال في بطن أمه مشروع شهيد.

غادر الناصرية وهو خائف وعاد قوياً، غادر يريد الحفاظ على حياة مناضل وعاد يطلب التضحية بحياة هذا المناضل، لقد كان التحدي هائلاً، وحتى الأمل في أواسط الثمانينات كان ضئيلاً الا أن صباح وسحر عادا متمثلان بأبيات مظفر النواب في وصفه لسجين نقرة السلمان الهارب (صلاح) وموته في الطريق الى هدفه.

"المنايا الما تزورك. زورها"

استقر صباح وسحر في وكر في احد الأحياء الشعبية في الناصرية، ولا أدري هل تسنى لهما أن يخرجا من ذلك الوكر ليستنشقا هواء الناصرية المشبع بدخان حرائق الفاشيين، أم أدمنا على استنشاق هواء الأوكار السرية المشبعة برائحة دخان السكائر ورطوبة الأماكن المغلقة.

بيد ان خبر وصول الزوجان الشجاعان اللذان تركا الفردوس ليدخلا نار جهنم الى القلة القليلة من الرفاق المستقرين على الجمر كان له وقعاً عظيماً على نهوض معنوياتهم وشحن عزيمة اشتداد قواهم التي اضعفتها ضربات الفاشيين. كان لوجود صباح طارش وزوجته الحامل العائدان له ابلغ الأثر في اعادة التماسك وكان الحزب وتنظيماته قد عاد الى مجده القديم في براعته بتشكيل التنظيمات السرية فقد نُفِخَ

في الصور يوم مقدمهم إذ قامت الاجساد المستلقية تنتصب من جديد.

في ذلك الوقت من منتصف الثمانينات كانت الكوادر الوسطية وما دونها هي من تقود تنظيمات الحزب في الداخل، ورغم شجاعة واخلاص هذه الفئة من الاعضاء ألا ان البعض منها لم يكن متمرساً بأساليب السرية واليقظة، وربما كان لوجود الخليط الأكبر لشريحة فلاحي الناصرية سبباً آخر لضعف اليقظة. لا ندري كيف حدث ذلك ولكن في يوم ١٩٨٥/٦/٣ غارت مفرزة من رجال أمن السلطة على الوكر الذي كان يسكنه الزوجان ورفيقهم (مهدي). كان صباح ومهدي يحملان مسدسات تصديا بها لرجال المفرزة فيما قامت سحر بحرق ما بحوزتهم من بريد حزبي ووثائق أخرى.

تعاهد الزوجان قبل نزولهم من جبال كردستان الى الجنوب في الناصرية أن يموتا سوية، لم يفكرا بالحياة مع أنهما عادا من أجل الحياة، مع أن الموت دائماً هو الأقرب عند العمل تحت حكم الفاشست.

كان صباح طارش يعد الرصاص وبقيت لديه رصاصتين، احداهما له والأخرى لزوجته وطفلها ولكنه وقبل ان يسدد نحو زوجته وفيما كانت زحمة الأفكار تشتت مشاعره، لاح له أحد جلاوزة الأمن في مرمى نيرانه فصوّب عليه الطلقة قبل الأخيرة وأرداه قتيلاً ثم أدار المسدس وأطلق على نفسه النار.

لقد انقذت تلك الطلقة التي قتل فيها رجل الأمن حياة الطفل الذي ما زال في بطن أمه، في تلك اللحظة نفذت ذخيرة مهدي. اقتحم رجال الأمن المكان ولم يعبؤا لتوقف اطلاق النار من المدافعين اذ أخذوا يطلقون الرصاص حتى على الموتى واصيبت سحر برصاصة في فخذها أما رفيقهم مهدي فقد حطمت النيران رجليه.

كان ألم سحر باستشهاد زوجها عميقاً ليس بسبب موته، فقد كان الموت مرافق لمن دخل الحزب الشيوعي العراقي، إذ أن ألمها الثقيل أنها بقيت حية، ولكن أي حياة هذه وهي بين أيدي أبشع الجلادين على مر العصور. لقد كان صباح طارش أسعد حظاً منها لقد تخلص من العذاب دفعة واحدة ولربما وفي تلك اللحظة غضبت سحر من زوجها الذي لم يأخذها معه وتركها تموت آلاف المرات من بعده تتجرع مهانة الذين أعدهم الأسياد جيداً للقيام بمهام الفعل المضاد.

حين عاد صباح طارش وزوجته سحر أمين لابد انهما كانا يحلمان برؤية معالم الناصرية التي أحباها، حلموا بالسير في شارع الحبوبي (عكد الهوى) حتى لو كان سراً، حلما بتناول كباب سبع الدجيل وباجة سبيتي والتنزه في كورنيش الفرات، ألا انهما وما أن حطت اقدامهم في قرية فرحان الشعبية، احدى ضواحي الناصرية حتى تسمرت اقدامهم في ذلك المكان إذ وجدا النيران تحيط بحيطان البيوت وتمنع الناس

من التزاور. وان القتل قد طال حتى العاهرات اللواتي عملن سنين طويلة مخبرات لدى أجهزة الأمن. مع ان الخوف والقلق وفقدان الرفاق المتواصل الذي يصاحب النضال في زمن الفاشيين عادة ما يترك ألقاً جميلاً في النفوس. فقد تركت المراثي الطويلة في العراق جمالاً في هذا الحزن الذي يطلبه الناس طواعيةً.

كان أشد ما يشغل بال سحر مصير طفلها الذي لم يولد بعد، فهي لم تعبأ بجراح الرصاص ولا سوف ما تلاقيه من افانين التعذيب التي تنتظرها. كان لمصرع الزوج أثراً على غير ما أراده الجلادون، إذ أمدها موت زوجها بصلابة من يستعجل الموت. ألا أن الرعب سرعان ما عاد يحتل فكرها، فما زال صباح طارش حياً في بذرته التي تنمو داخل احشائها وعليها ان تعيش كسمك السلمون الذي ما ان يضع بيوضه حتى يموت. لم يعمد ورثة ناظم كزار الى بقر بطنها إذ أن الرصاص الذي يخرم جسمها السفلي والاغماءات تتوالى على جسدها المنهك من التعذيب، ولسبب لا يعلمه أحد تركوها تلد. وما أن وضعت صبياً حتى تعاظم فزعها ورعبها وهي تشاهد دايات منتسبي الأمن تلف هذه القطعة الحمراء التي نزلت من احشائها بقماش ابيض وتأمر بإرساله الى أحد دور الرعاية الاجتماعية. تتبعت بقلبها الخافق وبعينها الدامعة ظلال ولدها وهو يختفي ما وراء القضبان. كان قرار اعدام سحر أمين قد صدر قبل ولادة الطفل وان التنفيذ سيتم اليوم أو غداً. ما أن سمعت سحر أن ولدها الشاهد على بقاء صباح طارش حياً سوف يتم تسليمه الى دار الرعاية الاجتماعية ليفقد هويته هناك حتى طاش عقلها وراحت تسب وتلعن على من حولها. ثم اهتدت سريعاً الى ما تعلمته سابقاً. يا ناس أنا سحر أمين من مدينة الناصرية سأقتل في هذا اليوم ... أخبروا ليس فقط عائلتي وعائلة زوجي الشهيد صباح طارش انما كل مواطن لا يقبل الظلم، اني ولدت اليوم صبياً هذا الذي ارسلوه الى دار الرعاية الاجتماعية ... اناشدكم ان تتبعوا كل مولود وصل الى الدار، أنه لم يكن لقيط ملقى على باب جامع أو متروكاً في لفة على أحد الأرصفة. ما يميز ولدي انه قادم من زنزانة سجن... أدعوكم في هذا النداء أن تعيدوه الى بيت أهل صباح طارش في الناصرية.

انهك الصراخ سحر الذي كان اشد وطأة من تعذيب رجال الأمن فهي لا تريد لإرثهم الغالي ان يستولي عليه جلاوزة المخابرات ليقوموا بتدريبه أن لا إله إلاّ صدام وان القتل من أجله والقتال من دونه مهمة عظيمة ستعود عليهم بأكاليل الغار. عند هذا الحد من تلاطم الأفكار وصل الرعب مداه وخارت قواها لم تعبئ بما ينتظرها من جولات جديدة من التعذيب... من قلع الأظافر ومن شتى الانتهاكات وحتى من قطع راسها وتعليقه عند باب بيت أهلها اسوة بما كانوا يفعلون بالنساء ذوات السمعة السيئة. اذ أطلق رئيس النظام الفاشي حملة ابتدأها بقطع رؤوس بعض المومسات

وتعليقها على ابواب البيوت، ثم قام بفعل ذلك برؤوس المناضلات السياسيات

والاساءة الى تلك العوائل التي أنجبت فخر نساء العراق، فقد ايقنت سحر أمين وزوجها ان الجهاد الحق هو في الناصرية وليس في جبال كردستان فقط ودفعا حياتهما ثمناً لهذا اليقين.

على اثر نداء سحر التي كتبت كلماته بالدم انطلقت الرسل سراً من بعض افراد عوائلهم ومن رفاقهم وكل من له ضمير وشهامة ومن كان عدواً لنظام صدام حسين تبحث عن طفل سحر أمين. بعد عام اهتدوا الى الداية والى من حمله الى دار الرعاية الاجتماعية من بين المئات من الاطفال الرضع تم التعرف سريعاً على ولد سحر أمين، إذ كان الوحيد من بين الأطفال الذي يبكي ليل نهار.

ساكو وفانزيتي.. جريمة قتل قضائية بدوافع سياسية

الغــد ـ متابعات

كان فيلم محاكمة ساكو وفانزيتي قد عُرض لأول مرة في بغداد على قاعة سينما غرناطة, اذا لم تخني الذاكرة, التي غصت بالمشاهدين لأسابيع عديدة. رغم عسس سلطة البعث المتوجسة من كل ما لا يتناسب مع نزعتها القومية, التي يتقاطع سلوكها الفعلي مع ما كانت تشهده بداية سبعينيات القرن الماضي من مظاهر انفراج سياسي.

تعتبر محاكمة النقابيّن الفوضويين* ساكو وفانزيتي واحدة من أكثر المحاكمات غير العادلة في التاريخ القضائي في الولايات المتحدة.

حيث تم قبل ٩٥ عامًا، في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ ،إعدامهما على كرسي كهربائي.

كتب هيلموت أورتنر كتابًا عن ذلك في عام ٢٠١٥، نشر فيه آخر رسالة لبارثولوميو فانزيتي إلى نجل رفيقه ساكو دانتي وكانت وثيقة مؤثرة جداً.

وبرغم الاحتجاجات الدولية الكبرى، أُعدم نيكولا ساكو وبارثولوميو فانزيتي بعد محاكمة صورية, على الكرسي الكهربائي, في وقت كفّت فيه العدالة الأمريكية عن

إرسال المعارضين السياسيين إلى الكرسي الكهربائي. فقد كان موميا أبو جمال أو ليونارد بلتيير مثالان على كيفية دفن المعارضين السياسيين أحياء في السجون الأمريكية. وكذلك جوليان أسانج الذي حُكم عليه بالسجن لمدة ١٧٥ عاماً لفضحه جرائم حرب أمريكية.

في هذا الصدد، يؤكد الكثير من الشهود بأن القتل القضائي لساكو وفانزيتي كان وثيق الصلة بمؤامرة ودور مشبوه لقيادات نقابية من خدمة الرأسماليين, لتلفيق تهمة جنائية ضدهما بسبب نشاطهما النقابي في أوساط العمال.

في ١٥ أبريل ١٩٢٠، نصب قطاع طرق كمينًا لعربة نقل الأجور في ولاية ماساتشوستس، أسفر عن مقتل الحراس والفرار بالنهب, سرعان ما تركزت التحقيقات على المهاجريّن الإيطاليّن نيكولا ساكو وبارثولوميو فانزيتي... كان يكفي أن يكونا من المهاجرين وفوضويان ملحدان, ليُدانا, على الرغم من أن الأدلة واهية. فقد اتُهم الاثنان بارتكاب جريمة القتل العمد والسرقة وأدينا في محاكمة مثيرة للجدل في عام ١٩٢١. وكانت قد رُفضت عدة طلبات استئناف رفعتها هيئة الدفاع المتكونة من عدد من المحامين للمحكمة المختصة.

نُفذ حكم الإعدام بعد سبع سنوات من السجن, في ليلة ٢٣/٢٢ أغسطس / آب ١٩٢٧... أُعدما ساكو وفانزيتي على الكرسي الكهربائي في سجن ولاية تشارلز تاون. أدى كل من حكم الإدانة والحكم النهائي الصادر في ٩ أبريل ١٩٢٧ إلى اندلاع مظاهرات حاشدة في جميع أنحاء العالم. واتهم منتقدو القضاء الأمريكي, أنه تعامل بناءً على أدلة مشكوك فيها مع جريمة قتل قضائية بدوافع سياسية... ولم يتم الأخذ بالمعلومات والأدلة النافية بل تم إلغاؤها.

وقد شارك مئات الآلاف من الأشخاص في التماسات لمحاولة تأجيل تنفيذ العقوبة أو وقفها, ولكن ذهبت كل تلك الجهود عبثًا : الاحتجاجات، والاعتراضات، والدعوات إلى الرأفة.

في الساعة ١١:٠٣ مساءً يوم ٢٢ آب ١٩٢٧، قرر حاكم ولاية ماساتشوستس الأمريكية ألفان ت. فولر : " أن إعدام نيكولا ساكو وبارثولوميو فانزيتي لن يتوقف ". حيث تقرر تنفيذ الإعدام في منتصف الليل, عندما تبدأ وردية عمل الجلادين المسائية في سجن تشارلز تاون.

واحدًا تلو الآخر، يُقاد ساكو وفانزيتي إلى غرفة الإعدام... يهتف ساكو البالغ من العمر ٣٦ عامًا من الكرسي الكهربائي : " تحيا الفوضوية !". " وداعا زوجتي وطفلي وجميع أصدقائي!".

ثم يقول لشهود الإعدام مودعاً : " عمتم مساءً أيها السادة ", بعدها يشغل حراس السجن المفتاح فتسري الكهرباء عبر جسد

نيكولا ساكو. عند الساعة ٠.١٩ تُعلن وفاته.

بعد بضع دقائق، تبعه رفيقه بارثولوميو فانزيتي إلى غرفة الموت.

قال الشاب البالغ من العمر ٣٩ عامًا للمشرف على الاعدام : " أريد أن أخبرك أنني بريء, لم أرتكب جريمة مطلقًا، ربما لدي بعض الذنوب، لكنني لم أرتكب جريمة. أنا رجل بريء "... ثم يصافح المشرف واثنين من الحراس, ويجلس على الكرسي الكهربائي. " الآن أريد أن أسامح بعض الناس على ما يفعلونه بي"!

كانت هذه كلمات فانزيتي الأخيرة. يتدفق التيار عبر جسد الإنسان مرة أخرى في تلك الليلة.

الساعة ١٢:٢٧ صباحًا في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧، مات فانزيتي.

هل كانا مذنبين أم لا؟ حتى الآن، لم تتم الإجابة على هذا السؤال بشكل نهائي، لكن الشكوك والمحاكمة غير العادلة وحدها كافية لجعل القضية أسطورية.

في المساء الذي يسبق الإعدام، كتب بارثولوميو فانزيتي خطابًا أخيرًا إلى نجل ساكو, دانتي, أصبح بمثابة وثيقة مؤثرة :

عزيزي دانتي،

ما زلت آمل, وسنقاتل حتى اللحظة الأخيرة لاستعادة حقنا في الحياة والحرية، لكن كل من له قوة ومال، يقف ضدنا ويطلب لنا الموت لأننا فوضويان. أكتب باختصار لأنك أصغر من أن تفهم هذه الأمور وغيرها من الأشياء التي أود مناقشتها معك.

لكنك ستكبر وأتمنى أن تفهم كيف كان موقف اباك وموقفي, وما هي المبادئ التي كان والدك وأنا نتبعها، وهي المبادئ التي من أجلها سنقتل قريبًا.

أخبرك الآن أنه من خلال ما أعرفه عن والدك، فهو لم يكن مجرمًا بل كان أحد أشجع الرجال الذين عرفتهم على الإطلاق. ذات يوم ستفهم ما أقوله لك هنا, أن أبوك ضحى بكل شيء عزيز على قلب الإنسان لإيمانه بالحرية والعدالة للجميع.

في ذلك اليوم ستفتخر بوالدك، وإذا كنت شجاعًا بما فيه الكفاية، فستأخذ مكانه في الصراع بين الاستبداد والحرية، وستنتقم بإسمه لدمنا.

إذا كان علينا أن نموت الآن، فبمجرد أن تفهم هذه المأساة بالكامل، ستعرف كم كان والدك شجاعًا ووفياً لك ولوالدتك ولي خلال هذه السنوات الثماني, سنوات الاعتقال المفعمة بالكفاح والمعاناة والعاطفة والعذاب والكرب.

يجب أن تكون شجاعًا، كن عوناً لوالدتك !

أود أيضًا أن أطلب منك أن تتذكرني كرفيق وصديق لوالدك وأمك، ولسوزي ولك... وأؤكد لك أنني لست مجرمًا ولم أرتكب أي سرقة أو قتل، فقط كنت انساناً سوياً...

قاتلنا ضد الجرائم التي يرتكبها الناس تجاه بعضهم البعض ومن أجل حرية الجميع.

تذكر دانتي، أي شخص يقول غير ذلك عن والدك وعني هو كاذب يهين الموتى الأبرياء الذيّن كانا شجعانًا في حياتهما... تذكر، واعلم أيضًا يا دانتي، أنه إذا ما كنا أنا ووالدك جبناءً ومنافقيّن وتراجعنا عن معتقداتنا، لما تم إعدامنا.

وبناءً على الأدلة التي قاموا بتلفيقها ضدنا، لم يكونوا بامكانهم حتى ادانة كلب أبرص، وما كانوا ليقتلوا عقربًا سامًا مميتًا, مقابل الأدلة التي قدمناها لبراءتنا.

تذكر دانتي ! تذكر دائمًا : لسنا مجرمين ؛ أدانونا بناء على أدلة كاذبة. ورفضوا استئنافاً للمحاكمة.

عندما سيتم إعدامنا بعد سبع سنوات وأربعة أشهر وسبعة عشر يومًا من العذاب والظلم اللذين لا يوصفان، فذلك بسبب ما كتبته إليكم بالفعل؛ لأننا كنا فقراء وضد استغلال الإنسان واضطهاده.

ستثبت لك الوثائق المتعلقة بقضيتنا والتي ستجمعها أنت والآخرون وتحافظ عليها أن والدك وأمك وعائلتي قد ضحوا من أجل موقف شجاع ضد عُسف رأسمالي أمريكي مستغل.

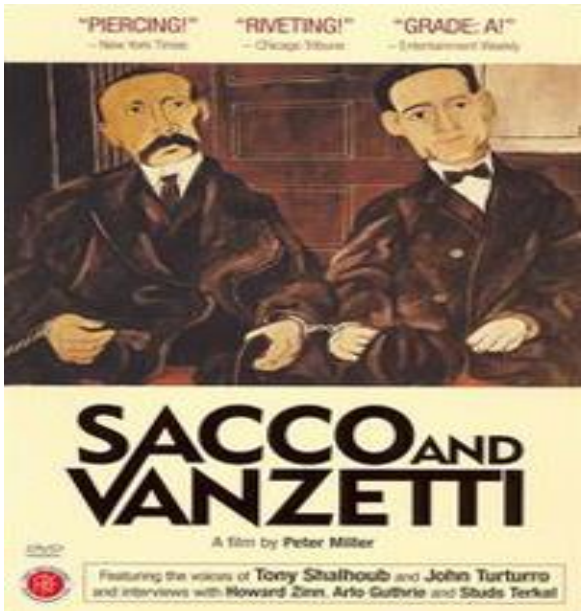

سيأتي اليوم الذي ستفهم فيه تمامًا السبب الرهيب لما ورد أعلاه. ثم ستمجدنا !

الآن، دانتي، كن دائمًا شجاعًا !

وداعا دانتي

بارثولوميو

*الفوضوية :(الأناركية) أو اللا سلطوية, تعرّف عمومًا بأنها الفلسفة السياسية التي تجعل الدولة غير مرغوبة وغير ضرورية وضارة.

هكذا قتلوا لومومبا

أنت تفكر إذن أنت مقتول

غريب دوحي

انجبت القارة السوداء عدد لا يستهان به من القادة الذين قاوموا الاستعمار الأوربي بكافة اشكاله فعلى سبيل المثال باتريس لومومبا ونلسون مانديلا رئيس جنوب افريقيا وكوامي نكروما رئيس جمهورية غانا ويوليوس نيريري رئيس دولة تنجانيقا. لقد ظهر هؤلاء الزعماء في فترة الستينات من القرن الماضي والتي شهدت ظهور حركة الكفاح المسلح في آسيا وافريقيا بهدف طرد الاستعمار الأجنبي وتحرير البلدان وإقامة حكومات اشتراكية أو ديموقراطية وتخليص ثروات هذه الدول من هيمنة الشركات الأجنبية.

إلا إن القوى الاستعمارية الكبرى كانت قد تصدت لهؤلاء الزعماء بالتآمر عليهم فكان مصيرهم إما الاغتيال أو الإطاحة بهم عن طريق الإنقلابات العسكرية الرجعية كما حصل للرئيس نكروما.

أما فيما يخص الزعيم باتريس لومومبا (١٩٢٥-١٩٦١) فهو قائد وطني كونغولي وأحدى الشخصيات الافريقية المناضلة لتحرير القارة الافريقية من الاحتكارات الاجنبية التي تنهب ثروات شعوب هذه القارة. أسس الحزب الوطني الكونغولي عام ١٩٥٨ وترأس أول حكومة بعد الاستقلال الذي حصلت عليه بلاده من بلجيكا عام ١٩٦٠.

في عام ١٩٦١، قام جوزيف موبوتو رئيس أركان الجيش في حكومة لومومبا بإنقلاب عسكري ضد لومومبا وأعلن نفسه رئيساً للجمهورية ووزيراً للدفاع. وهكذا، تعرضت الكونغو إلى هزة عنيفة عرضت البلاد إلى الخطر والعودة بها إلى أيام الاحتكارات الأجنبية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كان أحد زعماء الكونغو وهو (تشومبي) وقد أعلن انفصال مقاطعة (كاتنغا) عن الوطن الأم بتأييد بلجيكا والمرتزقة الأجانب.

لقد ادرك لومومبا حجم مؤامرة موبوتو فأرسل أولاده إلى القاهرة لأنه كان يتوقع اغتياله بين لحظة وأخرى وقد أعتقلت بعد ذلك زوجته وأرسلت في سيارة (لوري) إلى مدينة (ليوبولدفيل). ثم قام الانقلابيون باعتقال لومومبا وحجزه في غرفة الصغيرة في مقر الحكومة، عندها أدرك إن هناك مؤامرة تدبر لإغتياله وقد أخذ يتصل بانصاره رغم الحصار الحديدي المفروض عليه.

أخذ لومومبا يفكر في وضع خطة للهروب من السجن مع زوجته التي أطلق الانقلابيون سراحها، ولم يكن الهروب سهلاً، ولم يعد ممكناً تحديد الوقت إلا لإنه وضع خطة مع بعض أنصاره تكون بشكل تدريجي وقد وصفت زوجته (بولين) هذه الخطة كما يلي: كان المتفق عليه أن يتسلل بعض أنصاره ومعهم كميات كبيرة من البيرة وكانت مهمتهم أن يعقدوا بالتدريج وبدون أن تعرف هوياتهم صداقات مع الحراس ويتناولون فيها قناني البيرة وفي الليلة المتفق عليها جاءوا ببراميل البيرة فداخت رؤوس الحراس وفي تلك اللحظات وخرجت مع لومومبا إلى سيارتين معدتين للهرب وطوت السياراتان أكثر من (٨٠ كم) وأمر لومومبا سائق السيارة عدة مرات أن يقف كي يخطب بين ابناء الشعب، لكن السيارة أضطرت إلى التوقف في مكان وفجأة وقفت سيارة أمامها ونزل منها عدة جنود من قوات موبوتو وقد أرسل هؤلاء الجنود برقية إلى موبوتو يطلبون منه إرسال طائرة لإعتقال لومومبا وإرساله إلى العاصمة وبعد فترة وجيزة هبطت طائرة بلجيكية صغيرة وقاد جنود لومومبا إليها. أما زوجته فقد أقتادوها إلى سيارة أخرى.

وبعد أن نزل لومومبا من الطائرة التي أقلته من مدينة (ليوبولدفيل) إلى مقاطعة (كاتنغا) صرخ بالضباط الذين أسروه: إني اسألكما لماذا جئتم لإعتقالي؟ هل أنتم مقتنعون بإن هذا لمصلحة الوطن؟ إنه سيناريو يشبه إلى حد كبير سيناريو اعتقال وأعدام الزعيم

الخالد عبد الكريم قاسم، ثم قال لهم: هذه النجوم التي تضعونها على أكتافكم من وضعها لكم؟ فلومومبا هو الذي كون جيشاً نظامياً في الكونغو وهو الذي أعطى هؤلاء الضباط رتبهم العسكرية. ثم تقدم إليه بعض الجنود وقيدوا يديه بالحبال ووضعوه في سيارة لوري مكشوفة وأعتدوا عليه بالضرب لكنه لم يرضخ لهم أبداً. كان يرى إن حرية بلاده هي التي توثق بالحبال وإن الضربات توجه إلى جسد الكونغو وليست إلى جسده.

لقد أخذ الأوغاد ينقلونه من سجن إإلى أخر وكان لومومبا يخطب في حراس السجون التي يحل فيها ويوضح لهم أهداف الانقلاب الرجعي الذي أطاح به وعن المؤامرة لتي تدبر ضد الوطن فقد كان بين الجدران اقوى من الذين كانوا يملكون كل السلطات.

وذات ليلة نقلوه مقيداً بالأغلال إلى (كاتنغا) وسلموه إلى المجرم (تشومبي) فأطلق عليه الرصاص لحظة وصوله وكان ذلك اليوم هو ١٩٦١/١٢/١٧ وكان يهتف بحرية الكونغو وهو يتلقى الرصاص تماماً كما فعل بعده عبد الكريم قاسم وهو يتلقى الراصاص انقلابيي شباط في دار الاذاعة عندما كان يهتف بحياة الشعب العراقي عندما هتف: يحيا الشعـ... ولم تمهله رصاصات الانقلابيين في إتمام هتافه.

ورفض الطغاة تسليم جثمان لومومبا إلى زوجته لدفنه كما ورفضوا أن تلقى عليه نظرة الوداع. لقد كان لومومبا أقوى منهم جميعاً وهو جسد قتيل. هذا ما تحدثت به زوجته (بولين) عن اعتقاله وأعدامه. لقد عاشت زوجته كفاحه لحظة بلحظة ولم تكن مجرد زوجة لقد كانت رفيقة طفولته في مدرسة القرية التي درسا فيها سوية، تقول عنه: "كان عمله السياسي هو رسالته في الحياة، وهو يحلم بمستقبل الكونغو، ثم قادة الثورة في ستانلي فيل عام ١٩٥٩ ودخل السجن بعدها."

لقد كانت بلجيكا وملكها (بودان) مسؤولة مسؤولية مباشرة عن مقتل لومومبا لأنه كان عازماً على تأميم شركات المناجم البلجيكية الكبرى في مقاطعة (كاتنغا).

وتخليد لذكرى هذا الثائر الافريقي تأسست في موسكو في ستينات القرن الماضي جامعة باسم (جامعة لومومبا) أو جامعة الصداقة بين الشعوب ومنحت الجامعة وسام الصداقة بين الشعوب لرئيسها (فيليبوس) بتاريخ ٥٤ شباط ١٩٧٥.

وهكذا عاش لومومبا كأسطورة خالدة في كل قلب.

زعفران شخصية شعبية في ذاكرة البصرة

اليوم نتحدث عن شخصية بصرية منسية، لا لشيء سوى انها امرأة فقيرة لا تملك عائلة ولا زوج ولا اولاد!

بعد إعادة احتلال البريطانيين للبصرة وفشل ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ وانتهاء المعارك مع العشائر بدأت تستقر الامور. وكان ضمن الجيش البريطاني مجاميع جنود يسمونهم (الگرگة) وهم خليط من الهنود والنيبال أطلق عليهم اهل البصرة أسم (الگرگة) لأنهم كثيروا الكلام ومن هنا جاءت عبارة (شگد تگرگ)!. نعود لأصل الموضوع وهو (زعفران) امرأة بصرية سمراء طويلة القامة اعتاد اهالي محلة البجاري ان يشاهدوها تبيع الباقلاء في طرف المحلة عند ساحة أم البروم. و كانت تعتبر اماً لجميع اهل البجاري. زعفران بعد ان كبرت عملت بمهنة جديدة وهي بيع (السويكا) وهي نوع من انواع التبغ يجفف ويخمر بطرق خاصة ويطحن ثم يضاف له قليل من الملح. ويوضع بين الاسنان والشفاه ويستخدمه كبار السن رجال ونساء!

زعفران رغم فقرها لكن كانت عزيزة النفس وترفض ان يتصدق عليها احد وكانت تفترش مكان بعيد عن الشمس حتى تبيع بضاعتها من (السويكا) وتشتري ما تحتاجه من مأكل ومشرب. وفي يوم من أيام شهر حزيران عام ١٩٤١ كانت حرارة الجو لا تطاق وكانت زعفران مريضة وجلست في مكانها المعتاد ومرَّ اثنان من جنود الگرگة وبدأوا يتحدثون معها بشكل غير مقبول فطلبت منهم الابتعاد وتركها استمروا بمضايقتها والسخرية منها حتى غضبت فنهضت مستندة على عصاها وهاجمت الجنديين حتى تبعدهم عنها لكن احدهما صوب البندقية الى صدرها واسقطها مضرجة بدمائها!

بعد لحظات تجمع اهالي العشار شاهدوا ما حصل فانتفضت غيرتهم وحميتهم وثاروا لزعفران المسكينة التي لا اهل لها ولا عشيرة تطالب بدمها، وحملوا سلاحهم ضد الجنود (الكركة) واتسعت دائرة المعركة والغضب الجماهيري حتى وصل الى اطراف العشار وشارك الشرطة البصريين مع الناس بمقاتلة الجنود البريطانيين واسقطوا منهم عدد من القتلى وكان الغضبُ كبيراً والمشاعر تتأجج وهم يهزجون (گرگة كتل زعفران يااهل السويكا عزلوا) وكان اسم زعفران كافي لتأجيج الناس ليعبروا عن كرههم للمستعمر وتعتبر زعفران اول امرأة تقتل على ايدي قوات الاحتلال البريطاني!

رحم الله زعفران بواسع رحمته

قراءة في كتاب:

" الخصخصة و الإصلاحات الاقتصادية "

شاكر الشاهين

بين خيبات العقيدة و رهانات الواقع, لمؤلفهِ دكتور صالح ياسر حسن, من منشورات دار الرواد المزدهرة تحتضنهُ (٩) فصول بـ ٥٥٣ صفحة, ٢٦ مبحثاً مع مقدمة و خاتمة.

يبدأ البحث بتبيان أهمية الدراسة حيث أن الخصخصة و الإصلاحات الاقتصادية هو موضوع واسع النطاق و متشابك إضافةً الى أنه يعد واحداً من أهم المواضيع الاقتصادية التي كثر حولها الجدل و تفاوتت بشأنها الآراء. كما أن أهداف الدراسة تنطلق من السعي لمحاولة فهم التجليات الجديدة التي شهدتها الرأسمالية العالمية في المرحلة المعاصرة من تطورها و ما يُطرح من خطابات و اطروحات و مقاربات نظرية متنوعة تستهدف توصيف هذه المرحلة و الآليات و الأساليب و الاجراءات الكفيلة بمواجهتها.

تدور مشكلة البحث حول إمكانية تحقيق الخصخصة (و ما يرتبط بها من سياسات التكييف الهيكلي و التثبيت الاقتصادي) كاستراتيجية و (كمفهوم) اعتمدت خلال العقود الثلاثة و نيف الأخيرة.

و هنا يطرح الكاتب و حسب ما تفرضه الدراسة, سؤال: ما هو أثر تطبيق " حزمة الاصلاحات الاقتصادية التي فرضها الصندوق و البنك الدوليين على

الأوضاع الاقتصادية الفعلية في البلدان التي طبقت الوصفة السحرية " الخصخصة " و ما يرتبط بها من آليات؟ و ما هو أثر تدخل المؤسسات النقدية و المالية الدولية في الاقتصاد؟

و بالمقابل ثمة تحظية مهمة و لكنها مع ذلك ما تكون مفقودة في معظم الدراسات التي تتحدث عن التكييف الهيكلي و الآثار التي يتركها و نقصد بها حقوق الإنسان فقد أشار تقرير للأمين العام للأمم المتحدة الى أن برامج التكييف الهيكلي قوبلت بانتقادات لأنها أثرت سلباً على قدرة البلدان المعنية على حقوق الإنسان و تعزيزها.

و أدت السياسات الاقتصادية التي فرضتها المؤسسات المالية الدولية الى إضعاف قدرة البلدان النامية بشدة على حماية شعوبها و على توفير الخدمات الضرورية الأساسية كما خفّضت المعونات الرامية الى حماية المنتجين الزراعيين المحليين و الصناعات الوليدة. فضلاً عن ارتفاع أسعار الأغذية, و قد تحملت أكثر الفئات فقراً و ضعفاً, بما فيها النساء و الأطفال و تراجع مداخيل الأسر و الى نقصان الخدمات الصحية و الاجتماعية.

يتطرق المؤلف الدكتور صالح ياسر حسن في مؤلفه (الخصخصة Privatization) حول إحلال القطاع الخاص محل القطاع العام و إعتماد آليات السوق- دعهُ يعمل دعهُ يمر الوصفة السميثية, نسبةً الى آدم سميث في كتابه "ثروة الأمم" استبعاد الدور النشيط الذي تلعبه الدولة, بحجة إن السوق تحكم المجتمع و تضبط أداتهِ ما يُشكل الإندفاع نحو الليبرالية الجديدة.

هذه البلدان عاشت (و تعيش أيضاً في غالب الأحيان) تحدياً يكمن في ضعف قدرتها على تكييف السياسات الاقتصادية الداخلية في ضوء الضغوط الخارجية و وفق ظروفها و مصالحها الوطنية لتحقق أهدافها من (الاصلاحات الاقتصادية التي فُرضت عليها فرضاً).

و إثرَ المرض السقيم الركود التضخمي Stagflation اقتصادياً و اجتماعياً الذي لم يتمكن أحد من راسمي (التثبيت الاقتصادي Economicstaplization programs) من حلِ عقدة التضخم هذه كوصفة سحرية ضمن برامج من نصائح جوفاء زادت من تبعية البلدان الدائنة للبلدان المدينة حيث لا استقرار لاقتصاد تلك الدول مما زاد الطين بلّة في تزايد المشكلات الفعلية لمشاكلها. انخفاض انتاج, فقر, بطالة .... مما أبان التناقض البُنيوي بين الآمال, التي راهنت عليها وصفات الصندوق و البنك الدوليين و بين النتائج الفعلية التي ترتبت على تطبيق هذه الوصفات و ما تركتهُ من آثار سلبية على قطاعات واسعة من الناس حيث القطيعة الاجتماعية المتمثلة

بالتفاوت في توزيع الثروة و الدخل و اتساع ظواهر الفقر و البطالة.

المديونية الخارجية

إن إلزام البلدان المدينة بالتكيف الهيكلي قد تم تكريسه للمديونية الخارجية و ارتباطها بوصفات التكييف الهيكلي و هذا ما انطبق على الدول النامية من العام ١٩٨٢ بإعلان المكسيك ثم بعض الدول الأمريكية اللاتينية و أفريقيا خصوصاً إضافةً الى دول من آسيا عن عجزها عن القدرة على سداد ديونها الخارجية.

إن مضمون برنامج (الإنقاذ الآسيوي العظيم) الذي طرحه صندوق النقد الدولي و كان هدفه ليس إنقاذ هذه البلدان من أزمة المالية العميقة بل إستعادة أموال الدائنين, و لهذا جرى التأكيد هنا على إن برنامج (الإنقاذ) لم يكن سوى محاولة أخرى لـ (تعميم الخسائر) و (خصخصة المكاسب).

التجربة العراقية على وفق منطق برامج الخصخصة و التكييف الهيكلي

تبدأ هذه الاستراتيجية بإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة في العراق. يمكن القول إنها لا تصلح أن تكون ورقة اقتصادية تستهدف بناء معالجات رصينة و ليس ممارسات دور تحذير الوعي و تبسيط المشكلات البُنيوية التي يعاني منها القطاع الصناعي في لحظة تطورهِ الملموسة.

من المعروف أن أهداف الاستراتيجية يجب أن تعكس طبيعية المرحلة التي تمر بها التنمية الصناعية و التي لا بد و إن تستند بالضرورة الى رؤية اقتصادية – اجتماعية واضحة و محددة, و تعد هذه الرؤية حجر الأساس في تحديد الإطار العام للتصنيع الذي يتعين أن يُجيب على السؤال الأرأس ..

ماذا تنتج و لمن تنتج, و كيف تنتج؟ و هذا يعني تحديد إتجاهات النمو العامة لفروع الصناعة الأساسية و ارتباطاتها بالقطاعات الأخرى. فلا بد في صلب مهماتها و رهاناتها إيلاء الاهتمام المطلوب لترقية القطاع الصناعي التحويلي و التحديد الدقيق لدور كل من القطاع العام و الخاص في هذه الاستراتيجية.

و استناداً الى تجارب عديدة فإن تطبيق شروط صندوق النقد الدولي ضل الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد العراقي يرتبط بمجموعة من الآثار التي يُنتجها و أول تلك الآثار تتمثل بإنكشاف الاقتصاد العراقي على المنافسة العالمية الكاسحة مما يؤدي الى ثلاث نتائج خطيرة و قد أدى الى ذلك بالفعل.

- تهميش القطاع الصناعي حيث ستتضاءل الصناعات المحلية على منافسة المنتجات القادمة من الخارج و بالتالي الى إمكانية إنهيار العديد من الصناعات بل و الفروع الصناعية و

تدمير أيةَ إمكانية حقيقية لتبلور برجوازية محلية عراقية و خصوصاً البرجوازية الصناعية منها.

- تدمير القطاع الزراعي نتيجة رفع الدعم الحكومي بسبب شروط صندوق النقد الدولي مما يؤدي الى عدم قدرة المنتجات الزراعية المحلية على منافسة مثيلاتها من المنتجات الأجنبية المماثلة التي ستغزو الأسواق المحلية.

- إن هذه الوصفة تهدف اليوم الى أعادة انتاج الآليات التي تكفل تواصل تهميش بلدان (الأطراف) و تعزيز موقع بلدان (المراكز الرأسمالية) و لكن في ظروف تأريخية جديدة.

ليست الخصخصة بطبعة دهاقنة صندوق النقد الدولي خيار العراقيين الوحيد اليوم و المطلوب ممن يراهنون عليها القيام بقراءة صاحية لنتائج التجارب الفعلية للعقود الثلاثة و النصف الأخيرة و تجنب الإرتكان الى أوهام "خطاب الخصخصة" و شحنته الآيدولوجية الباذخة باعتباره أحد التجليات (الأصولية الاقتصادية الجديدة) ففي هذه التجارب هنالك الكثير مما يفقأ العين من بطالة و تهميش و افقار إستقطاب اجتماعي فاضح, و تدمير للقوى المنتجة و صعود صارخ لمافيات اقتصادية تمسك بتلابيب السياسة و تُطيح بهم عندما يجرأون و (يغردون خارج السرب) فهل المطلوب منا تكرار هذه الوصفة بكل ما تحمله من تجارب مريرة ؟ سؤال يرسم الإجابة لمن يراهنون على هذا الخيار .

و تحت عنوان (من العام الى الخاص) يتطرق الباحث الى التجربة العراقية في مجال نقد خطاب و ممارسة الخصخصة و (الاصلاحات الاقتصادية) ضمن (الفوضى المنظمة التي جلبها الاحتلال الأمريكي و مشروعه الاقتصادي الذي طرحه الحاكم المدني لسلطة الاحتلال حين ذاك Paul Premer بعد ٩-٤-٢٠٠٣ ارتفعت رايات الخصخصة بطبعتها النيوليبرالية ترفرف عالياً و اقترنت بشن هجوم مسعور على القطاع العام و مؤسساته. و تعالت الدعوات تصدح بشعارات تدعو الى تقليص القطاع العام و وضع حدود لنشاطه و تصفية وحداته بين ((الخاسرة)) أو ((المتعثرة)) و اختتام هذه الدعوات بالالحاح على تطبيق الخصخصة دون قيد أو شرط !! . الأزمة التي يمر بها القطاع العام في العراق و هي لا تتعلق فقط بالفترة التي تلت ٢٠٠٣ بل تمتد جذورها الى فترات سابقة للعام المذكور, هي أزمة ليست منفصلة عن الأزمة التي مر و يمر بها الاقتصاد العراقي أي أزمة التنمية و أزمة الاستراتيجيات و السياسات التي طبقتها الحكومات المتعاقبة قبل ٢٠٠٣ و بعده أيضاً.

فالظروف التي أحاطت الاقتصاد العراقي و طبيعة السياسات العامة التي

حكمت سير هذا الاقتصاد و بوجهٍ خاص منذ أواسط السبعينات ثم أوائل الثمانينات من القرن العشرين بعد إندلاع الحرب العراقية الإيرانية و ما تلاها من حروب و قياماتٍ أخرى. كل هذا ترك بصمات واضحة على أداء القطاع العام و مساراته الكبرى.

ثم جاء الاحتلال و مشروعه و سياساته الاقتصادية الانفتاحية, إضافةً الى انعدام الرؤية الاقتصادية لدى رجال النظام المحاصصي.

و هذه كلها أدخلت البلاد في أزمة تنموية بُنيوية الطابع و هي التي تسببت أيضاً في ما يُعانيه القطاع العام من مشكلات و في تفاقمها بمرور الزمن لتبلغ ذروتها متفجرة في أزمة عميقة متعددة الصعد تئنُ البلاد تحت ضراوتها، فقد تركت و خصوصاً ((الخاسرة)) منها تواجه مصيرها المحتوم لوحدها من دون توفير الدعم المطلوب لتجاوز هذه المشكلات فتراكمت قضايا نقص السيولة و الاعتماد على القروض قصيرة الأجل و تراكم المديونية .. إلخ .

إن وجود القطاع العام و استمراريته مطلوب من منطلقات عديدة من بينها :

١- من منطلق الضرورة السياسية, أي من أجل إعادة توزيع السلطة و الثروة و كسر سيطرة رأس المال الخاص على الحكم و خلق ظروف أفضل للمشاركة الشعبية.

٢- من منطلق الضرورة الاجتماعية لتحقيق عدالة توزيع الثروة و الدخل.

٣- من منطلق الضرورة الاقتصادية لقيادة التنمية و توفير شرط مهم الفعالية و التخطيط و رفع معدل التراكم الرأسمالي و تنفيذ مشروعات لا يقدر القطاع الخاص على تنفيذها رغم ضرورتها للتنمية لضخامة حجمها لاعتبارات تقانية, و بالتالي ضخامة التمويل المطلوب لها و انخفاض هامش الربح أو ارتفاع هامش المخاطرة.

هذه النقاط الثلاث التي يطرحها الدكتور صالح ياسر, هل يمكن أن توفر الحكومات المحاصصية المتعاقبة الشروط المادية – القانونية – الأمنية لها و التي لا يمكن تحقيقها إلا بامتلاك الدولة – الحكومة مشروعاً و منهجاً يصبان في عمق المطلوب تحقيقه من عملية تنموية اقتصادية – اجتماعية – سياسية و لكننا لم نشهد – بعد – هذه البرامج و المناهج مطروحة في تنظيمات و سياسة الأحزاب النافذة في السلطات الحاكمة طيلة الـ(٢٠) عاماً من حكمها, أليسَ هذا الفقدان المشروعي – المنهجي يلتقي مع مقولة (فاقد الشيء لا يعطيه)؟!!

ثمة فريق على الجهة المقابلة يرى أن ((الاصلاح الاقتصادي)) هو الحل و لكن

الصورة بكل هوامشها تحتاج الى التخلص من التشوهات عبر اصلاح بتفصيلات واضحة و أهداف ملموسة تبين لنا ما في القوى التي يقصدها هذا الاصلاح و قبله جهود انقاذ تقول لنا أين وقعت الأخطاء و من المسؤول عنها و ما هو حجم الفساد و ضرره؟

ثم ما هي القوى التي ستتحمل أعباء الاصلاح المنشود؟ و هل هو مجرد مناورة من طرف السلطة لتجاوز أزمتها أم إنه اصلاح قادر على نقل البلاد الى ذُرى جديدة تكفل التحول التدريجي – و لكن بخطوات ثابتة – للاقتصاد العراقي من خلال التغلب على طابعه الريعي المتخلف و الأحادي الجانب و تقليل الاعتماد على العوائد النفطية مقابل تطوير قطاعات الانتاج المادي و في مقدمتها القطاعين: الصناعي و الزراعي.

لذلك يمكن الاتفاق مع الاقتصادي المصري المعروف د. ابراهيم العيسوي عندما اشار الى ((التعويل على الاستثمار الأجنبي في إحداث نقل فعلي للتكنولوجيا ليس له سند حقيقي على أرض الواقع و لذا فلا غنى للدول النامية عن بناء قواعد وطنية للعلم و التكنولوجيا, و ذلك من أجل امتلاك أحد العناصر الجوهرية لبناء القدرات التنافسية و لتحقيق تنمية متوافقة مع الوفرة النسبية لعنصر العمل من جهة أولى و من أجل امتلاك قدرة حقيقية على استيعاب و تطوير التكنولوجيات الأجنبية من جهة ثانية, و من أجل إرساء أُسس راسخة للاعتماد على الذات من جهة ثالثة.

التنمية ... والتخلف في البلدان النامية

سواد لعيبي

بعد الحرب العالمية الثانية تخلصت (بعض) الدول من ربقة الاستعمار (الدول الرأسمالية) وبقاء القسم الأكبر من تلك الدول تحت سيطرته (الاقتصادية السياسية) رغم حصول البعض على استقلال سياسي مزعوم وقد خلف ذلك جملة من الصعوبات كالجهل والفقر والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نتيجة لسيطرته الناهبة للشعوب والتي استنزفت كل خيراتها وجعلتها اسواقاً لمنتجاتها ومصدراً للمواد الأولية في صناعاتها مما ساهم في خلق ذلك التخلف.

ان بعض البلدان المتخلفة قد بذلت جهودا في في مجال التنمية وفي التصنيع مثلا فمثلت اقل من ٥% من الانتاج الصناعي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينيات حوالي ٧% وقد بلغت ١٠,٣ % في السبعينيات لكن هناك ما يشير الى تدهور وضع البلدان المتخلفة عامة في التجارة الدولية.

فحصّتها في اجمالي الصادرات الدولية قد انخفضت من ٢١% في ١٩٦٠ الى ١٧% في عام ١٩٧٠ وفي التجارة الدولية كانت حصتها لا تتعدى ١٥% .

وفي نهاية السبعينات مازالت جميع البلدان المتخلفة وبدرجات متفاوتة تعاني من التضخم الاصيل والمستورد ومن معدلات

البطالة العالمية وتدني في معدلات النمو الاقتصادي او جمودها.

ولا يجدي الحديث عن المعونة التي تقدمها البلدان الرأسمالية المتقدمة للبلدان المتخلفة فقد بلغت المعونة الحقيقية رغم اقترانها بشروط سياسية نسبة ٢١ ,%من الناتج القومي الاجمالي وهي اقل بـ ٣٠% من الاهداف التي حددتها بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية نفسها.

كل هذه الجهود المبذولة وظاهرة التخلف لم يتغلب عليها، وسؤال يطرح ما هو التخلف وما هي التنمية؟.

فالتخلف علاقة نسبية بين هذه الدول والعالم الرأسمالي اساسا. اي بين ما نسميه العالم الثالث والعالم الاول الرأسمالي ان ظاهرة النمو الطبيعي التي حدثت تاريخيا بالانتقال من المجتمع الاقطاعي الى المجتمع الرأسمالي. وهذا النمو جرى في صورة عمليات موضوعية في مسارات تاريخية معينة في احشاء المجتمع الاقطاعي فاحدثت فيه النمو الى الرأسمالية. وهنا لا نريد استنساخ ما حدث في تلك البلدان الرأسمالية وانما الحديث هنا عن عمليات تحدث في احشاء مجتمعات ما قبل الرأسمالية وهذه العمليات هي:

١- عملية اضطراد التقسيم الاجتماعي للعمل اي الانتقال من رحلة الزراعة الى الصناعة اليدوية ومنها الى الالية الكبيرة.

٢- عملية تراكم اولي من رأسمال وهذا يبدأ بتراكم بدائي اي عملية نهب وسلب ويتحول من رأس مال التجارة الى الصناعة.

٣- عملية سيادة الانتاج السلعي اي ان يقوم المجتمع بإنتاج ماله طبيعة سلعية وسلعية نقدية اي انتاج منتجات معدة للسوق وليس للاستهلاك المباشر اي الانتاج للغير. ان تحول المنتجات الى سلع وسيادة هذا الاسلوب بحيث تصبح كل المنتجات سلعا هو عملية دفعت الى نمو المجتمعات تاريخيا.

٤- ومن عمليات التاريخ الطبيعية التي تجري داخل المجتمع هي العملية الخاصة بسيادة وتكوين السوق الداخلية اي لكل ناتج سوق فيها عرض وطلب ومن شأن هذا السوق توحيد الاقتصاد القومي بأسره ويعبر عن نشأته ان هذه العمليات هي ما تنقلنا الى الرأسمالية وهي جوهر النمو الذي اصاب القوى الانتاجية واكيد يصحبها تطور في علاقات الناس داخل المجتمع فأن قبلنا بهذه العمليات فليس معنى هذا اننا قبلنا بانتشار وسيادة علاقات اجتماعية رأسمالية. لاننا نرفض ما صاحب ظهور الرأسمالية وتطورها من استغلال .

ولان نتسائل هل جرت مثل هذه العمليات في احشاء المجتمعات المتخلفة ولو كان قد جرى لكانت قد تحولت الى مجتمعات متقدمة . في الواقع لم تجر الا جزئيا. اذن ما هو التخلف؟

انه عملية اندماج مجتمعات ما قبل الرأسمالية داخل اطار الاقتصاد الرأسمالي العالمي وبعبارة ادق اندماج اقتصاديات قبل الرأسمالية في اطار السوق الرأسمالية العالمية. وذلك يفرض نمط معين من تقسيم العمل الدولي عليها يضعها في خدمة القطاع المتقدم من الاقتصاد الرأسمالي.

هذه العملية التاريخية تمت في القرن الماضي والى بداية القرن الحالي بحيث اصبح للاقتصاد الرأسمالي قطاعين واحد متخلف واخر متقدم والثاني يدمج الاول قسرا وبالسلاح احيانا ليبقيه على اوضاعة بهذا التكوين المتخلف اذن الاندماج هذا هو سبب التخلف فتحدث عمليات استيراد رأسمال اجنبي وتخصيص وحيد الجانب في الانتاج ومسارات مماثلة للتجارة الخارجية يؤدي الى ان الهياكل الاجتماعية الداخلية تتكلس. مما يخلق تشوهاً في كل تفصيلات الاقتصاد والحياة الاجتماعية ويصبح النمو (ان وجد مشوهاً) وهذا معنى (التخلف). انه عبارة عن تشويه العمليات الموضوعية للنمو الطبيعي في احشاء البلد الذي ادمج قسراً في الاقتصاد الرأسمالي العالمي قبل الأوان أي قبل ان يستكمل نموه بطريقة تلقائية.

فالتخلف هو التبعية، هو الاندماج القسري في السوق الرأسمالية العالمية لخدمة المراكز الصناعية الأساسية في العالم.

اذن كيف نقضي على التخلف او بالأحرى ما هي التنمية؟

لابد من التدخل فلا توجد تنمية تتم تلقائياً، ومن يتحدث عن تنمية بعيداً عن دور الدولة أي ترك الحرية للنمو التلقائي أي تشويه النمو ولذلك يصبح دور الدولة أساسياً في التحدث عن التنمية.

ان الغاء علاقة الادماج بالاقتصاد الرأسمالي لا يعني قطع علاقات التبادل الدولي انما تعني قطع علاقة التبعية والعلاقة غير المتكافئة بين القطاع المتقدم والمتخلف، أي السماح بظروف طبيعية مكثفة بسير عمليات النمو وهنا سؤال هل التنمية قضية تغيير نمط تقسيم العمل الدولي ام تغيير التقسيم الاجتماعي للعمل؟

صحيح اننا نبدأ بقطع علاقات التبادل غير المتكافئ لكن العملية الجوهرية تتم في احشاء كل مجتمع، وانها عملية تغيير نمط التقسيم الاجتماعي للعمل أي انها عملية التصنيع الثقيل والخفيف. ثم الالي الكبير هي عملية خلق موازنة بين الزراعة والصناعة، هي عملية سيادة الإنتاج السلعي وتكوين السوق الداخلية في كل بلد متخلف، عندئذ يمكن تغيير نمط الإنتاج الاجتماعي في الداخل وينتهي بتغيير نمط التقسيم العمل الدولي.

في الستينات وعندما اتخذت البلدان إجراءات من اجل التنمية هي كما ذكرنا (التصنيع لإحلال الواردات) وقد فشلت هذا النمط ثم تحولت الى نمط (التصنيع للتصدير) وحققت بعض الشيء في التصنيع للحد من الاستيراد ولم يكن ذلك معالجة لجوهر التخلف وقد انتهت باستيراد الخامات ووسائل الإنتاج والسلع وقطع الغيار والاستهلاك وبذلك انتهى الامر الى الاستيراد (زيادة الواردات) أي معالجة ميزان المدفوعات الذي انتهى الى زيادة هذا العجز وبذلك ضل الاقتصاد المتخلف في اطار التخصص المرسوم له ويضل مربوط بتصدير الخامات التقليدية الى السوق الرأسمالية.

لقد انتهت عملية الاندماج بزيادة في التبعية للاقتصاد الرأسمالي العالمي والسماح بتنمية الرأسمالية المحلية على حساب الأغلبية الساحقة من السكان والخروج من ذلك بقطع علاقة الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي وتغيير نمط التكامل المشوه ولابد من تصفية مجموعة المؤسسات (أعمدة) نظام التخلف أي استعادة السيطرة على كافة مصادر الثروة القومية الطبيعية وصور الملكية التي تساند التخلف داخلية وخارجية كما ان التنمية ومرتبطة بالديمقراطية وحقوق الانسان والحريات العامة لان الديمقراطية والحريات العامة تعطي المجال للقوى الوطنية والديمقراطية والفقيرة من عمال وفلاحين وكسبة المجال الأرحب في حماية المكتسبات وصيانتها ، وهؤلاء الأغلبية الساحقة هي الاحق في حماية المنجزات التي سوف ترفع من مستوياتهم الثقافية والصحية والخدمية التي سوف تقدمها الدولة اذا ما سلكت الطريق الصحيح لتنمية مستدامة في المجتمع والانسان والطبيعة.

ان الدول النامية (العراق منها) تمتلك عوامل ومستلزمات نموها الاقتصادي والاجتماعي من (رؤوس أموال وموارد طبيعية وبشرية) فعليها تحديث نظامها السياسي والاقتصادي وان تهيئ تعليماً يخدم ذلك التوجه وان تشيع الثقافة والمفاهيم التحررية والتنويرية لخدمة شعوبها وان تحسن استخدام التراكم المالي من عوائد النفط وغيرة وجعله تراكم رأسمالي يخدم الصناعات الكبيرة والصناعات التحويلية ولدى العراق (١٧٦) مصنع تابع للدولة معطل والاف تابعة للقطاع الخاص كما عليها ان تحدث مصانعها بإدخال التكنلوجيا عليها وتزيد من خدمة التعليم وتطوره بما يتماشى والتطور العالمي بالإضافة الى الخدمات الصحية والاهتمام الأمثل للطاقة أساس كل تقدم صناعي ـ زراعي فلا تنمية دون صناعة وان تهتم بتطور البحوث في كل مجالات التعليم فالدول هكذا تتقدم.

لا ان تسخّر ذلك التراكم المالي في تعظيم الجيوش وشراء الأسلحة والحروب الكارثية وتحويل الاقتصاد الى اقتصاد ريعي استهلاكي توزيعي يكون حاضنته في تغذية الميول الاستبدادية والتسلطية وفي إعاقة نمو الوعي الطبقي وانحسار الأنشطة الإنتاجية وإشاعة روح الاستهلاك مما يؤدي الى خلق فئات برجوازية طفيلية تفتش عن الربح السريع وأخرى كومبرادورية ارتبطت مصالحها بالشركات الأجنبية العالمية كمورد أساسي للسلع كما يشيع الفساد المالي والإداري في قطاعات الدولة مما يفضي ذلك كله الى نزعة الضد الإنتاجي وقيم العمل وضد الثقافة والتنوير عامة.

ان التنمية في العراق تواجة مشكلات جمة منها غياب الاستراتيجية الاقتصادية الوطنية وارتفاع معدلات البطالة ذات المردود السلبي على الوضع الاجتماعي والتضخم الذي يؤدي الى انخفاض الدخول وضعف البنية الاقتصادية وتدهور واضعاف دور الدولة في الميدان الاقتصادي لانتهاج سياسة اقتصاد السوق المغالي في حسن مزاياه والتدهور في قدرات القطاع الخاص (الذي تصل نسبة التشغيل هي ٨٥% من القوى العاملة مقابل ١٥% للقطاع العام الا ان حصته في الناتج المحلي لا تزيد عن ١٥% وحصته في

الرأسمال الثابت ٤,٥% كما يعاني من عدم التنسيق بين السياستين المالية، والنقدية وضعف مساهمة قطاعي الصناعة والزراعة في إيرادات الناتج المحلي والموازنات

ان السياسات الاقتصادية المعتمدة منذ التغيير ٢٠٠٣ الى هذا اليوم لم تقدم حلاً لتلك المشاكل والاختلالات الاقتصادية ـ الاجتماعية لازال اقتصادنا احادي الجانب ريعي خدمياً ضعيف الإنتاج يمثل النفط اكثر من ٩٠% من إيرادات الموازنة العامة و ٦٠% من الناتج المحلية الإجمالي بينما انخفضت مساهمة قطاع الصناعة الى ١,٧% والزراعة الى ٥% من الناتج المحلي وفي التجارة فصادرات العراق تكاد تنعدم حيث بلغت (٤٥٠) مليون دولار يقابلها استيراد يصل الى حوالي (٦٥) مليار دولار .. وقد يصل هذه السنة الى اكثر (٧) مليارات منها الى المواد الغذائية واقرب الى ٤ مليار للمشتقات النفطية وسعر الدولار في تصاعد رغم محاولات الدولة اليائسة في تخفيض سعر صرفة مقابل الدينار العراقي .

اذن لابد من سياسة اقتصادية ـ اجتماعية تغني البلاد من هذا التدهور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والأمني ، والخدمي ـ ولم يلوح في الافق مثل ذلك .

نحن اليوم احوج الى حلول ناجعة تقي البلاد من منزلقات خطيرة عبر سياسة اقتصادية سليمة واجتماعية توظف موارد الدولة في استثمار لتطوير البنى التحتية وتأسيس الاقتصاد يتصف بالديناميكية وينشد النمو المتوازن والدائم من خلال نمط توزيع وإعادة توزيع الدخل والثروة وخلق صناعة تحويلية تمتص البطالة (خاصة بين الشباب) وربط الصناعة بالزراعة وخلق توازن داخل السوق العراقية وإيجاد فرص للعمل ، ومكافحة الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية ورفع مستوى الدخل الوطني بما يساهم كل القطاعات والتقليل من التضخم الذي ارتفع الى نسبة عالية وخلق جو جاذب للاستثمار في رؤية استراتيجية تضع في الاعتبار حاجة البلد الاقتصادية وتنظر الى الاستثمار كعامل مساعد وليس إتجاه سياسياً للتنمية ثم محاربة أفة الفساد الجامح .

كل ذلك من خلال خطط قريبة ومتوسطة المدى ومن خلال موازنات عامة تخدم تلك الخطط

باعتبار الموازنات محرك أساس للاقتصاد الوطني وأداة تنفيذ له وان تعد ضمن نهج سياسي اقتصادي – اجتماعي يخدم المجتمع والبلد ويضمن العدالة فيه.

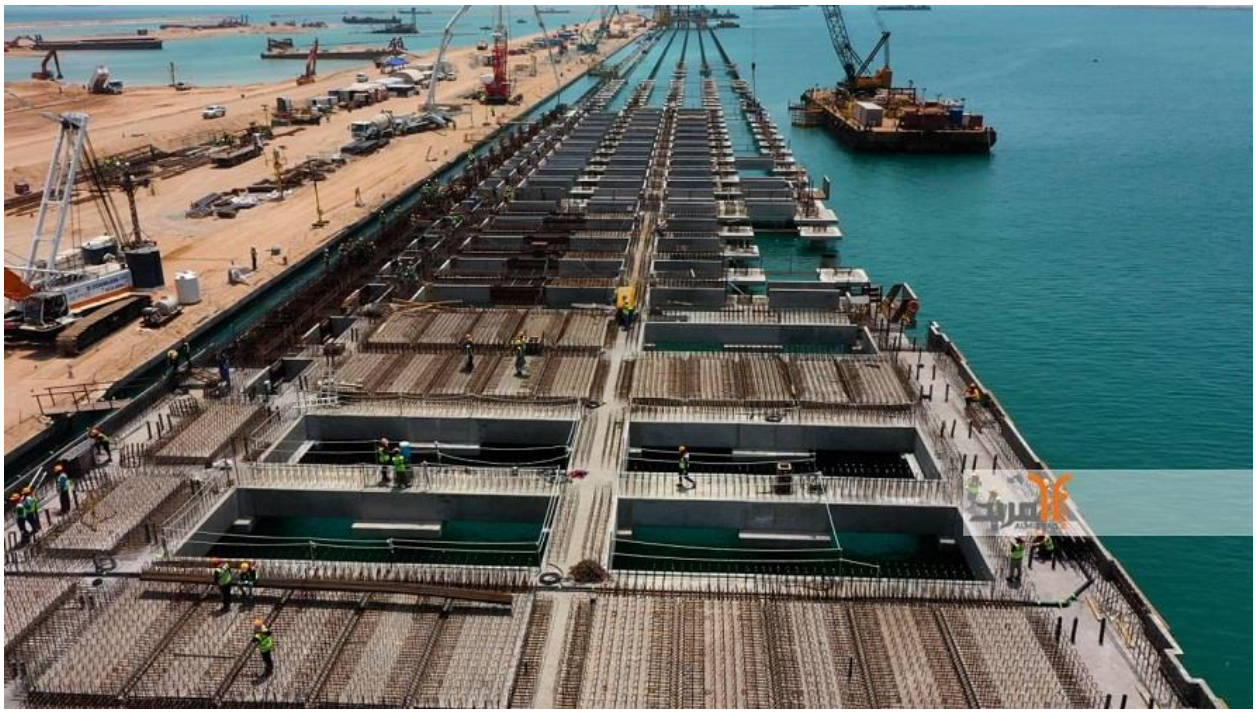

دولار المسافرين

باسم محمد حسين

للمسافر خارج الوطن الحق في الحصول الى ما قيمته ٣٠٠٠ دولار بسعر البنك المركزي العراقي اي ١٣٢٠ دينار لكل دولار ولكن. كيفية الحصول على هذا الحق في البصرة (حيث التجربة الملموسة)؟

عليك ان تذهب مبكراً صباحاً لتقف بالدور أمام أحد مكاتب الصيرفة وتسجل اسمك في قائمة (غير رسمية) يحررها أول القادمين وتنتظر لغاية الساعة التاسعة أو أكثر لحين مجيء صاحب المكتب أو من يخوله وربما يقول لك "اليوم لا يتوفر لدينا دولار المسافرين لأنه حصة المكتب الفلاني"

وعندما تذهب للفلاني ستجد ذات الجواب وكذا الثالث وتتيه بينهم وهم يخبروك "لا نعلم متى سيزودنا البنك المركزي بحصة المسافرين" ولكنهم يعرضون عليك البيع بالسعر السائد في السوق. ففي هذا الحر اللاهب تجد طوابير المواطنين الراغبين في السفر وهم يحملون مستمسكاتهم (الجواز ويشترط فيه الفيزا، بطاقة الطائرة، البطاقة الموحدة) أمام مكاتب الصيرفة في شارع الجزائر وشارع الكويت وهم يتنقلون بين المكاتب باحثين عن الورق الأخضر بالسعر الرسمي ولكن دون جدوى.

هل هذه مشكلة تستعصي على بلد فيه موازنة تعادل ثلاث أو أربع موازنات لدول فيها ذات العدد من السكان، أم لا يجوز المساس بالأرباح الخرافية لبنوك أبناء الله؟ هل يعقل ان يكون الفرق بين السعر الرسمي والسعر السائد في السوق أكثر من ٢٠ ألف دينار لكل ١٠٠ دولار؟ ألا توجد آلية تتيح الحصول على العملة الصعبة وبكل راحة للمواطن، أم إذلال العراقيين هو المبتغى؟ لماذا لا يكون التصريف في المصارف الحكومية أو المصارف الأهلية وما أكثرها هذه الأيام؟ لماذا لا تزود جميع المكاتب بالدولار طالما الآلية موحدة في الصرف وضمن استمارة موحدة يملأها الكترونياً صاحب المكتب ومن ثم تسحب على الورق ويوقع عليها المستفيد ثم تلتقط له صورة وترسل كلها الى البنك المركزي. فهذه الفعالية يمكن أن يضاف لها خدمة اخرى وهي تقديم هذه المعلومات الى منصة الكترونية مسبقاً ومن ثم الحصول على موعد في أحد المكاتب ويستلم المواطن المسافر مستحقاته في الوقت المحدد له. وهناك حلول اخرى كثيرة لمن يريد العمل بشكل صحيح.

أبلغني أحدهم بأن بعض المكاتب تبيع للمسافرين بـ ١٤٠ – ١٤٥ الف لكل ١٠٠ دولار وبذات الطريقة ولكن المستفيد يوقع في الاستمارة على أن التصريف بـ ١٣٢ ألف.

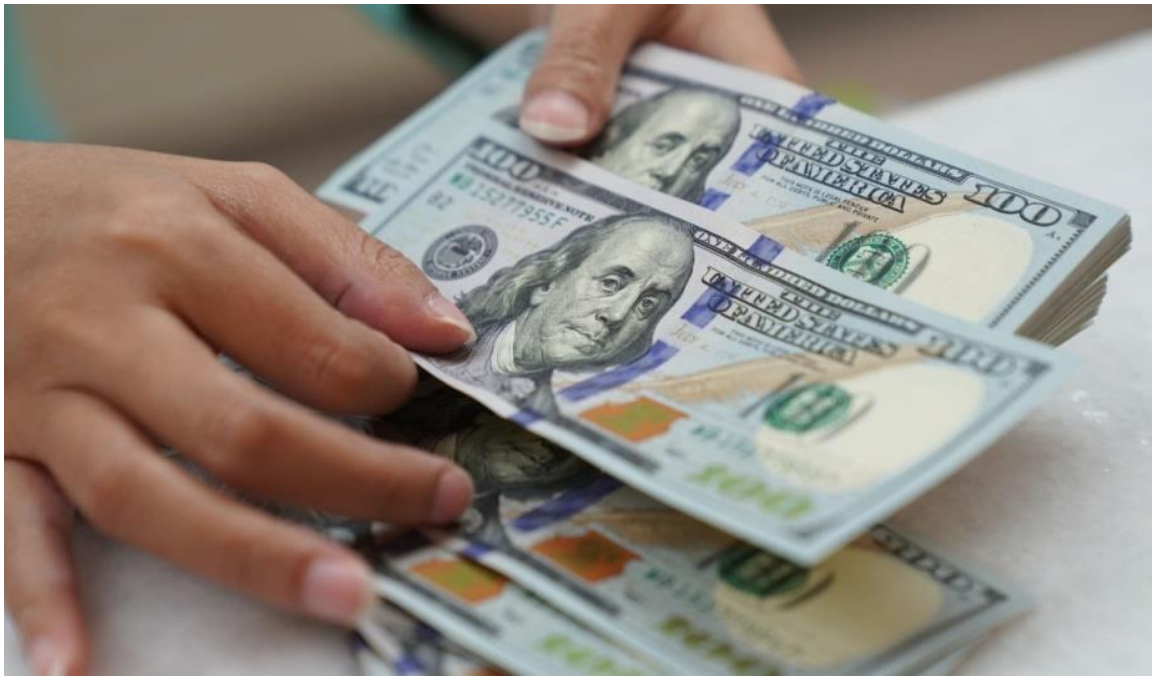

الاسطورة مارادونا يرثي فيدل كاسترو

حدثوني عبر الهاتف من بوينس أيرس وكان أمراً صادماً. انتابتني نوبة بكاء شديدة لأن فيدل كان مثل أبي الثاني. عشت أربعة أعوام في كوبا وكان فيدل يتصل بي في الثانية صباحاً للتحدث حول السياسة أو الرياضة أو ما هو شائع في العالم، وأنا أكون مستعداً للحديث، هذه هي "الذكرى الأجمل" التي بقيت.

كان يكلمني دائماً في أي حدث ليرى إذا ما كنت أريد الذهاب أو المساهمة، وهذا لن ينسى بسهولة.

بعد موت توتا (والدته) ووالدي، هذا هو الألم الأكبر لي، هذه هي الحقيقة. فالثائر الأول كان تشي (جيفارا) مع فيدل على رأس القائمة."

النعي الذى كتبه مارادونا على صفحته بالفيس بوك

مات صديقي ومستودع أسراري ذلك الذي كان ينصحني دائما، الوحيد الذي كان يتصل بي في اي وقت لكي يناقشني في السياسة وكرة القدم والبيسبول ..الوحيد الذي اخبرني عندما جاء كلينتون انه اسوء من بوش .ابدا لم يكن تخطئ توقعاته ..

بالنسبة لي فيديل يكون وكان وسيكون خالدا ابدا . الوحيد العظيم الذي كسر قلبي برحيله لان العالم فقد الأحكم بين الجميع .لم اجد غيره من استطاع دفن الديكتاتورية محاطا بعشرين رجلا فقط، متحديا الامبراطورية الأمريكية .ولم اجد مثله استطاع محو الامية في عام ولا تخفيض معدل وفيات الرضع من 42% الى٤%. لم اجد غيره من يمتلك اكثر من ١٣٠٠٠٠ طبيب بواقع طبيب لكل ١٣٠ نسمة مع درجة عالية من الكفاءة .لم اجد في كل العالم اعظم من كلية الطب لدي كاسترو والتي تخرج ١٥٠٠طبيب اجنبي كل عام .لم اجد غيره قد ارسل ٣٠٠٠٠ طبيب الي ٦٨ بلد اجنبي محققين ٦٠٠٠٠٠ مهمه طبية. لم اجد غير كوبا في كل امريكا اللاتينية التي اختفي منها سوء تغذية الاطفال ومشاكل المخدرات وانجاز معدل١٠٠% تعليم مدرسي .فقط في بلد كاسترو تمشي في الشوارع فلا تجد طفل ينام وحيداً مشرداً . محققا لشعبه اكتفاء ذاتي من الغذاء ومتوسط اعمار ٧٩سنة. كاسترو الوحيد الذى امن أن السرطان يمكن مقاومته بالوقاية واللقاحات. بلد كاسترو الوحيدة التي استطاعت اقتلاع انتقال الايدز من الأم لطفلها. كوبا بلد كاسترو حصلت على ميداليات أوليمبية أكثر من اي دولة في أمريكا اللاتينية كلها.

كاسترو الذي نجي من ٦٠٠محاولة اغتيال علي يد ١١رئيس امريكي حاولوا كسر إرادته وقتله ولكنهم فشلوا جميعا.

لم اجد من نجي من ٥٠ سنة من الحصار واقتصاد الحرب. وعاش ٩٠ سنة وهو في بؤرة الضوء والاهتمام العالمي . احبه الملايين واساء فهمه الكثير لدرجة نستطيع معها قول أن لا احد يجهله ....

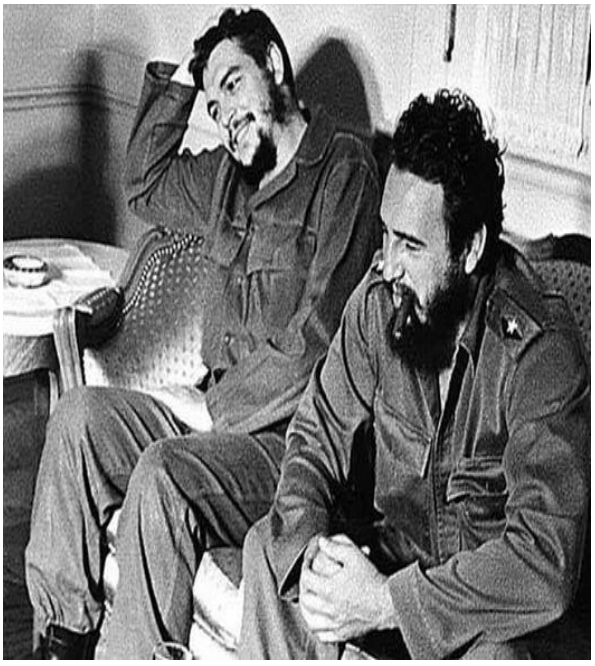

مفرد مثنى

زاهي وهبي

يستغرب البعض امكان قيام صداقة حقيقية بين بين الرجل والمرأة حصراً بين الجنسين في إطار واحد محدد . بذريعة أن ثالثهما الشيطان.

مثل هذه النظرة الضيقة الى علاقة طرفي الكائن البشري تُجرّد المرأة من والرجل معاً من كل صفاتهما الانسانية، لتحصرهما في خانة الأنوثة والذكورة فحسب. وكأن الانسان ليس سوى رغبات وشهوات وحاجات جنسية.

لا أقلل أبداً من أهمية الرغبات والشهوات والحاجات الجنسية لقطبي المعادلة: المرأة والرجل لكن للانسان رغبات وحاجات أخرى، منها الصداقة التي تفوق أحياناً صلة الدم والقربى. ولئن كان الأخ البيولوجي قد ورثناه حكماً لا طوعاً، فإن الصديق في بعض الحالات يغدو أخاً طوعياً مع سبق الاختيار والاصرار، وما من شكر في كون متعة الاختيار تفوق متعة الإلزام.

أثبتت الاكتشافات الطبية الحديثة أن الاختلاط بين الجنسين له انعكاسات إيجابية جداً على الصحة النفسية والجسدية لطرفيه، وأن مجالسة الجنس الآخر أكثر فائدة على المستويات العقلية والمعنوية والنفسية كافة، فيما اقتصار المسألة على جنس واحد دون سواه تحمل الكثير من الآثار والانعكاسات السلبية, التي تصل الى مستوى الأمراض الخطيرة، وليس أدل على صحة هذه

الخلاصات التي توصل لها الطب الجيني مؤخراً (بعد أن كان سبقه الكثير من الآراء والأفكار والتحاليل النفسية) من النماذج المشوهة التي نلاحظ تكاثرها في المجتمعات التي تمنع الاختلاط أو تحد منه، بحيث يمسي التعويض عن غياب الشريك الانساني الحقيقي مدخلاً الى تشوهات نفسية وخلقية هائلة.

الإنسان مثنى لا مفرد. الإنسان مثنى إنس. الإنسان رجل وامرأة معاً. ولا يمكن للحياة أن تستوي أو تستقيم إلاّ بشراكة حقيقية ويومية بينهما. والشراكة ليست فقط جنساً وعشقاً وزواجاً، بل صداقة وأخوة وحياة يومية بين طرفي الحياة. الرجل والمرأة.

وكل فهمٍ آخر لعلاقة لا يأخذ بالشراكة الانسانية الواسعة بعين الاعتبار يكون قد أخذ جانباً منها وأغفل جوانب أخرى كثيرة.

في المجتمعات التي نعيش الكثير من العقد والتشوهات ينظر الناس الى صداقة المرأة والرجل بمنظار الشك والريبة, لكن المشكلة لا تكمن في صداقة الطرفين، بل في العقول العفنة المشوهة الملآى عقداً، لأن الصداقة فعل انساني عميق سامٍ ونبيل ، ولأن الانسان أرقى من جنسه ، سواء أكان أنثى أم ذكراً، ولأن ما يحدد معنى الانسان ليس الجنس ، بل المبادئ والأفكار والسلوكيات واحترام الآخر وحريته .

لا شيخ عشيرة ولا شيخ جامع

أبو سنحاريب

چان زنيهر جاي من الزرعات ويگود بمطيه لاگاه زلمة فگاله : بوية زنيهر ليش ما تركب على المطي وتريح رجليك ؟
فرد عليه زنيهر : مو المطي شايل حمل ثگيل!!
فگاله الزلمة شنو حمله ؟
فگله زنيهر : الي على اليسرة حنطات أنطانيهن الشيخ والگونية الي على اليمنة ترابات اوازن بيهن الحمل حتى ما يطيح!!
فگله الزلمة : بوية نزل الترابات واقسم الحنطات بالتساوي واركب على مطيك احسن من ما تمشي والطريق لسلفكم بعيد.
شاف زنيهر الحل يخدمه وبمصلحته فگام وقسم الحنطات وركب على المطي ، وگال للزلمة :
عمي بروح ابوك انت شيخ عشيرة ؟
كاله الزلمة : لا
رد گاله : زين انت شيخ جامع ؟
فگاله : هم لا آنة رجال بسيط من هل وادم الفقرة.
فگله زنيهر : لعد آنة شكثر ما افتهم اذا انت لا شيخ عشيرة ولا شيخ جامع وتاليهة آخذ بحچايتك من شرت علية!!
فرجع زنيهر نزل من مطيه ورجّع گونية التراب وازن بيهن الحنطات وراح لأهله مشي ويگود بالمطي وهوة يدردم وية نفسه : جاي ينصحني وهوة لا شيخ عشيرة ولا شيخ جامع ومسوي نفسه يفتهم!!
رباط الحچاية بعد عمكم اكو وادم من تنصحهة ما تاخذ بالنصيحة الا لزومن تكون لابس قاط ورباط وتصيحلك الوادم استاذ وانتة گاعد ورة ميز چنة مراية ، يعمي ترة هواي ناس لابسة قوط وهية مطاية مثل زنيهر "مع احترامي للخوش اوادم ويفتهمون!!! "

وندخل (درابين) الكزارة ..

هذه المحلة العريقة بناسها وذكرياتها....

أسوان محمد جواد

سندخل الكزارة أو (باريس كزارة) كما كان يحلوا لنا تسميتها من أهم بواباتها وهو الشارع المؤدي لجامعها حيث دار الخبير النفطي الكبير الأستاذ المهندس القدير عبد الخالق الحمد وبجواره احبتنا(اليونانيين) بيت يوسف باستور واخواته مادلين وزينا التي كانت عباره عن امرأه (مسترجله) نستعين بها عندما نلعب كرة قدم ويكون لدينا نقص لاعب! وبجوارهم دار فرنسيس كريكور والد كل من ضياء وصفاء ومن ثم بيت أحد رموز الكزارة الأنسان الكبير في كل شيء ذيبان جاسم الحمد واولاده محمد وعلي وسعد واياد وجاسم وبجوارهم منزل الشاب الوسيم (اسامه) الذي تركنا وغادر إلى الكويت مبكرا وسط غصة. ومن ثم بيت المرحوم عبد الباري عبد الصمد لفته وبجواره جامع الكزارة الذي شيده الحاج لفته رحمه الله واستلم مهامه من بعده الحاج صمد الله يرحمه واولاده. وفي نهاية الجامع يسكن سالم عبد الصمد لفته والد كل من قصي ولؤي وبجواره شقيقه المرحوم غضبان والد باسم ونسيم يرحمهم الله. ونستمر في تجوالنا حيث بيت الحساني وبجوارهم بيت البسام الذي كان يزوره بأستمرار كروان البصرة المطرب فؤاد سالم ومن ثم يغلق هذا المستطيل بمنزل الأستاذ الكبير عبد الإله جاسم الحمد. وعندما نعود من حيث ابتدأ مشوارنا اتذكر جيدا (الصرايف) واهلها البسطاء في احوالهم لكنهم في منتهى الاناقة والنظافة والأدب وبجوارهم محل مهدي ابو صالح (مصلح البايسكلات) وبجانبه محل (مانو المسيحي) الذي كان حين يسكر يصيح ويصرخ (من أحب الحسين احب مانو) لأنه يعتقد انه مظلوم ..! و بجوار مانو كان هناك محل عبارة عن كراج لمبيت (عربانة الدفع) وصاحبها جاسم واخوه الذي كان يضع فلوسه وذهبه من وارد العربانه لدى الخالة ام محمد زوجة العم ذيبان الحمد من اجل التوفير للزواج!! وبعد المحل يوجد بيت فيليب المسيحي ومن ثم دار (ام لطفي) وبجوارهم سكن الأستاذ عبد الوهاب والد محمد وعلي وهو خال اولاد جعفر مرتضى وعندها ندخل احد درابين الكزارة (الضيقة جدا) ولا تتسع سوى لرجل واحد ودراجه هوائية (كما تظهر في الصورة المنشورة)

ويسكن هذه الدربونة كل من الحاجة ام غايب واستاذ عبد الصاحب مدرس في صناعة البصرة والحاجة خديجه (ام كريم) وبيت مهدي وهادي خلف ومخبز ابو عانه ومن ثم بيت (عفيفة) التي تمتهن (الخياطة و الحفافة) في آن واحد من اجل تربية بناتها وامام بيتهم دار سكنها ثلاث عوائل بالتناوب وهم عائلة القريشي الذي كان يوزع الفلوس في اول ايام العيد على جميع اطفال المنطقة ومن ثم شغل البيت عائلة الحاج موسى رحمه الله واخيرا بيت الخفي الله يرحمه والد كل من جاسم وباسل وحازم وعلي ومسلم، وتغلق هذه الدربونة في بيت المرحوم جواد شبيب الله يرحمه .. وفي الجهة الأخرى سكن كل من بيت ابو اسكندر الذين تم تسفيرهم إلى إيران في السبعينيات وكان اولادهم حسن وحسين وامل ومن بعدهم سكن السيد عبد الصاحب والد زهير وصلاح واحمد. ولنتذكر المستطيل الموجود أمام جامع الكزارة ولنبدأ في بيت الحاج كاظم والد كل من فائق وفؤاد وسعيد ومصطفى (مات غرقا) الله يرحمه واياد .. وبجوارهم مسكن انيس النبهان والد كل من عدي و علي وبعده دار الأستاذ ابو رشا ثم البيت الركن دار أحد اعيان الكزارة الحاج عبد الصاحب وبجواره الست خنساء معلمتنا في الفجر الجديد وبجوارهم بيت الدكتور صباح و (جعودي) و اختهم انيتا. ومن بعده محل سليم عكوس وبيته وبناته سعاد وفريال التي كانت من أجمل فتيات البصرة وماتت مقتولة في قصة غريبة وفي هذا البيت أيضا مات الوسيم هاني الله يرحمه ابن الحاج صمد حين صعق بالكهرباء. وبجوار بيت سليم عكوس يسكن بيت الملا صنكور واولادهم علاء وصلاح وولاء وبجوارهم دار الأستاذ الطيب الذكر مدرس الرياضيات الشهير كامل الدبوني ابو رشا. وبانتهاء هذا المستطيل ندخل الكزارة من بوابة (الكنيسة) حيث من جهة اليسار بيت شيرين ونسرين المسيحيات ومن ثم بيت علاء صبري واخوانه صفاء وضياء واختهم مها وبجوارهم بيت الحاج عمران والد كل من حيدر و غالب وطالب وبجانبهم دار حميد المظفر واولاده شاكر وعبد الامير وكريم و شفيق وتنتهي الجهة اليسرى بدار الإخوان المسيحيين وسام وصباح وخالد ووليد وكنعان بيت نعيم جرجيس. وخلف هذه الجهة في الدربونة سكن كل من عائلة ام كريمة والدة راضي وكريمة والفنانة ربيعه الله يرحمها وبجوارهم بيت الحاج سالم واولادهم علي وصباح وسلام وسعيد وفلاح المخبل وبجوارهم المسيحيين بيت (نو نو) وامامهم في نفس الدربونه بيت اسعد جواد والحجيه ام عبد الخالق واستاذ طارق وهي جدة القاص محمد عبد حسن وتغلق هذه الدربونه بدار الحاج مجيد السبيعي الذي يسكنها مكي واموري وحميد وكريم ومحمود ورضاوي و رزاق واحمد واولاد مكي كل من ظاهر وفاضل وهيثم ..وتأخذنا الذاكرة إلى عمق الكزاره حيث بيت سيد ناظم والد باقر ومصطفى وشاكر وبجواره بيت رافد المسيحي الذين غادروا العراق

ومن ثم بيت الحاج مال الله والد الأستاذ مهدي ونعيم وبيت مايكل وإخوانه وبجوارهم دار يونس ويوسف بيت الدغمان ودار جاسم (اللمبجي) مؤذن الكزاره الأنسان الفقير و الد محمد (ابو فرقان البصري) و من ثم بيت ابو صالح والأستاذ جمال وبيت ابو الروب وبيت السبيعي والدكتور امتحان ابو معن وابو جنان بيت أيدي وبيت ام جورج وسعد وبيت الصالحي ماجد وجاسم ومن ثم بيت فاضل ابو حمزه و بيت حارس مرمى الجنوب والمنتخب حمزه عباس والد رعد ولاعب كرة السلة سعد و بيت شاكر ابو محمود وبيت السند وبيت هاشم وعمو فرج وعمه بهيجه وبيت الحاج جلال ابو سلام وبيت باسل طوبيا الذي غرق في شط العرب. وسنعود بالذاكرة من جديد وندخل الكزاره من شارع آخر حيث يبدأ بالمدرسة الإيرانية وبجوارها بيت لاعب الميناء ومنتخب البصرة عبد الامير عبود ومن بعدهم بيت البوشهري وأولادهم قاسم والد لاعب السلة الشهير كمال الطويل و ضياء الديك وعباس ومدرس الانكليزي صادق ابو شهري الله يرحمه ومدرّسة العربي الشهيرة الست نورية البو شهري وكريم ووهاب وبجوارهم واحد من أجمل دور الكزاره الذي صمم على الطراز الأوربي وهو بيت ذيبان جاسم الحمد وبجوارهم بيت العم علي شبيب وبناته وازواجهم الدكتور جعفر يسر صيوان والشاعر والكاتب الكبير عبد الكريم راضي جعفر وبجوارهم بيت الحاجه ام سعيد الله يرحمها والدة الشاعر والمهندس الكبير هاشم الموسوي وبجواره بيت العم ضمد شبيب والد كل من الدكتور زهير وعلاء و بجواره بيت العم عبد الزهره شبيب والد كل من الأساتذه عادل النبهان وحكمت وبجوارهم بيت العز مهدي النبهان والد كل من الاساتذة صباح و مزاحم وعوني. ونعبر التقاطع صوب محل سيد جعفر و بيت طه الجبوري وحازم و بيت عبد ريحان و بيت ضياء ووليد ووميض حميد المقيمين في الكويت و بيت البغدادي عبد الامير وعبد الرضا و رزاق ورعد والله يرحمه كريم وبيت كامل نعمان واولاده الاساتذة كفاح وصلاح وبيت هيراج المسيحي واخته سونيا وبيت اياد الخوري. ونعود إلى بيت مصعب (الله يرحمه) ابو طارق بطل الساحة والميدان وبامتداده بيت عمانوئيل والد عامر وعايد وعلاء وعزام وبجوارهم بيت توفيق والد كل من أبطال الدراجات محمد وجمال و المرحوم يوسف و قتيبة وضابط المرور المرحوم قيس واسامة وطارق وربيع بطل بناء الاجسام وبجانبهم بيت العم ابو طالب صاحب أشهر المطاعم في العشار أمام السينمات واولاده طالب ومحمد وعلي و من الجهة المقابلة يسكن كل من الحاج داود والد كل من سلمان وسامي وسالم (بيت العاشو) وبجوارهم المحامي الكبير عبد الله المرجان (الله يرحمه) والد أحمد وبجوارهم بيت عضيد المسيحي الذي لازال كلبه عالق في الأذهان ومن ثم بجوارهم بيت الأستاذ حسام شمشوم

وبجوارهم دار القاضي نوري السعودي. ويسكن هذا الشارع العديد من العوائل امثال بيت العميد نوري شهاب و بيت زكية عمسو وبيت الحاج عبد الباقي والد كل من علي ومرتضى وجبار وصفاء. وكذلك بيت العقيل وابناءهم الكرام منصور وسليمان وكريم و فوزي وبيت الفندقلي واولادهم عماد وصباح وصفاء وبيت فيصل السبتي وأولادهم الوسيمين خالد ورائد حارس مرمانا في متوسطة التحرير. ومن ثم بيت ابو اسماعيل وحقي وعلي وابراهيم وبيت ماجد الملاك وبيت الفليج و بيت لؤي فاروق ومخلص والشركة الروسية وشركة الأسماك وبيت روني السمين. وبيت العم احمد الاطرقجي والد حيدر وبيت الحاج جواد رحمه الله والد الأستاذ الرياضي ضياء جواد وشقيقه اسعد وصادق رحمهما الله ومنذر. وبيت كمال القس عازف الكيتار الشهير والندم اخته مازن عازف الطبل وبيت الريحاني وأولادهم اياد وحكم و بيت مونتي دانيال و بيت صباح الهندي و بيت الأستاذ الكبير والمشرف التربوي والحكم الدولي المرحوم طالب جاسم والد كل من مشتاق ودريد وبجوارهم بيت علاء الأنصاري و جابر الوزير وفوزي وشقيقته طماطة وبيت عازف الجاز الشهير اميل. وفي الجهة الأخرى يبرز اسم بيت طليا وأولادهم جلال وكمال وبيت سامي جندو والد لاعبي السلة سامي وسمير. وكذلك خضير الأوتجي. وسنختتم جولتنا بالدخول في شارع ثانوية العشار للبنات ولنتذكر البيت الأول وهو دار بيت الحمداني عدنان ومعن ومن ثم دار السيدة (الألمانية) التي كانت تعمل الكيك وبعدها بيت غالب عمسو عازف الكيتار ومن ثم بيت نعيم والد كل فهمي والشهداء سعد وذكاء وفائق (نونو) المسيحيين ثم بيت ام لميس وسكن بعدهم العم ابو ضياء والد كل من ضياء وعمار. القحطاني.

الفندق الدولي في منطقة الكزارة

رؤية مستقبلية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في العراق

رياض العيداني

يعيش العراق منذ سقوط النظام السابق ولحد الآن مرحلة حرجة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ففي كل يوم يمر علينا نؤشر فيه نقطة سلبية جديدة، وهذه النقطة نجدها تبعد العراق عن تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة وآخرها كان عدم استقرار سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي !!!

وهذا إن دل، فإنما يدل على عدم وعي وادراك الطبقة السياسية الحاكمة لأهمية التنمية الاقتصادية المستدامة التي تخرج العراق من سيطرة الدول الاقليمية والدولية المتحكمة به.

فاستقرار العراق مرهونٌ بتخليه التام عن جميع الدول التي تتدخل بشؤونه الداخلية والاعتماد على نفسه بإدارة المرحلة المستقبلية.

يتمتع العراق بوفرة كبيرة نسبياً بالموارد البشرية والاقتصادية والتي تؤهله للاعتماد على نفسه بشكل كامل، علماً أن هذه الموارد تفتقر لها العديد من الدول الأوربية المتطورة، ولتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة يجب أن يتم التركيز على العديد من القطاعات الاقتصادية، منها:

١. تحسين البنية التحتية: يجب تحسين بنية التحتية في العراق بما في ذلك شبكات الطرق والجسور والموانئ والمطارات والتجهيزات الأخرى التي من خلالها يتم جذب الاستثمارات المباشرة والتي توفر فرص عمل جديدة بعيدة عن القطاع العام،

ومن خلال مراكز التدريب المهني المتخصصة نجعل الأيدي العاملة تكون فنية و مؤهلة للتعامل مع مشاريع البنية التحتية وتعزيز التطوير الاقتصادي.

٢. تنمية الصناعات التحويلية: يجب تنمية الصناعات التحويلية في العراق لزيادة الصادرات عبر توفير مناخ استثماري يحفز المستثمرين المحليين والأجانب لتأسيس المصانع والشركات الصناعية في العراق، وذلك من خلال توفير بيئة آمنة للاستثمار و تطوير القطاع المصرفي.

وإن تنمية الصناعات التحويلية يتطلب اتخاذ عدة إجراءات وسياسات لتعزيز هذا القطاع. فيما يلي بعض الخطوات التي يمكن اتخاذها لتنمية الصناعات التحويلية:

أ. توفير بيئة قانونية وتنظيمية ملائمة: يجب أن تكون هناك قوانين وقواعد واضحة وعادلة لتشجيع الاستثمار في الصناعات التحويلية. يجب تطبيق حقوق الملكية الفكرية بشكل صارم لحماية المبتكرين والنوع الابتكاري في هذا القطاع.

ب. توفير التمويل والدعم المالي: يجب توفير التمويل الملائم والدعم المالي المناسب للشركات الناشئة والصغيرة والمتوسطة في صناعات التحويل. يمكن توفير الدعم من خلال تقديم قروض ميسرة ومرنة وتشجيع استثمارات رأس المال الاستثماري.

ج. تطوير المهارات والتدريب: يجب أن يتوفر التدريب والتطوير المهني للعمال في صناعات التحويل لتعزيز الكفاءة وتحسين الجودة. يمكن تنظيم برامج التدريب الفني والتأهيل المهني لتطوير المهارات اللازمة لهذا القطاع.

د. تعزيز البحث والتطوير: يجب أن يتم دعم البحث والتطوير لتطوير منتجات وتقنيات جديدة في صناعات التحويل. يمكن تأسيس حوافز وبرامج لتشجيع الابتكار وتعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص.

هـ. تطوير البنية التحتية: يجب أن تكون هناك بنية تحتية ملائمة وفعالة لتدعيم صناعات التحويل. يجب أن توفر البنية التحتية اللازمة مثل الطرق والموانئ والمطارات والاتصالات والتكنولوجيا.

و. الترويج والتسويق: يجب أن يتم الترويج والتسويق للصناعات التحويلية على المستوى المحلي والدولي لجذب المزيد من العملاء والشركاء التجاريين. يمكن تنظيم معارض ومؤتمرات وورش عمل لتعريف الناس بالمنتجات والخدمات التي تقدمها هذه الصناعات.

ز. تعزيز التعاون الحكومي والصناعي: يجب أن يتم تعزيز التعاون بين القطاع العام والخاص والمؤسسات الأكاديمية والبحثية لتطوير صناعات التحويل. يمكن

تنظيم شراكات وبرامج للتعاون وتبادل المعرفة والخبرات.

ح. توفير الخدمات اللوجستية: يجب أن تتوفر الخدمات اللوجستية الملائمة مثل خدمات الشحن والتخزين والتوزيع لدعم صناعات التحويل. يمكن تطوير المناطق الصناعية والمناطق اللوجستية الخاصة لتقديم هذه الخدمات بكفاءة.

باستخدام هذه الإجراءات والسياسات، يمكن تنمية الصناعات التحويلية وتعزيز التنمية الاقتصادية وخلق فرص عمل جديدة.

٣. دعم القطاع الزراعي: يجب تعزيز القطاع الزراعي في العراق فالقطاع الزراعي يعد من أكثر القطاعات الذي يعتمد على الجهد البشري. ولذلك يجب تدريب وتخريج المزارعين وزيادة الاستثمار والتكنولوجيا وتحديث التسويق الزراعي، وهذا يمكن أن يحسن إنتاجيتهم ويوفر الكثير من فرص العمل، فضلاً عن استخدام التقنيات الحديثة في الزراعة التي تستهلك كمية أقل من المياه ومساحة أرض أقل وزيادة في الانتاج تصل الى أكثر من ثلاث أضعاف باستخدام الأساليب القديمة.

٤. تعزيز السياحة: يمكن تعزيز السياحة في العراق بتنمية وتطوير القطاع التجاري وزيادة الاستثمار في الفنادق والمنتجعات السياحية، لجذب السياح المحليين والأجانب ، فمثلاً لدينا في محافظة البصرة ساحل بحري غير مستثمر يمتد من نهاية ميناء الفاو الكبير وحتى جزيرة (حجام أو أبو الحجام) مقابل ميناء أم قصر وبطول أكثر من (٦٠كم) ، فضلاً عن ساحل شط العرب، فضلاً عن المناطق الأثرية في محافظة البصرة والمحافظات الأخرى التي يجب على القطاع الفندقي التركيز عليها من خلال وضع جدولاً خاصاً لتسيير رحلات سياحية لهذه المناطق مع خدمات فندقية ممتازة والاعلان عنها في البرامج الاذاعية وبرامج التواصل الاجتماعي، وللسياحة أثر كبير على زيادة الطلب على المنتوج الوطني وعلى النقل ، فضلاً عن توفير فرص عمل كبيرة .

٥. التعليم والتدريب: يجب توفير العلم والتدريب والتنمية البشرية اللازمة لتعزيز القدرات الهندسية والادارية والفنية للجميع، وذلك لتحسين إنتاجية العمل وزيادة فرص العمل في القطاع الخاص.

٦. تحسين مناخ الأعمال: يجب ان يكون هناك التجاوب مع مستثمري القطاع الخاص لزيادة الاستثمار وخلق بيئة تشجع المبادرات وتمنح الأفراد حرية العمل والابتكار.

هذه بعض الخطوات المهمة التي يمكن اتخاذها لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في العراق، ومن الممكن تعزيز الجهود المشتركة بين القطاع الحكومي والخاص لخلق المنافسة من جانب ومن جانب آخر تطوير قدرات القطاع العام،

واعتقد قد ركزت على هذا الموضوع في موضوعات أخرى منشورة سابقاً.

وعند تحقق النقاط المذكورة في أعلاه فبالتأكيد سوف يكون بإمكاننا الخروج من السيطرة الأمريكية وغيرها ويعود العراق لسابق عهده ويكون من الدول المتقدمة والمتطورة والتي يحسب لها ألف حساب.

ماسابومي

الغــد متابعات / صفحة سمير عبدالخالق ٢٣/٨/٥

مؤخرا شاهدنا جميعاً قصة الغواصة التي غرقت وهي تبحث عن التيتانيك ...

وأثناء متابعتي للحدث حصلت بالصدفة على قصة غريبة من نوعها....

قصة لم يسمع بها الكثير من المتابعين....

قصة الناجي الياباني من غرق التايتانيك المدعو (ماسابومي هوسونو)....

ماسابومي هذا له قصة عجيبة.....

هذا الرجل كان على متن سفينة التايتانيك لحظة غرقها.... وتم إنقاذه.. ولكن.....أثناء غرق السفينة قام طاقم السفينة بتنظيم عملية الصعود إلى زوارق النجاة و كانت الأولوية للنساء و الأطفال

كما تقتضي القوانين في ذلك الوقت...

و لكن الياباني ماسابومي وبسبب الخوف وكما يقول المثل العامي (من حلاوة الروح) لم يقبل أن ينتظر

و قفز بسرعة إلى زورق الأطفال والنساء وأخذ مكان أحدهم و لم يستطع أحد إخراجه...

فيما بعد... الزورق الذي كان يحمل ماسابومي ومعه الأطفال والنساء تم إنقاذه واقتياده إلى بر الأمان...

أثناء ذلك بدأ حدث غرق سفينة التايتانيك يصبح الخبر الرئيسي في كل وسائل الإعلام في العالم كله...

وبدأت القصص والتفاصيل تتناقل بين الدول ومن هذه الدول طبعاً... اليابان....

وبالطبع وصل إلى الإعلام الياباني قصة ابن بلدهم... الناجي الياباني ماسابومي.... وكان ذلك صدمة للبلاد....

عاد ماسابومي إلى بلده.. و كان في انتظاره العشرات.. ليس احتفالاً به..

بل انتظروه ليضربوه بالبيض والخضار الفاسدة.....

أهل ماسابومي أعلنوا عن تبرؤهم من ابنهم... وأصدقاءه رفضوا الكلام معه... وحتى الدكاكين في الحي الذي يسكن

فيه وضعوا لوحات على الواجهات مكتوب عليها اسمه يمنعون فيها دخوله إلى دكاكينهم.....

وصل ماسابومي إلى مرحلة لم يعد يستطيع فيها أن يمشي في الشارع....

فالمجتمع الذي ينتمي إليه ماسابومي لم يقبل... قلة الأخلاق.... حتى لو كان الثمن .. حياته...

العبر كثيرة في هذه القصة...

حتى قصة روبن هود لم تنجح في اليابان... لأن المفهوم الياباني أن روبن هود هو في النهاية لص وسارق حتى لو كان المسروق منه لص وسارق أيضاً....

ولكن قصة روبن هود نجحت في بلادنا... كما نجحت آلاف قصص ماسابومي.. هنا... في بلدنا وفي كل الشرق ....

ماسابومي اليوم.. هنا.. تراه بعينيك كيف يسرق وينهب ويبني القصور ويملك العقارات والسيارات وأنت عندما تلتقي به... تبتسم وتتعامل معه وكأنه ليس لص وليس سارق....

يجب أن نفهم... أن الدول لا تصنع الفساد... بل إن الدول تتعايش مع الفساد...

وحده المجتمع المنحط و الفاسد في جوهره هو من يصنع الفساد والفاسدين والدول الفاسدة.

نحن هنا نقبل ماسابومي... و نساعده... بل ونحسده ونرغب أن نكون في مكانه ونعيش تجربته... بل ونسيده علينا ...

رأيت بأم عيني.. في عزاء شهيد في إحدى القرى....

يدخل أستاذ مدرسة ويلقي السلام فيجيبه أهل الشهيد.. ويشكرونه لقدومه للتعزية..... ويذهب ليجلس على كرسي فارغ إلى جانبي في الزاوية....

ويدخل بعده شخص بعد أن يوقف سيارته على باب خيمة العزاء فيركض الجميع لملاقاته ويحلف عليه الجميع أن يجلس على القنفة المريحة...

وعندما أسأل من هذا أعرف أنه رجل غني كان يعمل في التهريب والسرقة....

لو أننا نتعامل معه كما تعامل اليابانيين مع ماسابومي....

لو أننا رفضنا استقباله... ولو أننا بصقنا في وجهه.... ولو أننا رفضنا حتى الإبتسام في وجهه... لكان هذا أفضل للتاريخ وأفضل للضمير وأفضل حتى للسماء بذاتها....

صحيح... نحن صنعنا هؤلاء.... وهم سيرحلون... ولكننا سنصنع غيرهم.....

وسنشجعهم... وسنطلب ودهم.... وننتخبهم.... ونتزوج منهم ونزوجهم.

نحن دائماً.. وعبر التاريخ... نصنع الألهة.... ونعبدها... ونأكلها عندما نجوع... لنصنع غيرها وتستمر الحكاية.

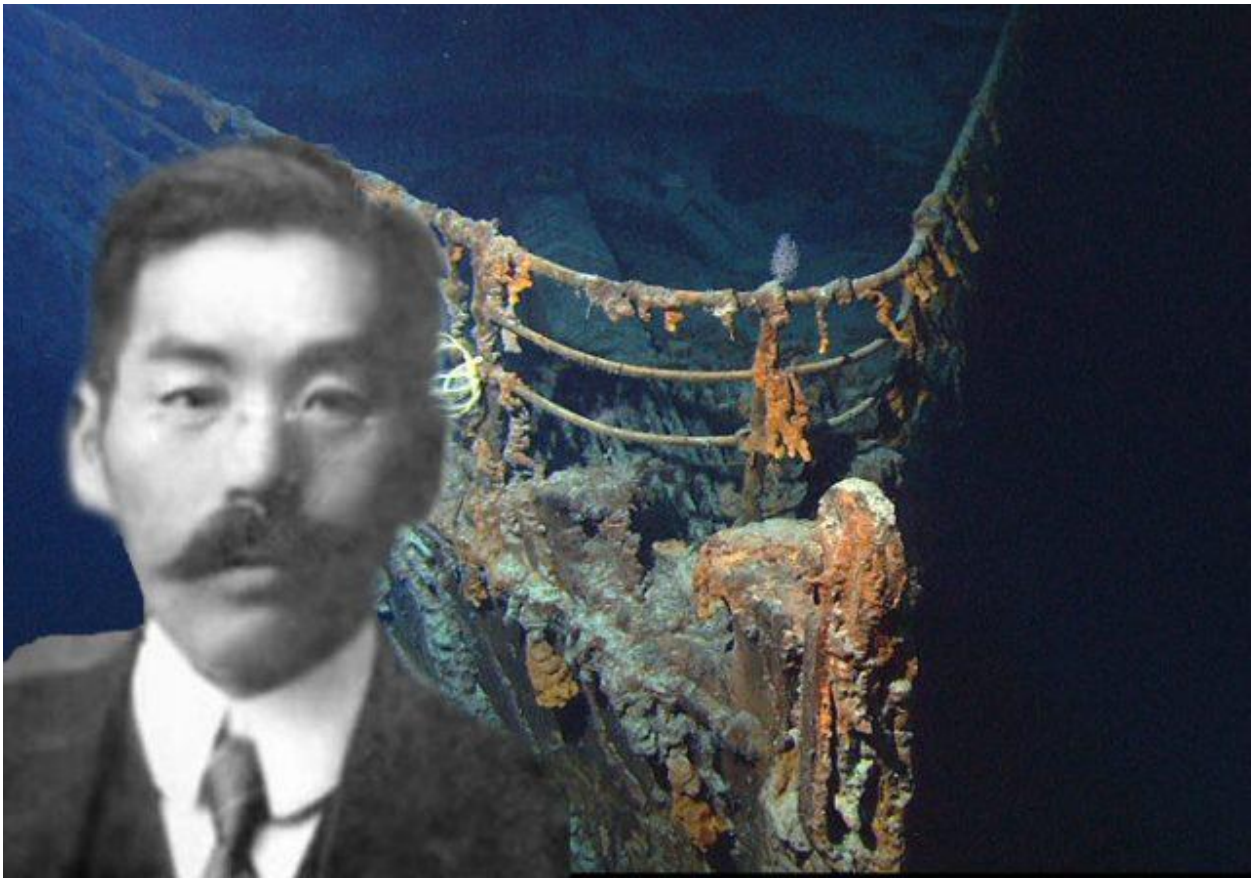

الناجي الياباني من سفينة تيتانيك ماسابومي هوسونو

الأعراس والافراح في بصرة الامس!

رزاق عبود

الأعـراس، المشـاية، والخطابـة، والمهـر و(الحـگ) ملفـوف بچفيـة بيضـة (منـديل ابيض)، ملافيف ناصعة البياض، صواني العـرس يزينهـا العسـل، اوراق اليـاس، الشموع، الچكليت، القند، الحلقوم، الحنة، اعواد البخور يتوسطها قفل ومفتاح! چفافي العرس البيضاء الناعمة المطرزة بخيوط ذهبية، بطاقات الدعوة الجميلة، ليالي الحنة والحفافـات، زيـارة الحمامات(حمـام النسوان، وحمام الرجال)، الحملة (حملة العروس) بلهجة أبناء المدن، أو(الدثرة)، أي عـدة الـزواج بلهجـة أبنـاء الريـف، كيكـة العـرس والشـمعة بارتفـاع متـر او اكثـر. ملابـس العـروس الجديـدة فـي صـندوق الحاجيـات (السـحارة)، زفـات المسـعدين، و(**جبناها وإجت ويانـه**). جلـوة العـروس، والتبخير، والشرشف الأخضر المشبّع بعبق البخـور، ليلـة الزفـة (الدخلـة، أو الملچـة)، كاسـة المـاء مـع اغصـان اليـاس، او اللگـن يغسل(يغطس) فيه العريسين اصابع قدميهما قبل دخول غرفة العروسين، وذبح دجاجة او خروف عند قدميهما او قدميه قبل الدخول الـى غرفـة الـزواج. شـهر العسـل، وأمـاني الأحبـة و(هلاهـل) الأهـل والأصـدقاء والجيـران، غنـاء و(هوسـات) الصـديقات والأقارب، أغاني الأعراس مثل:

(الليلة ليلة من العمر، يابيض غنن ياسمر...)

او(عروسة والحبايب زافيهه، عروسة وكل معاني الحسن بيهه، حلو ثوب العرس لايك عليهه، عروسة والحبايب زافيهه)!

أو الردات الشعبية مثل: **(هاي الرادهه وهاي التمناها، بنت الشيخ لابن الشيخ جبناها....)** و(وصيفات) العروسة لهن المنزلة الخاصة من بين الصديقات.

حمام الرجال للعريس، وتدليكه (ينزعون جلده من الفرك)! بدلته المفصلة حديثاً (القاط)، أو دشداشته الجديدة الأنيقة، والوزيران من اقرب اصدقائه، و(**عريس وربعه يزفونه**)! حشد الأصدقاء، والأقارب، أبناء المحلة، صفاري الطبخ، وأنواع المأكولات، مع هوسات، ورقص، وغناء، ودبكات، و(ردس)، ومزاح: **(زوجناه وخلصنه منه)**! في ليلة الحنة يهتف الاهل والاصدقاء **"الليلة حنته وباچر يزفونه"!**

فرق الخشابة، الكاولية، المولود، الفرق الموسيقية، والدگاگات حاضرة في أغلب الأعراس. الهوسات التقليدية التي ترافق الزفة (**شايف خير ومستاهلهه**) أو (**يستاهل ربعه يزفونه**)! صبحية العريسين من أُم العروس تتضمن الگيمر الابيض الطازج الساخن مع العسل والكاهي، ثم الغداء عند أهل العروس في اليوم الثالث، والسبعة حيث تعرض العروس أجمل بدلاتها، وهي تردد ربما مع نفسها (**سبع أيام من عمري حِلالي، سبع ايام من غير الليالي)!**

زفة السيارات، حيث موكب كامل من سيارات الاهل، والأصدقاء، والجيران، أو المؤجرة (يخبصون الأمة بالهورنات)، حتى السيارات المارة أو المتوقفة تشارك في تحية، وتهنئة، العريسين. تتميز أعراس العوائل المسيحية بزفة السيارات ذهابا وإيابا من وإلى الكنيسة، تقام حفلات الزواج عادة في حدائق البيوت، أو البساتين القريبة، أو المساحات الفارغة وسط المحلة، أو النوادي الاجتماعية، وعادة ما تنصب خيمة كبيرة لاستقبال المدعوين.

تقوم العوائل الثرية خاصة او البيوتات المعروفة بنصب سرادق واسعة او تأجير قاعات كبيرة في النوادي والفنادق الضخمة لاقامة حفلات الاعراس. وغالبا ما تكون اثاث الزواج مستوردة من الخارج خاصة من الهند او انگلترا. يستورد من الهند الكنتور(خزانة الملابس) وصندوق السيسم المطعم بالنقوش الجميلة والمرصع بالاحجار الكريمة او مزجج بشكل جميل، كذلك جهاز العروس وكنتور ابو مرايات، او مرايات ضخمة مزخرفة ومطعمة وتتباهى العوائل الثرية، خاصة، أوتتبارى، ربما، باقتناء بدلة العروس (الاكليل الابيض) من مصادر راقية اجنبية في الغالب! حتى المكياج والعطور تكون مختارة بشكل جيد!

الصحفي تحت سياط رجل الأمن

عامر جاسم العيداني

ان ممارسة حرية الصحافة كفلها الدستور العراقي.. في الفصل الثاني: الحريات وفي اولا من المادة (٣٨) جاء حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل وفي ثانيا من ذات المادة : حرية الصحافة والطباعة والاعلان والاعلام والنشر .

وجاء تشريع اخر يكفل حماية الصحفيين وهو قانون حقوق الصحفيين الذي شرعه مجلس النواب العراقي رقم ٢١سنة ٢٠١١ وتضمنت فقراته ..

المادة - ٢-

يهدف هذا القانون إلى تعزيز حقوق الصحفيين و توفير الحماية لهم في جمهورية العراق.

المادة -٣-

تلتزم دوائر الدولة والقطاع العام والجهات الأخرى التي يمارس الصحفي مهنته أمامها تقديم التسهيلات التي تقتضيها واجباته بما يضمن كرامة العمل الصحفي.

المادة -٤-

أولا: للصحفي حق الحصول على المعلومات والأنباء والبيانات والإحصائيات غير المحظورة من مصادرها المختلفة وله الحق في نشرها بحدود القانون.

يعاقب كل من يعتدي على صحفي أثناء تأدية مهنتـه أو بسبب تأديتها بالعقوبة المقررة لمن يعتدي على موظف أثناء تأدية وظيفته أو بسببها.

المادة -٧-

لا يجوز التعرض إلى أدوات عمل الصحفي إلا بحدود القانون.

المادة -١٠-

أولا: لا يجوز استجواب الصحفي أو التحقيق معه عن جريمة منسوبة اليه مرتبطة بممارسة عمل الصحفي إلا بقرار قضائي.

هذه المواد القانونية التي تحمي الصحفي من أي تجاوز عليه شخصيا وعلى ادواته أثناء تأدية مهامه الصحفية في تغطية الأحداث والوقائع بكافة أشكالها .

ولكننا نرى كل يوم تنتهك حرية الصحفي من قبل رجال الأمن وتصل التجاوزات لحد الضرب والاعتقال، أو بالحد الادنى منع الصحفي من تغطية الحدث أو الواقعة مهما كان نوعها باجتهاد شخصي أو بأمر من مسؤول، ولا تعرف الأسباب.. ونتساءل هل هو جهل بالقانون ام نزعة سلطوية تمارس من قبل رجل الأمن بسبب عدم وجود توجيه من القيادات الامنية العليا وعدم وجود أي حساب أم قصور من الصحفي بعدم التوجه إلى القضاء للفصل بها أم قصور في نقابة الصحفيين العراقيين وذلك بعدم قيامها بواجباتها الحقيقية لحماية الصحفي ضمن القانون، أو المحاباة لمصالح شخصية ، من خلال عقد جلسات التراضي وإنهاء المشكلة ، وترك التوجه للقضاء ليكون الفيصل في مثل هذه القضايا.

ان الاعتداءات على الصحفيين مستمرة ولم تتوقف ويتحمل مسؤوليتها الصحفي نفسه لعدم توجهه للقضاء اما بسبب ضعفه او تحت ضغط نقابة الصحفيين في الفروع أو الاهمال ويمر الموضوع مرور الكرام والذي أدى إلى تكرار هذه الاعتداءات وعدم حفظ كرامة الصحفي ومهنته مما يؤدي إلى انسحابه من ساحات العمل التي تجلب له المخاطر.

وهناك تساؤل اخر لماذا رجل الأمن يعتدي على الصحفي ويحاول منعه من تغطية الأحداث، وهذا ينطوي عليه عدة احتمالات وليس اتهاما له، أما رجل الأمن لا يريد أن يمارس واجبه بشكل صحيح ويغض النظر عن ما يحصل خوفا على حياته من الصدام مع موقف يستخدم فيه سلاح أو يريد أن يمارس سلطته بنزعة شخصية بطريقة تنتهك فيها حقوق الانسان باستخدام القوة المفرطة فيمنع الكاميرا التي توثق ذلك .. أو هناك عملية تواطؤ مع مثيري الشغب

لمصالح شخصية، بعكس بعض رجال الأمن الذين يؤدون واجبهم بالشكل القانوني الصحيح وهو هذا المطلوب ولا يخافون الكاميرا ويفتخرون بوجودها لتوثيق بطولاتهم وعملهم المهني.

وكمثال على ذلك في البصرة إثر اضراب العاملين في مصافي المنطقة الجنوبية والتي أدت الى قطع امدادات البنزين عن محطات التعبئة مما شكل ازمة حقيقية في توفرها للمركبات فتزاحمت عليها، فقام مراسل قناة الاتجاه ماهر الربيعي بتغطية الحدث عند احدى محطات تعبئة الوقود فطلب منه احد الضباط بالتوقف عن التصوير ومن ثم اقتاده الى ادارة المحطة واحتجزه لبعض الوقت واعتدى عليه بالضرب العنيف واستولى على كاميرته التلفزيونية وقام بحذف المحتوى منها، وادان صحفيو البصرة هذه الحادثة بشدة بشكل فردي ولم نر أي رد فعل أو اصدار بيان من نقابة الصحفيين فرع البصرة، ولكن بعد ثلاثة أيام وباتصال شخصي مع الزميل هادي جلو مرعي رئيس المرصد العراقي للحريات الصحفية في نقابة الصحفيين العراقيين المقر العام حيث تم اصدار بيان ادان المرصد هذا الاعتداء فقط لا غير، والجدير بالذكر ان اتحاد الاذاعات والتلفزيونات العراقية اصدر بيان شجب واستنكار بما قامت به بعض القوات الامنية في قيادة عمليات البصرة من تعدي على الزميل الصحفي ماهر الربيعي.

أما وزارة الدفاع من جانبها اتصلت بالمراسل التلفزيوني ماهر الربيعي وطلبت منه التوقف عن التصعيد الاعلامي وتعهدت له بالتحقيق مع الضابط وسوف تتخذ اجراءاتها بحقه، ولكن الصحفي رفض الاذعان لهذا الطلب وقرر اتخاذ القضاء سبيلا لإنصافه.

ان استمرار هذه الانتهاكات سوف تؤدي إلى انكفاء حرية الصحافة في تغطية الأحداث والوقائع اليومية وحجبها عن المواطن وجعله بعيدا عن ساحته التي يعيش فيها والتي هي من حقوقه الأساسية بالاطلاع على ما يحدث في بلده ومن حق العالم ان يعرف أوضاع بلدنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ليبني قراراته بالمشاركة معنا في بناء بلدنا المنهك ، والصحافة هي الوسيلة لبيانها.

وهنا نطالب نقابة الصحفيين العراقيين أولا بوضع حد لهذه الانتهاكات وعدم إتخاذ موقف المتفرج من خلال بناء علاقات مهنية من الجهات الأمنية وعقد الندوات معهم وتوضيح القوانين التي تحمي حقوق الحريات الصحفية وبلاغهم باللجوء إلى القضاء عند حصول أي انتهاكات ضد الصحفيين مستقبلا وعدم التهاون والتسامح حتى لا تتكرر مثل هذه الاعتداءات مستقبلا.

في الصناديق المقفلة

حبيب السامر

ثمة حكايات لم نسمعها من قبل، حكايات المسرة المبهرة، وربما حكايات الانكسارات المضاعفة، تلكم هي الدهشة المفترضة، فيما لو فتحنا هذه الصناديق لتندلق الحكاية تلو الحكاية، وكأننا نسمعها لأول مرة، محشورة في الصناديق المقفلة، إذ تشير المصادر المتوارثة عن فتح هذه الصناديق التي تحتاج حضورا حاشدا ليكونوا شهود حقائق عن ما سيردنا من أفكار قد تجعلنا نقترب من الحياة أو نبتعد.

هنا تكمن الأسرار المتناقلة والتي تواصلنا معها من خلال الجدات المسنات الناقلات للأحاديث، هذه الصناديق تحمل أسرار الحياة الحاضرة في أشواطها المفاجئة لجميع من سيحضر فتح طلاسمها وما تحتويه من مصائر مجهولة لنا، كانت أعين الجميع تحوم حولها، بخشبها المزخرف والمنقوش بعناية هائلة، ويتخلل هياكلها ترصيعات من أحجار ملونة بملمس ناعم وكأنها من صناعات هندية أو من بلدان تزخر بعمل

الأنتيكات والهدايا الفاخرة والمتفردة. ونحن نرقب لحظة فتح هذه الصناديق العجيبة في هذه الوقت الساخن، تسرب هذا التساؤل سريعا بين الناس المترقبين لهذا الحدث وسط حيرة التوقعات، ماذا تحمل في دواخلها، من جاء بها، وكيف شاع الخبر سريعا؟

نحتاج إلى مدونين وخبراء في الوثائق والمدونات السرية ، ومن الضروري أيضا أن يسعفنا الفوتغرافي الماهر في المدينة ببعض لقطات توثق المكنونات الخفية في هذه الكتلة الخشبية المرصعة بالنقوشات اللاصفة.

ازداد اللغط بين الحاضرين، قال أحدهم : هنا أسرار الحياة وروحها، فيما همس آخر في أذن صديقه وهو يعصر يديه: ستصيبنا الخيبة ونحن نقتل وقتنا من أجل صناديق مبهمة، تنامت إلى أسماع شخص، يقال إنه من الناقلين لهذه الصناديق وقد أمضوا وقتا طويلا كي يؤمنوا وصولها بسلام، ردد مع نفسه، لو يعلم الحاضرون ما فيها من أسرار المدينة وما حولها لأجهزوا عليها وفتحوا مغاليقها، وربما سيتفاجأ من تركوا بيوتهم ليشهدوا هذه الواقعة التأريخية المصيرية، بدأت أشك في نفسي، وأنا الذي أسهمت في نقل عشرات الوثائق والمدونات والصور وبعض نفائس من أوراق مكتوبة بخط اليد، علينا أن نعلن وقت فتح الصناديق، هذا ما قاله رجل آخر تبدو عليه علامات الوقار وهو يرتدي الزي العربي وبكامل أناقته.

حملة خزائن المسرودات والوثائق ينتظرون إشارة أو رسالة نصية كي يباشروا بمهامهم التي كلفوا فيها، لكن الوقت تأخر ولم تصلهم التنبيهات، تبدو على محياهم التعب والقلق وهم يتوجسون الريبة من الناس الذين بدأوا يتذمرون من نزيف الوقت وهدر لحظاته في أمر مجهول، فيما تعالت أصوات بعضهم

ويدعون إلى الانصراف، ليتفادوا صرف وقت مهدور في عدم جدية حملة الصناديق ومن سيوعز إليهم بفتحها.

بدأ الأمر مريبا للجميع، فيما كانت الكتل الخشبية محجوزة في مكان مغلق، خوفا وحذرا عليها من السرقة ربما، وضياع كل التوقعات التي تدور في رؤوس المجتمعين على مقربة من مكانها، الوقت يمر، والمدينة في حيرة من أمرها، هكذا يتناهى للواقفين قرب شجرة واطئة أن الأمر وشاية جديدة في سرقة الوثائق وتمريرها من جهة أخرى، بعيدا عن أعين الناس.

جنوب دنى غالي

حكمت اقبال

(جنوب) هو عنوان آخر إصدار للروائية البصراوية المبدعة دنى غالي، وكما كُتِبَ في الصفحة الثالثة، يتكون ترتيب الكتاب الى روايتين (خطوات، رواية في جزأين) و (مانفيستو الحجرة، رواية في سرديات).

البصرة هي المكان الأساس لكلا الروايتين، ففي الرواية الأولى (خطوات) وهي استذكارات للحياة اليومية لعوائل بصرية من خلال ثلاثة أصدقاء هم وائل، حسام وفاضل، ومسارات حياتهم في مدد زمنية ما قبل وبعد الحروب وهجرتهم. كانوا قد خططوا الى لقاء جديد لم يتم بسبب وفاة فاضل في احد المطارات قبل وصوله الى كوبنهاكن مكان اللقاء.

يرتكز السرد في الجزء الثاني من (خطوات) على مذكرات والد وائل الذي دونها في مفكرة وهي مقاطع للأحداث التي مر بها في بيته وعائلته وما حوله ليعكس واقع المدينة والحياة في تلك السنوات وبالأخص عام ٢٠٠٨ حسب التواريخ التي سجلها والد وائل.

تتحدث الرواية الثانية (مانفيستو الحجرة) عن عائلة بصراوية أيضاً، منال وزوجها أوحد، يقرران الهجرة خارج العراق هرباً من أجواء الحرب، وينجحان في الوصول الى الدنمارك، لتواجه هذه العائلة تحديات في التآلف مع مجتمع جديد ومختلف في كل شيئ. تتضمن الرواية صورة عن حياة منال وذكرياتها من الصفولة وحتى الجامعة، وتتضمن تفاصيل عن حياة الاغتراب وما يعتريها من قلق ومواجهات مع الذات

والمجتمع، ومايطرأ من تغييرات، برغبة أو بدون رغبة من المغترب ذاته.
قراءة الرواية أشعرتني بمتعة كبيرة، ومصادر هذه المتعة كثيرة تشمل الصورة واللغة والذاكرة وتداخل الحوارات واختيار المكان والزمان والقدرة الجميلة على التوصيف وغير ذلك.
تتمتع دنى غالي بقدرة عالية لخلق صور جميلة ودقيقة لأشياء أو احداث تصل الى القارئ بوضوح وبعمق، مثلاً: "أحسَ بالمفكرة جسداً، عامله كأنثى ممتلئة، حتى شريطها الساتان ذو اللون البني، الفاصل بين الصفحات"، "ضحكتها من دون غنج، ولكن صوتها كان يثيره"

لدى دنى غالي استخدام رائع للذاكرة، المدينة والزمان، البصرة حاضرة باستمرار، وهذا ما أفرحني حقاً، مثلاً "شوقه لتناول الصبور لا يوصف، الخلطة (حشوة الصبور) تنطوي على سر".

قدرة دنى غالي على توصيف الأحداث وأماكنها وشخوصها، تمنح القارئ متعة كبيرة لدقة الوصف وتفاصيله مثل وصفها الانتظار لتفتيش الجوازات في فرانكفورت، ووصف الوضع في المستشفى، وكذلك الحديث عن موقف عائلة وائل من ثورة تموز ممتع وجديد، وكذلك وصف حديث التلفونات بين وائل وبان.

في سرديات الرواية الثانية لايمكن إلا امتداح قدرة دنى غالي على ذلك الرصد لتفاصيل صغيرة ولكنها مهمة لتوصلينا الى المشاهدة الفعلية للحدث. "تنزلق كلِ أصابع قدميها خارج نعليها بفعل التراب والعرق" و عن حركة الضيوف في المنزل "يحرص على النهوض قبل استيقاظ العائلة باكرا ليشغل المرحاض. يكونَ قد ثنى الشرشف وأوكأ الفراش إلى الأريكة" و "يكون دورها ثانية بالصعود إلى السطح وتوجيه اللاقط الهوائي القديم". تسألت كثيراً: يا دنى، من أين لكِ كل هذه التفاصيل؟ وهي واقعية تماماً.

من خلال السرد ترد جُمل كثيرةً جميلة المعنى توصل الفكرة بعمق وتمنح متعة اضافية لمتابعة القراءة مثل "مدينة خَلَت من برود الفجر" و "إن الطيبة لم تكن لها طوابق. تمتد مثل الثيل" و "عبأت في جيوبها من الشمس الحارقة ما يكفي لتقذف الثوب في الحال".

استمتعت كثيراً عند قراءتي السرديات لأنها تتحدث عن مكان وزمان أعرفهما، وتعيد لي استذكارات من حياتي الشخصية في البصرة والدنمارك، مثل وصف عبّارة ابن ماجد وابن فضل اللتان تروحان وتجيئان بين ضفة العشار على شط العرب وضفة التنومة تحمل طلاب الجامعة والآخرين (وأنا قد كُنت نسيتُ أسميّ العبارتين تماماً)، وطابور التلفون، ووصف المدرسة والصف وكل ما ورد في (مانفيستو الحجرة).

- رصد دنى غالي للحياة اليومية في

كوبنهاكن عميق، ونجحت في نقلها لنا بسلاسة، مثل: الحلاقة الفيتنامية والحوار معها وحديث الصالون عن الحرب وفيتنام وميكائيل الجندي في افغانستان، وكانت التفاته ذكية ومفيدة منها لموضوع التنمية المستدامة.

- ما اجمل ان تربط دنى غالي اكثر من فكرة في جمل متقاربة مثل: مكتب العمل وكورس السيراميك، وحرب العصابات هناك والصحف هنا والصائغ في النوربرو.

- في (بعيداً عن المنبت) اسجل اعجابي لإثارة دنى غالي لموضوع قَل ما تناوله الآخرون "الكراسي المخصصة للضيوف المسنين من القادة وأعضاء المحلية في المقدمة، اللافتات المخطوطة، اللبلبي وشرائح الليمون والمنفضات . . . أين ذهب كل تاريخ السجون والدم والتشرد والملاحقة والتضحيات والتخفي؟ استحت من عذاب أمهاتهم. استحت من أخطائهم وفوضاهم ومصائرهم. لا تملك غير أن تستحي من كل ذلك".

- لديها ايضاً قدرة توصيف الحالة النفسية من خلال سرد الحالة الجسدية مثل "نضبَ اللعاب الذي كانا يلعقانه معاً، كفت عن توسلها أن يظل في داخلها لفترة أطول لتنصت إلى ارتدادات النشوة في جسديهما. حلّت رغبة فورية بالابتعاد حال انتهائهما من ممارسة الحب".

هذه انطباعاتي عن الكتاب، عسى ان تحفّز من يحب متعة القراءة ان يحصل على نسخته من (جنوب)، وهي متوفرة في دار المدى، أو أفترض في احدى مكتبات البصرة، وأن ننتظر أيضاً صدور الجزء الثاني من (جنوب) كما أعلمتنا دنى غالي.

- كتبت الروائية انعام كججي وهي توصي بقراءة الرواية: إنها رواية حميمة عن الصداقة ومحاولة ترتيب أحداث الماضي، تمس حياة أولئك الذين يحاولون الحفاظ على ارتباطهم بجذورهم.

يحق لنا نحن البصاروه ان نفخر بكل مبدعينا الكثيرين في كل المجالات، ومنهم دنى غالي*.

---

* دنى غالي

- وُلدت وترعرعت وأكملت مراحل الدراسة حتى الجامعة في البصرة، غادرت العراق الى الدنمارك عام ١٩٩٢، عملت في الترجمة الأدبية في المكتبة الملكية في العاصمة كوبنهاكن. عضو اتحاد الأدباء الدنماركيين.
- صدرت روايتها الأولى بالعربية (حرب نامة) عام ١٩٩٨
- صدر لها بالعربية أيضاً روايات (النقطة الأبعد) و (عندما تستيقظ الرائحة) و (منازل الوحشة) و(بطنها المأوى).
- صدر لها بالعربية ديوان شعر (حديقة بعطر رجل) ومجموعة نصوص (السأم يتلون) و (لا تقصصي القصص يوم

الأربعاء) و(تلك المراوح تلوح من بعيد) و (فراغ واقف في عبن الهواء).

- صدر لها باللغتين العربية والدنماركية مجموعة نصوص بعنوان (اكتشافات متأخرة، انتصارات صغيرة)

- صدر لها بالدنماركية رواية تقاطعات، ديوان شعر (حديقة بعطر رجل)

- ترجمت الى العربية رواية (هدم) للكاتب توم كريستنسن، و ديوان شعر (اذا اخذ الموت ...) للشاعرة نايا ماريا آيت، و روايتيّ (اله الموت) و (بوساي) للكاتب كريستيان ثورب، و مجموعة شعر (الخوف في الأعماق) للشاعر بيتر لاوغسن، و (قصص وحكايات خرافية) للكاتب الدنماركي الكبير هانس كريستيان اندرسن مشاركة مع ستي راسموسن، و (ضوء وعشب وقصيدة عن الموت) للشاعرة والروائية انغا كريستنسن.

- ترجمت الى العربية مجموعة كتب للأطفال عن جمعية القلب في كوبنهاكن ومجموعة اخرى عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في فلسطين.

- صدر لها بالدنماركية مع ابنتها فنن عماد كتاب طبخ مصوّر بعنوان (بلاد الرافدين) ضم وصفا للعديد من المأكولات الحديثة من العراق والشرق الأوسط.

- سيصدر لها في أيلول المقبل مجموعة شعرية باللغة الدنماركية بعنوان "غياب أقل

- لها حضور مهم في الوسط الثقافي العربي والدنماركي، ويمكن تحميل بعض منجزها الابداعي عبر النت.

لوحة الغلاف للفنان أحمد نصيف.

ذبابة في الحساء

رحمن خضير عباس

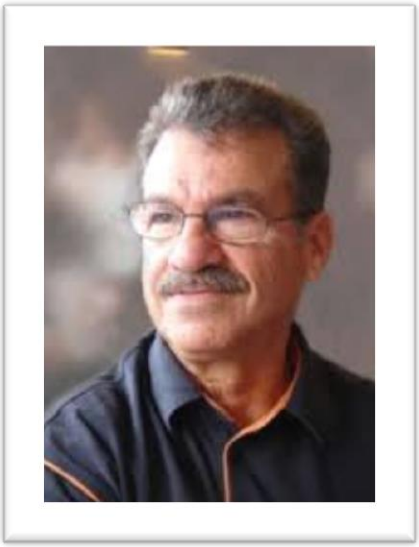

أن تقرأ للروائي اليوغسلافي (الصربي) الأصل والامريكي الجنسية تشارلز سيميك. ستتعرف على أوجاع الهجرة إلى أمريكا.

تزخر اللغة الإنجليزية بالمصطلحات التي تجعل المعنى الحرفي للجملة يختلف عن المعنى الْمُرَاد. او ما يسمى بالاستعارة في لغتنا العربية. ورواية الكاتب اليوغسلافي الأصل والأمريكي الجنسية (تشارلز سيميك) ذبابة في الحساء تدخل في هذا الإطار من الاستخدام البلاغي، والتي ترمز لأشياء وأحداث جسام تعرضتْ له سيرة حياته العريضة ، وليس فيها مايوحي بأنّ ذبابة قد وقعت في حسائه . لقد كانت مرارة الاحداث وسخريتها تلك التي اكتنفت حياته منذ طفولته حتى مراحل متقدمة من عمره، هي التي تضعنا أمام رحابة المصطلح وكأنه قد وضع (شر البلية ما يُضحك) عنوانا لسيرته.

ولعل المترجمة إيمان مرسال وهي أستاذة للأدب الإنجليزي في جامعة ألبرتا الكندية قد أدركت فحوى العبارة الاصطلاحية ،

وتركتها كما هي دون الدخول بالمعنى الاستعاري الذي يختفي وراءها.

ولقد كانت روايته قد كُتِبَت بمخيلة شعرية. تُدرك أهمية التفاصيل ومغزى الكلمات وأهميتها .وهو الذي يعشق التفاصيل ويعتبر أن

" مايجعل الفن والذاكرة يعيشان هي التفاصيل " ورغم ان سيرته هي سيرة المخاض الأوربي خاصة والعالمي عامة ،والذي كان يتهيأ لصراعات مفصلية وحروب كبرى لأنه عاش في آتون تلك الحرب العالمية الثانية ،وذاق مرارتها طفلا. وشهد الإبادات العرقية والعزل العنصري وظهور النزعات القومية المتمثّلة بالنازية والفاشية. وصراع تقاسم العالم الذي أدى الى كوارث الحرب والدمار.

ورغم أن سيرة الشاعر سيميك قد كُتِبَت بشكل روائي ،ولكنه لم يلتزم بالتسلسل الزمني ، فنراه يسترسل في رسم لوحات من حياته ، بحيث تتفاعل الألوان أحيانا وتتنافر في أسلوب شاعري جميل يشد القاري بقوة.

ورغم انه لا يتناول الأحداث الجسيمة الا من خلال وقعها عليه وعلى عائلته ،ولكن القارئ يُدرك فداحة ذلك العصر وقسوته ،لاسيما على الطفل سيميك. حيث تضطر أمه تحت ضغط الحاجة أن تقايض ملابسها بالطعام من دجاج وخنازير ،فتقدم إلى البائعين الغالي والثمين من ملابسها ،لكي تبقى وأطفالها على قيد حياة مدقعة الفقر.

بينما زوجها جورج قد هرب إلى أمريكا ،وطلب اللجوء هناك ،وهو بانتظار ان يلتحقوا به. تلك الأسرة المكوّنة من تشارلز وأخيه الأكبر وأمه .

لقد سجّل لنا الكاتب أجمل التجارب بها ،مرورا بتجاربه المدرسية حتى تشرده في الشوارع وممارسة السرقة من المحلات. لذلك حينما يتحدث عن الفلم الايطالي الشهير (سارق الدراجة) يستطيع ان يستوعب الألم الذي عصف ببطل الفيلم حينما سُرقت دراجته التي يعتمد عليها في العمل ، فبدونها سيبقى عاطلا وغير قادر على العيش ، هو وزوجته وابنه الصغير. وحينما ييأس لاسترداد دراجته المسروقة ، يلجأ الى سرقة دراجة مماثلة ، ليقبض عليه متلبسا. لقد كان هذا الفيلم من أحب الأفلام الى سيميك الصغير.إضافة الى كونه كان مدمنا على مشاهدة الأفلام الرخيصة وذات القيم الإنساني ومنذ أنْ كان طفلا يرى ان أفلام الكاوبوي الامريكية رغم رداءة افكارها لكنها تشدُّ المشاهد على عكس أفلام المعسكرات الشيوعية التي تقدم أفلاما فيها أفكار ومواعظ مثيرة للملل.

كما وصف المدرسة الابتدائية والمتوسطة وعدم تكيفه معها من خلال تغيبه. كما تحدث عن بعض الأطفال الأشقياء. (سنجة) أكبر الطلاب المشاغبين، القوي والمتمرد والذي يضرب كل الطلبة في دخولهم الى القسم. تحدث عن ألعاب الحرب مع الأطفال وكأنهم يقلدون الكبار في ساحات الموت ، وكيفية

عثوره على خوذة ألماني قتيل وكانت مليئة بالقمل حتى أصبح موضوعا للتندر والضحك من قِبَل الصغار والكبار.

قصة الكمنجة التي تجبره أمه على تعلم العزف عليها، وكيف ضاق ذرعا بها لانها كانت قديمة وثقيلة على طفل مثله، ينوء بحملها في الطرقات . فتعمد ان يضعها تحت الأغطية كي يكسرها اخوه الكبير أثناء قفزاته، كي تنكسر فتضطر أمه لشراء واحدة جديدة. وفعلا نجحت الحيلة. ولكن أمه لم تستطع شراء كمنجة جديدة له لغلاء ثمنها.

وتستمر معاناة الطفل سيميك حتى عندما يصلون مع أمه وأخيه الى باريس بعد محاولات متعددة للهروب، حيث قبض عليهم الإنجليز وسلموهم الى اليوغسلافيين ثم تكررت محاولات الهرب عن طريق مهربين محترفين حتى باعت العائلة كل شيء. وحينما وصلوا الى فرنسا أخيرا، كمحطة للوصول الى أمريكا. تبدأ معاناتهم مع نظرة المجتمع الفرنسي اليهم والى ملابسهم الرثة "بنطالي قصير للغاية ومعطفي لامثيل لغرابته ، كان نادلو المقاهي يعاملوننا كلصوص مُحتملين". كما انهم كانوا يعانون من نظرة الآخرين لهم.

" اليساريون متأكدون أننا فاشست، واليمينيون كانوا متأكدين أننا شيوعيون". وفي فرنسا يتعلم اللغة الفرنسية التي جعلته يعشق الادب والشعر الفرنسي. كما أنه وصف باريس في منتصف خمسينات القرن الماضي.

حالما يصلون الى أمريكا كمهاجرين. حتى تبدأ حياة أخرى. فقد استطاع ان يصف لنا أمريكا بقوله

"كانت أمريكا عظيمة في بشاعتها". ولكنه اندمج مع المجتمع الأمريكي ولاسيما في جوانبه الادبية والشعرية. ولكن أمه التي عملت المستحيل للخروج من يوغسلافيا ترى

" أنّ الأوربيين هم الاسمى. كانت تفتقد اوربا، أمّا أنا فلم أفتقدها"

وقبل ذلك فهو يرسم شخصية والده جورج والذي يختلف عن أمه. كان شخصا عبثيا يهتم بأناقته وملذاته اليومية. ومع عوزه الدائم الا أنه يصرف آخر بنس في جيبه لتحقيق حبه الكبير للشرب والاكل. لقد كان ابوه بمثابة الصديق اكثر من كونه أبا . يقول انه يُحِبُّ الحياة حتى انه حينما أشرف على الموت في آخر حياته وحينما كان تحت العناية المركزة وطلبوا منه ماذا يريد. فطلب " بيرة وبيتزا" حتى ظن الأطباء بانه يهذي. كما يتحدث عن جده فيقول انه اقنع الشرطة بالعمل معهم حينما طلبوا منه ان يدفع الضريبة. وحينما سلموه بندقية ذهب فورا الى أقرب بار. ، وبعد أنْ ثَمِلَ طلب من العاملين ان يضعوا طاولة ويرقصوا. وأطلق الرصاص في الهواء وهو يصرخ

" لايمكن لرجل من أسرة سيميك يكون غبيا لدرجة العمل مع البوليس".

كما يتحدث عن عمه ذي الصوت الأوبرالي الذي كان لايستغني عن الغناء. رغم ان صوته يزعج الطفل سيميك ولكنه كان يحقق له بعض المتعة. لقد كانت شخوصه التي ارتبطت معه بصلات متعددة في غاية التميز والحدة والقدرات الاستثنائية . حتى أنها كانت متميزة في سلبيتها.

لقد أسهب في الحديث عن تجاربه في كتابة الشعر. وقد رافقته المشاعر بالمهانة والدونية التي أفرزتها الحرب. فيقول عن ذلك.

" أغرب ما في الأمر، أنْ يقوم واحدٌ من فئران التجارب بكتابة الشعر " ورغم أنه أصبح شاعرا معروفا ومُبدعا حقيقيا ولكنه كان ينتهز كل فرصة للنيل من قابليته. وكأنه عدو لنفسه في عملية جلْد الذات في الكتابة. فحينما يكتب أجمل القصائد يمزقها في اليوم الثاني، معتبرا إياها

"ثرثرة مملة". وفي الحقيقة انه في تأريخ الشعر لم ينتقص شخصٌ آخر قابليته الأدبية باستثناء تشارلز سيميك. وهذا يدل على خصاله الإنسانية التي تُبعده عن حب الذات وإلقاء الأضواء عليها أو البحث عن الشهرة. لقد انخرط في كتابة الشعر والذي أصبح هاجسه اليومي. كما انه اصبح بديلا للمرأة التي لم نجدها في حياته، سوى تعلقه بشاعرة تكبره بعشرين عاما، والأنكى من ذلك أنّ تلك الشاعرة لم تحفل لمشاعره، أو تهتم به.

هل أحبها. أم أحبّ الشعر من خلالها؟

ولعله كان أكثر صدقا حينما قال عن نفسه:

"عندما يتعلق الامر بالطعام أو الموسيقى أو الكتب فعندي ذوق راقٍ، ماعدا ذلك فأنا خروف"

كانت نيويورك حافلة بالشعر والادب والحياة لذلك احبها بإمتلاء. وقد تحدث عن الطعام بشكل العاشق. ويبدو ان حرمانه اثناء الحرب وفي فترة فرنسا جعلاه شرها في الطعام والشراب وكأنه قد ورث هذه العادتين من عائلته. رغم انه يقول عن الطعام الأمريكي: "الطعام الأمريكي طعام أطفال، لا أحد يستطيع مقاومته". ويحدثنا في أكثر من فصل عن هُيامه بالطعام. ومنذ ان كان زملاؤه في المدرسة يتخلصون من حسائهم. فقد كان يأكله بتذوق. وقد كان له مع أبيه في المطاعم عشرات الحكايات التي أوردها والتي تعبّر عن حبه للطعام والنبيذ.

كما تحدث عن التجنيد الإجباري وتجربته في الجيش الامريكي خلف البحار وقد عاش فترة قاسية أثناء التأهيل ليكون عسكريا.

"الهدف الأول للتدريب هو أن ترعب الجندي حدّ الخنوع. ليس مهما ما قمنا به فيصرخون فينا مئات المرات في اليوم على أننا أغبى أبناء عاهرة خدموا في الجيش"

في سيرته أراء جميلة وعميقة عن الابداع. فهو يرى بان كل الفنون تأتي من مأزقنا المستحيل الذي هو المصدر الأزلي لجاذبيتها. وقد انطلق من حكاية الأقوام البدائية في الأمازون الذين يحفرون حفرة عميقة كل سبع سنوات ويُنزلون فيها عازف الفلوت مع قليل من الطعام وبدون وسيلة للعودة فيقوم بالعزف حتى تسمعه الآلهة. كما أن لديه آراء رائعة عن الحياة والنساء والنبيذ. كما ان حياته بحد ذاته- وفق السيرة – هي جملة من الانهماك في جوهر الأشياء فيقول

" لقد فشلتُ في أنْ أصبح مزيفا "

كما أنّ الكاتب قد منحنا فرصة للنفاذ الى جوهر الشعر وجمالياتها من خلال استعراضه للكثير من شعراء تلك المرحلة. سواءً من الامريكان او الفرنسيين او الأوربيين. عزرا باوند وويتمان واليوت وجون أشبري وكارل ساندبيرج ورابيليه وغيرهم من العشرات من الأسماء الذي يزخر بها النص.

لقد كانت رواية (ذبابة في الحساء) عملا فنيا متميزا. وتجربة عميقة لشاعر استطاع ان يخوض في وحل الحرب ووحل الفقر لينتجَ لنا أدبا إنسانيا متميزا.

إنها رواية ممتعة وقصة حياة. تحتوي على الكثير من المفاهيم والتجارب التي يتعرض لها الانسان في مراحل مختلفة من حياته ليخرج منتصرا في نهاية المطاف.

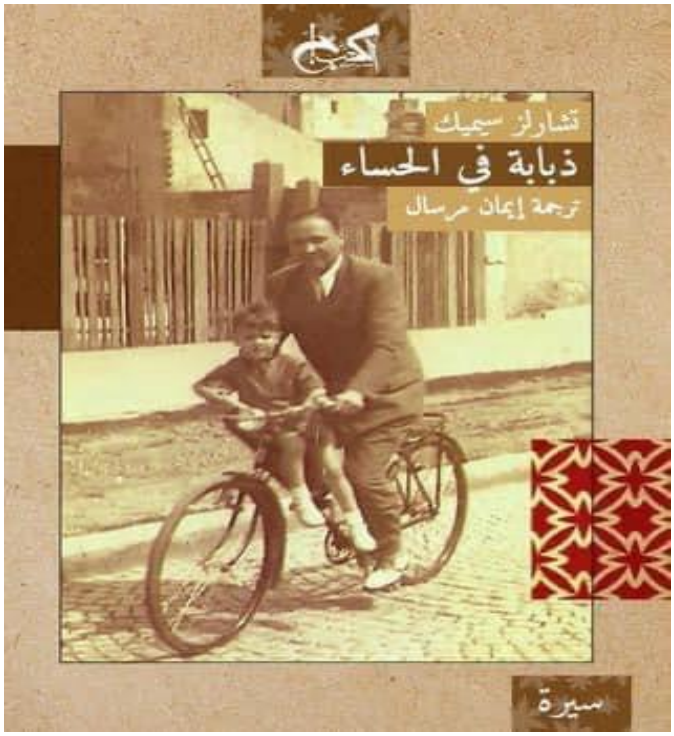

حروف من قُبَل

فاطمة الكليدار

من أي جنس خلقت أنت

من أي سماء نزلت أنت

من اي بحر هما عيناك

ومن أكتشف السحر بهما

ما نوع عطرك ومن سيلمس يديك وشفتيك الطريتين

فكرت إني في ساعات الهذيان

واحتراق الأعصاب

أكتب شعراً في مغازلتك

واستنبت في يديك غابة أطفال

اعلمهم كيف يحفظون أسرار عينيك

واعلمهم أنه لا يوجد

في الكون منك اثنان

نصوصي تتخطاني

قد تصل اليك قبلي

إنها وثائق تظهر مدى جنوني

تظهر عظمة جمالك و الأمان

وإني لم أعرف قبلك

كيف أفتح حقائب الأمان

اتعبني يا سيدي إلى شوارع الأحلام

ندخل مثل السمكة إلى المياه الدافئة

تسافر يدانا ببعضنا

ويسافر فمي إلى الأزهار على جسدك

هل تشعر بما أشعر به الآن

أيها العاشق

دعني اقدم ليلتي معك

عنوان عينيك

دعني أقول لك بصمت

ففي الصمت تولد الحروف

من القُبل

دعني ابرهن أن حضورك

في ليلتي هذه

هو مثل حضور القمر

وسط الغيوم

و وسط الشجر

مع موسيقى تعزفها جسدانا

فإن الوقت حان.

الهزيعُ الاخيرُ من الليل

عبد الأمير العبادي

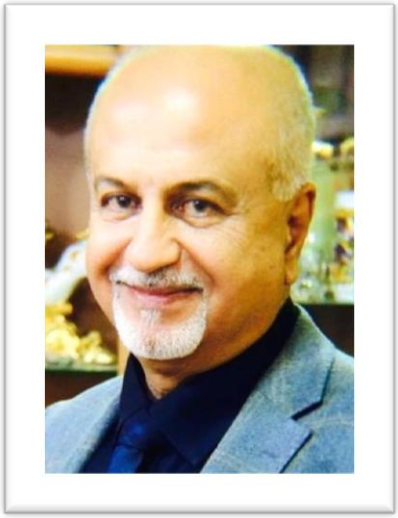

أذيالُ الصمتِ

تتوغلُ قنديلاً يبحثُ عن بقاياهُ

كم هي جميلةٌ شعلةً

نجلسُ قربها

تضيئُ لي وجنتيكِ الساحرتين

ِوانتِ تتفرسينَ إنهيارَ وجعي

وما تبقى من تنهداتٍ

الشعلةُ تتلاشى آخرَ خيطِ نهاري

أغادرُ أحتمي بظلِ النسيانِ

ليسَ في قواميسي الارتدادُ
لي ثورةٌ من الحبِ تتعقبني
أجدُ ثمةَ مخبرٍ سريٍ يتلصصُ
كي يفسدَ آهاتِ وأرتعاشِ فيضِ الحبِ

لي هذيانٌ يتنقلُ معي
يبحثُ عن عتقهِ
ينزعُ أغلالاً أدمتْ معصميكَ
آهٍ يا شجرةَ عمري المستكينةَ
أسالُ اللهَ أنْ ينبتها في جنانهِ
لتكونَ مزاراً لملائكتهِ النبلاءِ
تعطي من فيضِ عبقها
كيفيةَ أصولِ الحبِ والوفاءِ

أنا لا أقلقُ الليلَ
ولن اكونَ للنهارِ موصداً
أخشى أنْ تعاقبني حراسُ السماءِ
أنْ تنكرتْ لفهارسَ تكتبُ ديباجاتِ
ألفيةِ الولهِ العذريّ

تدغدغني سرائرُ النساءِ

أجمعُ ما تبقى من أسرارٍ
أنتفضُ أبدُ أعقابَ سجائري
أنتهي الى أوجاعٍ أبتهلُ أنْ أصرعَ
الزبدَ الذي يغطي البحرَ
ينتظرُ أطلاقَ سراحهِ
يعودُ ينشدُ معَ السواحلِ أغانيَ الحريةِ

يحسدني من لا يعرفُ مهنةَ الحبِ
وتحسدني نسوةٌ
يوهمهنَ سفري الغريبُ
أتركُ قواربي وأهدي مجذافي لآخرِ من احببتُ

كنتِ تجودينَ بكلِ شيءٍ
بخيلةٌ أنتِ بماءٍ ومطرٍ
وآنيةِ خمرٍ وحبرٍ من ترابك
قربيةٌ أنتِ من ندى الصبحِ
لصيقةٌ من سفرٍ لطفولةٍ
لعشِ حمامةٍ أو ثوبٍ لعاريةٍ
وزفةِ عرسٍ موالها بلا نايٍ
صارَ غريباً مأواهُ أغانيَّ الحزنِ والحنينِ.

الفقيد (عبد الزهرة حسن حسب) ترك مجموعة قصصية كان يروم طبعها ولكنه غادرنا لعالم الخلود. مجلة الغــد تنشر هذه القصص تباعاً.

الشـقـيـق

عبدالزهرة حسن حسب

سأذهب الى بيته وألقنه درساً لن ينساه . إنه وغد لا يختلف عن أبيه .

جلسا في غرفة الاستقبال، وعبَّر وليد عن فرحته باللقاء باحترام واعتزاز واضحين، وأثنى عليها بكلمات جميلة، لكنها لم تعره اهتماماً وكأنها لم تسمع ما قاله. فاجأته بقولها

- إسمع يا وليد الذئب. أنت لا تصلح لبنتي زوجاً، أتركها وابتعد عن طريقها.
- ابتسم ابتسامة واضحة وقال: وإذا كان حبها ملأ قلبي والتفكير بها شغل ساعات ليلي ونهاري، وأنا مصمم

على ارواء حبي بما يأمر به الله ورسوله، ولم أكد شراً والعياذ بالله.

- ردت عليه اترك بنتي احتراماً للعادات والتقاليد.
- العادات والتقاليد!! العادات والتقاليد لا تمنع الزواج من بنت الجيران.
- هذا إذا كان الجار ليس ذئباً
- ماذا تقصدين؟
- سمعت ما قلته، وفسره بما تريد. أنا ذاهبة وأكرر قولي اترك بنتي وابتعد عن طريقها، وسأرى ما تفعل بهذا الشأن؟

جال نظره في زوايا الغرفة، وتجول فكره عبر التاريخ باحثاً عن تجارب الآخرين. لم يهتد الى موقف مقنع. ولأنه يرى نفسه يمتلك مؤهلات الزواج قال :

- ماذا تقول هذه المجنونة؟ هل حقاً أستطيع التخلي عن حبي؟ بعدما تأكدت أن سناء تأنس لرؤيتي، وهذه الدموع التي اراها على خديها هي دليل الفرح والسرور. هل حقاً لا أصلح زوجاً لبنتها؟ . ألم أكن من آل الذئب. يبادلهم الناس في المدينة الاحترام والتقدير، ويفتخر بمصادقتهم من حالفه الحظ وحاز عليها. وأنا ميسور الحال وأُعد من أثرياء المدينة. ولكن ما أفعل لامرأة فقدت صوابها؟

بعد أن تأكدت أم سناء بأن وليد لم يُعِرّ ما قالته اهتماماً، زارته مرة أخرى في بيته. استقبلها بوجهٍ ضاحك وعينين تعبران عن الفرح والسرور، مد يده ليصافحها، لم تفعل ما فعل وقالت:

- يبدو ان الحديث معك عقيم لأنك لم تعره اهتماماً.
- انك تطلبين مني ما لا أستطيع تنفيذه. وليكن واضحاً، ما اقوم به يرضاه الله ورسوله. ولا تنسِ أني من عائلة محترمة وأمتلك شهامة أبنائها وأقدر الجيرة حقها وأعرف واجباتي تجاهها، وسوف أحقق لبنتك ما عجز الأزواج عن توفيره لزوجاتهم.

ضحكت مستهزئةً بقوله وقالت:

- أين كانت شهامتك ومسؤوليتك تجاه جارك؟ ألم تعلم في هذا البيت المجاور لبيتك تعيش امرأتان لا ظلّ لرجل بينهما؟ هل كلفت نفسك في يوم من الأيام أن تسأل عن حاجاتنا؟ هل فكرت بتوفير قنينة غاز الطبخ وما أسهل حصولك عليها! وصعوبته علينا وحتى لو حصلنا عليها بمشقة النفس، يكون إيصالها للبيت هو الأصعب. بالأمس القريب

مررت أنا وابنتي بمحاذاتك وكنت متكئاً على سيارتك كان المرض واضحاً على وجهي، إلاّ أن كبريائك وغرورك أعياك عن رؤية التعب فلم تفتح باب السيارة وتوصلنا الى الطبيب، ولك ولأهلك مواقف أسوأ، ألا يكفي كل هذا رفضي لزواجك من بنتي؟ كيف أطمئن لرجل هذه أخلاقه؟

بان عليه الخجل وقال: معذرة حدث هذا في غفلةٍ مني. ردّت عليه بتهكم

- وأنا أخاف بعد زواجك من بنتي تكرهها في غفلةٍ منك
- معاذ الله. الرجل المحب لزوجته لا يكرهها
- أنت تجيد الخداع، تعرف حقيقة الرجال ورغم ذلك تغض النظر عن سيئاتهم. اسمع يا وليد: الرجل كالديك، رغم أنه ينظف المكان بجناحيه ليعتلي ظهر الدجاجة إلاّ أنه لا ينزل عن ظهرها إلاّ بعد اختياره للدجاجة التالية لها. كلمتي الأخيرة لك اترك بنتي، وسأمنحك الفرصة الأخيرة.

بعد هذا اللقاء ساءت حالته النفسية وبان عليه الحزن، وعندما زاره أحد أصدقائه هاله منظره الحزين وقال أراك حزيناً يا وليد!

- نعم أنا حزين.
- أبعد الله عنك الشَرّ قل لي ، عساني قادراً على مساعدتك
- أحببت بنت الجيران، وأريد الزواج منها، لكن أمها ترفض طلبي وتصر على الرفض
- هل حقاً ما تقول؟ وهل الأم تملك عقلاً كاملاً وليست مجنونة ؟
- تملك العقل الراجح وثاقبة البصيرة
- إذن أعياك الحب عن معرفة حقيقة أمها. ألا تعلم في نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي ، الناس لا يطيقون النظر الى وجوهنا ناهيك عن مصاهرتنا. قل لي ما تحتاج الى إخفاء هذه المرأة الحاقدة على السلطة والثورة؟ أليس شاهدين فقط؟ إفعل، ماذا تنتظر؟ إفعل ليس من أجل زواجك من حبيبتك فحسب بل من أجل الحزب والثورة.

رنَّ الجرس، كانت أم سناء خلف الباب، سمح لها وليد بالدخول الى غرفة الاستقبال. وعلى غير عادته لم يحييها بل قابلها بوجهٍ عابس، مرت عليهما لحظة صمت قطعتها أم سناء قائلةً

- يبدو لازالت عند رأيك، واضح ذلك من استقبالك لي .
- أعلم أنك تملكين عقلاً راجحاً، ولكن لا علم لي لماذا لا تفهمين معنى إصراري؟
- بعد تفكير فالت، أنت واهم اذا تصورت بأن لك القدرة على إجباري
- يبدو الحديث بيننا لا يفضي الى نتيجة وعَلَيَّ أن أكون واضحاً وصادقاً معكِ. سأتزوج سناء شئت أم أبيتِ.
- دعنا لشأننا وإلا حصل ما لا تحمد عقباه.
- ماذا ستفعلين ؟
- سأخبر أهل سناء، وأنت أعلم مني بهم
- يبدوا أنك لا تعرفين موقعي في الحزب والسلطة، وعاجزة عن إدراك ما أنا قادرٌ على فعله
- أولاً أنا مستعدة لتحمل اي شيء لمنع هذا الزواج المرجوم. وبنفس الوقت أنا مطمئنة لعجزك عن الإساءة لي
- وقف محتداً وقال: انتظريني حتى أرتدي ملابسي الرسمية وأريك ما أنا فاعل.

خرج من غرفة الاستقبال وتوجه الى غرفته، لحقت به الى فناء البيت. صرخت باكية وبصوت متحشرج يعبر عن الألم والحزن صاحت به لا تفعل ما تريد، إنها شقيقتك وسقطت مغشياً عليها ولم تشعر بما حولها إلاّ بعد أن أعاد لها الاحساس الماء البارد المنسكب على وجهها.

جلس مقابلاً لها مندهشاً وبدا عليه الارتباك، شارد الذهن لا يعرف كيف يبدأ الحديث وكيف يتحقق مما سمع. أدركت ما يدور في ذهنه، قطعت الصمت بينهما وقالت:

- ما سمعته هو الحقيقة
- هو الحقيقة؟

كرر ما قالته لا للتأكد، بل لعله يسمع نقيض ما سمع.

- نعم هو الحقيقة
- يعني مارست الزنا مع والدي؟
- هذه المفردات (الزنا، الخيانة الزوجية، البغي، العهر) أوجدها الرجل متهماً المرأة ارضاءً لرجولته، وحملها مسؤولية حدوثها، وخصها بالعار وبَرَأَ نفسه. رغم أنه يعلم أنها (المفردات) كالتصفيق لا يسمع له صوت ألاّ بضرب الكفين مع بعضهما بقوة .

كلكم أوغاد يا معشر الرجال. اسمع ما سأقصه عليك: عشت مع زوجي عشر سنوات أعدها أجمل ايام حياتي، بادلته الحب بأسمى معانيه وملأت له البيت فرحاً وسروراً كانت غايتي سعادته، انتشى بها وعبر عن نشوته مرات ومرات بقوله أنا أسعد رجال المحلّة.

بعد هذه السنين العشر ولأن صاحبي رجل لا تنقصه النذالة بدأ يبحث عن شهواته خارج بيته فوجدها في نفايات الآخرين. أخذ يعد العدة للسفر الى أوربا في بداية كل عطلة صيفية تاركني أعيش مع والدتي في البيت بعد أن فقدت طفلَيّ العزيزين وفقد هو نفسه. في سفرته الأخيرة التي لم يعد بعدها كانت أمي قد انتقلت الى دار حقها، وبقيت في البيت أعيش وحيدة. بعد سفره بأسبوع أو ربما أكثر بقليل رَنَّ الجرس، وعندما استفسرت كان الجواب: أنا جارك ابو وليد، دفعتني الجيرة للاستفسار عن حاجتك هل تسمحين لي بالدخول؟

- تفضل، جلسنا في غرفة الاستقبال وتبادلنا الحديث بأمور شتّى ولمدة طالت أعطاني خلالها صورة فوتوغرافية لزوجي لا أعلم من أين حصل عليها. كانت الصورة ماجنة حقاً تنضح عاراً من كل زاوية من زواياها. قال لي احتفظي بها لتحاكميه. رددت عليه قائلةً: لست بحاجة لها .

خلال هذه المدة كنت أتعامل معه باحترام وتقدير وأثنيت على دوافعه لزياراتي مرات عدة لكن - - - - - والدك كان الذئب المتوثب للانقضاض على الشاة التي ظلت قطيعها. فحصل ما حصل رغم مقاومتي العنيفة.

وعندما رأيتك وأختك تتبادلان النظرات عبر النافذتين، أخبرتها بالحقيقة. وهذه الدموع التي تراها تجري على خديها هي دموع مأساتها ومأساة أمها.

- رد عليها بدون تردد. لقد صدقت يا بغي.

انتظار حبيبتي

جاسم محمد

انتظرتك ثلاثين عاما واكثر
فقط بضع دقائق انتظري
موعدنا هناك
في باب المقبرة الحزين
من انين الفراق
ونحيب العاشقين
حبيبتي
سأجلب معي عطرك المفضل
لينتشر الشذا قرب الطيور المغردة

سأتيك بوشاحك الحرير

يهفهف في الارجاء

يعيد لي بعض الذكرى

سأخبئ عقدك اللؤلؤي

في صدري الكئيب

جنب اساورك اللماعة

ولن انسى خاتمنا

الموشح بأ سمينا عشقا

وحبا

وهيام

سأ رتدي بدلة زفافي

لاكون انيقا

فحبيبتي تهتم بأ ناقتي

وكبريايئ

سأضع رباط العنق الازرق

الذي داعبته انامك الناعمة

تخلد اجمل ذكرى

ذكرى لقائنا

بعد الوجع والانين

بعد حرمان دام سنين

سنتعانق

مثل عناقنا الاول

واكثر

لقد سئمت الغياب

والبقاء وحدي

سأقيم حفلا كبيرا

وادعو جميع من رحلوا

دون وداع

او قبل

سيكون اللقاء الاخير

بعد فراق طويل

واكثر.

إنه الربيع

عبدالباسط الصمدي أبو أميمه

اليمن - خاص

بينما هي تمشي يرتفع البخار
من الثلج أنه الربيع فلا عجاج
ولا غبار في الطرقات و الزهور
تدلت ليفوح عطر الياسمين
أنا لا أكتب الشعر بجداول الماء
و لا ألوح لقلب بصحراء فارغة
أكتب لامرأة بعيونها أرى الفرح
حتى لو غلفه ألف ألف سحاب
مذ التقيتها تصاعد دخان من

فوق جليد يتحرك فوق البحر

و بدأ الربيع في إزالة الثلوج

من فوق نجود و هضاب و تلال

و بلحظة فرح ناديت بصوت

عواطفي يا من عشقت دربك

و انتشرت كل أوراق الرمان

أريد أن أحبك الأماكن تتهيأ

للحضور ليزهر الحب بقلبك

و يفوح في صدري الياسمين

عيناك حب مجنون و لون

سواد الليل فرح و جنون

أنا أحبك و أريدك ولن أقول

صباح الجمال إلا لعيونك

لأجل الحب اعبري صدري

عبر خطوط القلب و عبر

الرمش الممتد من بغداد إلى

القصر اعبري قلبي

لا عليك مزقي كل شريان فأنا

ما عدت أحتاج نياطا للقلب

ما دامت شرايين عيونك خارطتي

و ما دمت لقلبي في العتمة

أنت شمس منتصف الليل.

عزيز علي / سيرة حياة فنان

الجزء الثاني

فالح ياسين عبود

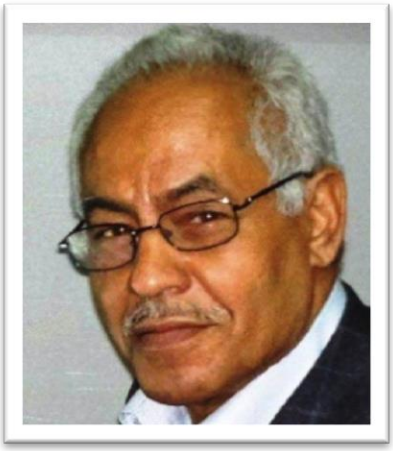

أما على الصعيد الرسمي فقد أخذت تلك الفئة بالتنبه إلى خطورة ما يقدمه عزيز علي من دار الإذاعة وما لذلك النقد المبطن للحكومة من تأثير على المستمع العراقي .ففي الثالث عشر من كانون الأول ١٩٥٠ كان الفنان عزيز علي يلقي مونولوجه الثالث وهو - مونولوج السفينة- ومونولوج صلي على النبي- ومونولوج اسكت لتحجي، من دار الإذاعة... تلك المونولوجات المثيرة...وإذا بالمهندس ناجي صالح يدخل بصورة مفاجئة على الفنان أثناء إلقاء المونولوج، وأسره في إذنه إن نوري السعيد قد جاء إلى الإذاعة، وانه في حالة عصبية

وحينما انتهى عزيز علي من إلقاء مونولوجاته ،استدعي لمواجهة- نوري السعيد- ولما سلم على - الباشا - رد عليه السلام باقتضاب، وانفجر يلوم الفنان قائلا له بالحرف الواحد: ليش تتداخل بالسياسة؟ فرد عليه الفنان قائلا: باشا يا سياسة أني فنان...مو سياسي... فسال السعيد: طيب إذا أنت فنان أذن ليش مترضي الناس

والفنان(يُوَنِّس) الناس، يغني لهم ويزيل همومهم ويفرحهم. وسأله مرة اخرى ماذا تقصد بمختار ذاك الصوب من هو؟ أجاب عزيز علي: انه مختار من مخاتير الرصافة لأنني اغني في الكرخ والمقصود الصوب الأخر. وقد تخلص عزيز علي من ذلك الموقف، لأنه كان يقصد السفير البريطاني (مستر كولن والز)، والذي عاد إلى السفارة البريطانية بعد فشل حرب آيار ١٩٤١. فما كان من نوري السعيد إلا أن ترك الإذاعة . ولما كان عزيز قد عرف المعتقلات والمنافي وخبرها وذاق الأمرين فيها، فلم ينم الفنان ليلتها... وبات ساهرا في تصفية أمور بيته وعائلته تمهيدا للاعتقال، أو السجن اللذين كان يتوقعهما، وفي اليوم التالي استدعاه نوري السعيد، مع مدير الدعاية وكان يومئذ كمال إبراهيم، واستدعى معه مدير الإذاعة- حسن الدجيلي الذي لم يحضر المقابلة إذ انسحب الدجيلي من الوظيفة بدون تقديم استقالته احتجاجا على ذلك التعسف، ويعود إليه الفضل في إلقاء المونولوجات الانتقادية من دار الإذاعة في ذلك العهد... والى التشجيع الذي كان يلقاه عزيز منه،

اما الدكتور عبد الستار الراوي فكتب يقول يمكن ان نطلق عليه بمصطلحات اليوم «الفنان الشامل» الذي كان يكتب ويلحن ويؤدي فنا جديدا لم يعرفه العراق قبله، عرف خطأ بالمنولوج وسماه هو «المقالة الملحنة». اغانيه الناقدة للأوضاع الاجتماعية والسياسية رافقت اهم الاحداث والمتغيرات منذ ١٩٣٦مبدء دخوله للإذاعة العراقية الوليدة حتى ١٩٥٨ عندما توقف عن الغناء لعدة اسباب واضاف يمكننا ان نعد عزيز علي ظاهرة متفردة في تاريخ الفن العراقي، ففي عقد الثلاثينيات من القرن العشرين عندما كانت الحداثة الفنية تخطو اولى خطواتها محاولة التغلب على القوالب والانماط اللحنية الكلاسيكية، على يد جيل من الموسيقيين الشباب، ابتدأ عزيز علي مشواره الفني بتقديم نمط من الأغاني لم يألفه المستمع العراقي، اغنيات مكتوبة شعرا بالمحكية بكلمات بسيطة تصل الى عقول ابسط المتلقين، وبجمل لحنية بسيطة لكنها ساحرة بحداثتها، ما جعلها تحفظ وتردد بعد إذاعتها مباشرة لتصبح كالأمثال أو المقولات وربما كالمنشور الشفاهي الذي يتداوله الناس.

بدءا يجب ان نقف عند الخطأ الشائع في التسمية، حيث اطلق على ما يؤديه عزيز علي من اغنيات اسم المنولوج، وهو مصطلح تمت استعارته من المسرح بشكل عام، ومن الاوبرا بشكل خاص، فالمنولوج، بحسب الباحثين، من القوالب الغنائية الحديثة التي ولدت إبان عصر النهضة الموسيقية، الذي دشن له سيد درويش في العشرينيات من القرن العشرين. وهو قالب غنائي مستوحى من فن الغناء الأوبرالي، حيث يمتد الغناء ويتدفق ويسترسل من دون وجود مذهب أو كوبليه أو جمل لحنية تتكرر بين الحين والآخر، وهذا هو مكمن صعوبته وفرادته، فعملية التلحين التقليدي

تعتمد على خلق جمل مفتاحية تكون بمثابة الحجر الأساس في البناء الموسيقي، وهو ما يسهل للملحن عمله ويساعده على توليد الجمل اللحنية وعلى استيحائها. أما فن المونولوج فهو يلتقي مع التأليف الموسيقي في الغزارة والاسترسال والتدفق والاندفاع والنفس الطويل وخصوبة المخيلة الموسيقية. ولأنه فن صعب ويحتاج إلى ذائقة موسيقية متميزة للتفاعل معه، فقد اختفى هذا الفن منذ الأربعينيات، أي منذ أن اعتزل محمد القصبجي التلحين وتوقف محمد عبد الوهاب عن تعاطي هذا اللون، ليأفل نجم المنولوج وتطغي عليه الاغنية الحديثة. وفي هذه الفترة او قبلها بقليل ظهر نوع من (السكيتشات الغنائية) الهزلية يؤديها مؤدون على المسارح لغرض الترفيه عرفت بـ(المنولوج الفكاهي او الهزلي)، وهذا اللون لا علاقة فنية او علمية له بالمنولوج، انما هو خطأ شاع على السنة الناس واصبح مؤدي هذا اللون يعرف بالمونولوجست، وقد انتشر هذا اللون منذ منتصف الثلاثينيات في مصر وسورية ولبنان، ومن أشهر مؤديه إسماعيل ياسين وشكوكو ومنير مراد وثريا حلمي وقد قدمه في العراق عزيز علي عام ١٩٣٦ من اذاعة بغداد.

ويقسم عزيز علي مسيرته الفنية في الكتاب، الذي نشره في منتصف الستينيات، الى ثلاث مراحل، المرحلة الاولى امتدت من ١٩٣٦ الى ١٩٣٩، تناولت فيها اغانيه بعض المظاهر الاجتماعية بالنقد الذي يتسم بنكهة فكاهية ساخرة، وهي اللون القريب من السكيتشات التي كانت شائعة حينها في العالم العربي،

واضاف الدكتور الراوي.

ان المرحلة الثانية فتمتد من عام ١٩٣٩ الى ١٩٤٧، وهي مرحلة البدايات في مضمار الاغنية السياسية ولتقريب الصورة لمن لم يسمع أغاني عزيز علي نقول إن اغانيه من نمط عرف بعد ذلك في العالم العربي بعد اكثر من ربع قرن، وهو اللون السياسي الساخر الذي قدمه الثنائي (الشيخ امام – احمد فؤاد نجم) في مصر، أو الاغاني السياسية الساخرة التي قدمها زياد رحباني في لبنان، وكانت أغانيه تتناول المظاهر السلبية في الحياة السياسية، بنقد لاذع جعلت الناس تترقب اغانيه من اذاعة بغداد مساء كل اربعاء، وقد جاء هذا التحول نتيجة لتصاعد موجة الوطنية والحماسة التي صبغت فترة حكم الملك غازي القصيرة، الذي عرف بعدائه للإنكليز ومحاولة التفاف الحركة الوطنية حوله، ما أدى إلى اغتياله وهو في ريعان شبابه، في حادث سيارة مدبر. لقد انطلقت اغاني عزيز علي السياسية من اذاعة قصر الزهور، التي كان يشرف عليها الملك بنفسه، وبعد مقتل الملك ايد عزيز علي انقلاب العقداء الاربعة، الذي قاده رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، الذي لم تعش حكومته سوى شهر واحد لتعقبها موجة تنكيل بمن تعاطف مع الانقلاب، وكانت حصة عزيز علي

الاعتقال في معتقل العمارة جنوب العراق، الذي كان مخصصا للنازيين العراقيين لمدة سنتين، أفرج عنه بعدها وابعد بأمر الشرطة عن بغداد فسكن في مدينة كربلاء حتى عام ١٩٤٧.

وبطلب من مدير الاذاعة الجديد عاد عزيز علي لتقديم أغانيه من اذاعة بغداد نهاية عام ١٩٤٧، حيث ابتدأت المرحلة الثالثة من عمره الفني، التي امتدت حتى ١٩٥٨ حيث توقف عن الغناء، وهي المرحلة التي مثلت نضوج ما يقدمه من كلام ولحن ونقد لاذع للأوضاع السياسية، وكانت تلك الفترة تشهد حرية نسبية وتقبلا من الحكومات للنقد، ما اتاح لعزيز علي هامشا مناسبا للإبداع، ومما يذكره عن هذه المرحلة في سيرته ان رئيس الوزراء نوري السعيد زار الاذاعة عام ١٩٥٦ اثناء تسجيله إحدى اغانيه اللاذعة مما اغاض (الباشا) وطلب القصائد المكتوبة بخط عزيز علي، ما اثار رعبه وضن انه سيرسل الى المعتقل مرة اخرى، وإذا به يفاجأ في اليوم التالي بطلب من مدير الاذاعة للذهاب لمكتب رئيس الوزراء، الذي وبخ عزيز علي وطلب منه عدم التركيز على الناحية السلبية في الحياة السياسية فقط، بل يجب ان ينظر إلى جانبها الإيجابي ايضا، وبشكل خاص ما حقق من انجازات مهمة، وعندما خرجا هو ومدير الاذاعة ونتيجة الرعب الذي احس به طلب من مدير الاذاعة ان يعفيه من تقديم اغانيه من الاذاعة العراقية، إلا ان المدير طمأنه وقال له إن (الباشا) كان يظن انك شيوعي، لكنه بعد ان اطلع على ما كتبت تأكد من انك لست كذلك، ومع ذلك اصر عزيز علي على موقفه،

وما ان تلقفت جرائد المعارضة، وفي مقدمتها جريدة «الاهالي» القصة حتى بدأت حملتها على الحكومة، وبالغت في الامر حتى اوصلته الى ان رئيس الوزراء يدبر لاغتيال المطرب الساخر، ما أرعب عزيز علي أكثر، وأعاده بعد اسبوع قضاه قلقا من الاعتقال في أغنية معبرة هي «انعل ابو الفن»، ويذكر د. مصطفى جواد في حديث له مع الفنان، أنه كان ذات يوم عند (نوري باشا السعيد) الذي فتح الراديو ليستمع الى اغنية «أنعل أبو الفن»، التي كانت تذاع لأول مرة، سمعها للنهاية وقال للدكتور جواد (اسمع ابن الـ....انه يشتمني انا) وضحكا معا للموقف، ليبقى عزيز علي يقدم اغانيه من الاذاعة بوتيرة متصاعدة حتى كانت اغنيته النبوءة «كل حال يزول» التي قدمها في شهر مارس ١٩٥٨، اي قبل اربعة اشهر من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، الذي اطاح بالحكم الملكي في العراق ليمنع على اثرها من اذاعة اغانيه حتى قيام الثورة.

قدم عزيز علي اغنية واحدة للثورة الجديدة التي كان يبشر بها ليكتشف سريعا انه لا يستطيع الاستمرار نتيجة للصراعات التي حصلت بين اجنحة الثوار، فيصمت عن الغناء وينقل خدماته من وزارة الاسكان، حيث كان يعمل الى وظيفة في وزارة

الخارجية في سفارة العراق في براغ ثم في تونس ١٩٦٢.

ومع بداية التسعينيات بدأت إذاعات المعارضة العراقية في الخارج ببث اغاني عزيز علي وكأنها تستنطقها نقدا لوضع نظام صدام، وخوفا من بطش النظام وهو في الثمانينيات من عمره، أعاد عزيز علي طبع كتابه «عزيز علي.. سيرته واغانيه» مع مقدمة وحواش، تشيد بحزب البعث والنظام الحاكم، ومن يدري لولا ذلك لاعتقل مرة اخرى بتهمة الانتماء لاحد احزاب المعارضة.. ويرحل الفنان الساخر عن عالمنا في اكتوبر ١٩٩٥، وقد اتهم بالنازية ثم بالشيوعية ثم بالقومية واخيرا بالماسونية، رحل المتهم في كل العهود وهو الذي لم يتحزب يوما إلا للعراق

المصادر:

- الكاتب قحطان جاسم جواد
- الباحث رفعت عبد الرزاق في حديثه للجزيرة نت
- الكاتب صادق الطائي
- مي عزيز علي، منتدى سماعي للطرب العربي الأصيل، الاحتفالية الكبرى لمئوية ميلاد الفنان عزيز علي..
- وسام الشالجي، منتدى سماعي للطرب العربي الأصيل، الاحتفالية الكبرى لمئوية ميلاد الفنان عزيز علي.
- طارق حرب، ويجب التنويه أن عزيز علي مدح (عبد الكريم قاسم) في ثلاث منولوجات هي (نو، حيو السلام، نشيد الثورة) عكس ما ورد في أوراق الدعوى التي حُكم بها عزيز علي، وإن عزيز علي لم يشير في مذكراته إلى اعتقاله أثناء حرب السويس تضامنا مع مصر؟ فإما إن المحكمة قد أخطأت بالمعلومات أو أن المحامي طارق حرب قد أخطأ بسبب قدم الحادثة كما قالها هو..

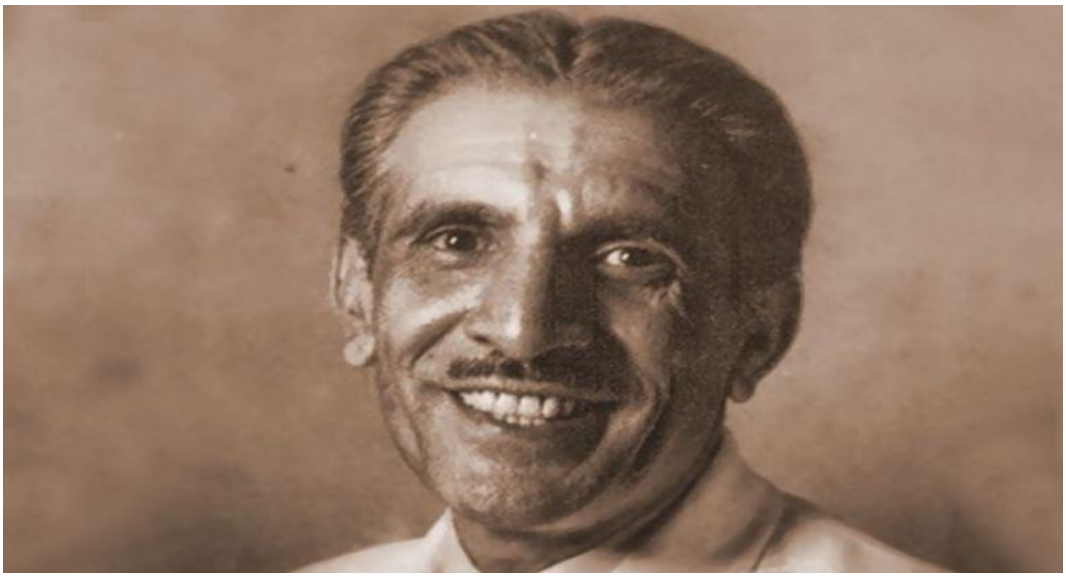

بين النجاح و الكفاح

الاعلامية منال العومري

النجاح يبدأ بالحلم، النجاح أجمل شعورٍ بالحياة، وهو البداية التي يُحقّق فيها الإنسان طموحه ليصل إلى مستقبلٍ مشرق، ويبدأ النجاح بحلمٍ محفوفٍ بالأمل، لكنّ هذا الحلم يُلزمه العمل والسعي والشغف والطموح الكبير ليُحقّق الإنسان ما يُريد، فالنجاح ليس مجرّد رغبة، وإنّما هو سعيٌ وأحلام يتم ترجمتها إلى واقعٍ رائع ليُصبح الشخص ناجحًا. طريق النجاح وعر النجاح ليس سهلًا وطريقه ليست معبدةً بالورود، بل إنّ طريق النجاح صعبٌ يحتاج إلى شخصٍ إرادته قوية، ويُحبّ أن ينجح ويصل إلى ما يُريد بكل ما أوتي من قوة وصبر وعزيمة، كما أنّ الإنسان الذي يرغب في أن يكون ناجحًا سيمرّ بالكثير من العقبات والمطبات، وأحيانًا قد يشعر أنّ نجاحه شيء صعب المنال، خاصةً إذا مرّ بلحظاتٍ من الفشل أو السقوط. لكن هذا لا يعني ألّا يُواصل الشخص سعيه نحو النجاح، بل عليه أن يتجاوز كلّ هذا، ويُصمّم على تحقيق مراده والوصول إلى الدرجات العليا، وألّا يقبل بأقل مما يستحق مهما كان الثمن، فالنجاح سلعة غالية تحتاج إلى شخصٍ واثقٍ بقدراته وطموحه، ومصمم على أن يكون ناجحًا ومتميزًا مهما حصل من ظروف، فالإرادة هي الأساس فيها.

الهموم .. نذير الجنون

عادل أحمد الجبوري

الهموم و ما أكثرها هذه الأيام تصيب الإنسان في مختلف الأعمار و من الجنسين ، هموم في البيت في الشارع في العمل ، الإنسان أين ما يدير وجهه يتلق صفعة لتزيد هماً على هم ، عندما تتراكم هذه الهموم تكون النتائج صعبة هناك من الناس من يتحمل و يعالج الأمور بكل الوسائل حتى يتجنب المشاكل التي هو في غنى عنها وفي المقابل هناك أشخاص خلاف ذلك لا طاقة لهم في تحملها فَيق المحظور وذلك بسبب الهموم التي يحملها فيصبح في خانة الجنون ، احياناً وأنت تصبح في يومك و الهموم تأتيك دون سابق إنذار دون مبرر لذلك، يوم جديد تستيقظ دون أن تقابل أحد حتى يعكر مزاجك ، هذا ما يسألني في ذلك كثير من الأصدقاء ؟ ماذا يكون الجواب : بصراحة نفس هذه الأمور أنا أمر بها وذلك نتيجة تراكمات للعقل الباطن و الحالة المستمرة التي نعيشها كل يوم كلها هموم و مشاكل ونكد .

يمر علينا وقت نشعر فيه بأن أرواحنا منكسرة ، وأن الهم والحزن يجثو على قلوبنا ، فيغرقنا في حالة من اليأس و فقدان أمل يحرمنا الاستمتاع بجمال و حلاوة الحياة ، بكل ما تحمله من نور و ضياء ، ولكن مهما بدأ مخيفاً وراء الغيمة التي و لا

بد ان تنقشع في وقت ما ، وبكل ما تحمله من سعادة و فرح و طمأنينة ، حتى وإن تباعدت خطواتها عن القلب .

أخي الحبيب في مثل هذه الاوقات أهتم بالبحث فيمن حولك عن صوت يحنو و يطبطب على قلبك المأزوم ، و يهدهده ، يكون لك متكأ و عوناً و ظهراً و سنداً . يشاركك لحظاتك و يقتسم معك لحظة الألم فيحيلها املأ . و يغمرك بجل اهتمامه

فيبسط لك الاحضان سعادة و راحة و طمأنينة . تلك هي الإنسانية و الفطرة البشرية ، أن تبحث بشغف عمن يكون إلى جوارك وقت الشدة و الضيق ، وكم هو في منتهى الغنى من يجد حوله ولو قلباً واحداً يلملم بعثرته كلما ضاقت به الحيل ، واشتدت عليه مصاعب الدنيا . نعم في منتهى الغنى لأن وجود مثل هؤلاء الأشخاص بات ضرباً من المعاجز ، في ظل زمن كثرت فيه مآسي و مشاغل الحياة ، حتى الهت و غيبت الناس عن بعضها حتى أقرب الأقربين وفي ظل زمن الأنا الذي تفشت فيه الأنانية حتى غدا كل فرد منا يبحث عن مصلحته غير مكترث بالأخرين من حوله بما فيهم أقرب الناس إليه، وكم هو في منتهى الغنى من يجد قربه ولو شخصاً واحداً يسمع الامه قبل شكواه ، ويشعر بدموعه قبل انحدارها ، فيهرع إليه مسرعاً قبل أن يبحث عن سند و عون .

شخص يكون له كتفاً وعصا يتكئ عليه حين تحاول الدنيا كسره و خذلانه ، فيسنده و يحيل ضعفه ووهنه قوة و ثبات حتى ولو لم يقدم غير ذاك القرب و الإنصات لأنينه و لشكواه ، إذا يكفي أحدنا ذلك أحياناً كي يستعيد ثقته بنفسه وقوته و يقف من جديد بعد انكساره و سقوطه .

وكم هو بائس منكسر الخاطر ذاك الذي يلجأ لأخ او قريب او من ظنه صديقاً مخلصاً او رفيقاً حبيباً و قت ضيقه فلا يجده ، ولا يجد منه إلا الخذلان و اللامبالاة أو التهرب حينها يشعر بالانكسار و الوحشة و الوحدة و كأنه في الجزيرة المهجورة ألتي لا يوجد بها إلا سواه .

و لهذا فإن الأغنى و الأوفر حظاً من هذا و ذاك ، و الأسعد من هذا و ذاك هو ذلك الذي يلجأ لرب العباد ، لأن حسن ظنه و علاقته به و ثقته بتدبيره أقوى من أي شيء آخر .

يعرف تمام المعرفة أنه سبحانه وتعالى وحده القادر على تخليصه مما هو عليه فهو وحده القادر المقتدر و الرحمن الرحيم ، حتى وإن بدت حاجتا لتلك الاحضان البشرية ضرورة حتميه وفطرة فطر الناس عليها .

يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عليه :

سهرت أعين و نامت عيون .. في أمور تكون ولا تكون .. فادرأ الهم ما استطعت عن النفس .. فحملانك الهموم جنون .. إن رباً كفاك بالأمس ما كان .. سيكفيك في غد ما يكون ....

ويقول كذلك رحمه الله :

النفس تجزع أن تكون فقيرة و الفقر خيرا من غنى يطغيها و غنى النفوس كفافها فإذا أبت فجميع ما في الكون لا يكفيها ..

لذا ترفعنا الهموم و الآلام لأن عواطف الحزن و الشقاء لا تكون إلا من سمو ، وهي لا بد أن تكون لأنها وحدها الحارسة فينا لانسانيتنا .

إذا استطعت أن تحفظ باعصابك عندما يفقد الذين حولك اعصابهم فربما تكون قد أخطأت في تقدير الموقف .

أنا و الكثير من الناس يراودنا في كثير من الأحيان أمور تلبس عقولنا عندما يكون تفكيرنا يشط لأمور نراها في هذه الحياة أمور تخرجنا عن الواقع الافتراضي الذي نعيشه ، الواقع أشبه ما يكون مكان مظلم لا وجود لبصيص في نهايته في هذه الحياة الواسعة و الضيقة ، لما نكون فيها نزرع و نقلع و نربي و نكبّر و نشيل و نحط و نروح و نرجع و نطلع و ننزل و نحب و نكره و نحمل الهم و ننتظر الفرج تكون واسعة .. و لأننا فيها ، عن يميننا ناس و شمالنا ناس وفوقنا ناس و تحتنا ناس ، الكل مهموم أو فرحان و الكل فيها .. تبقى واسعة . ولو وقفنا بعيد نقول ضيقة مثل خرم الإبرة ، نقول ما معنى أن نعيش وفي النهاية مصيرنا الموت ، و نبني و نوسع في البنيان نهايته مهما طال مصيره الهدم ، و نعمر و الريح تأخذ ، و نكبّر و في النهاية نفتح أيدينا نراها خالية ، و هناك من يقول نعيشها و نراها واسعة حتى ولو ضاقت لأن هذا هو ناموس الحياة منذ خلق الله الإنسان ، هذا هو الهم الذي يتلبس العقل الذين يعيشون في حياة أشبه بالجنون في زمننا ، هذا الزمان المليء بالمآسي و الظلم و الحرمان الذي أصبح لا يطاق و الشواهد كثيرة من الانتحار و القتل أمور ما كنا نعرفها ، أب يقتل عائلته كلها بالحرق ، إبن يقتل أباه أخ يقتل أخاه ، و هناك من يقتل كل شيء من أجل يعيش هو لوحده لحياة زائلة هو يعرف نهايتها ، الهموم نهايتها الجنون ، و المجنون يستطيع أن يدمر أمة كاملة وللتاريخ شواهد .

وأرجع وأقول من لا يملك السعادة لنفسه فلن يجدها في الخارج ، يجب أن نتعلم كيف نكون سعداء حتى ولو كنا أفرادا ، فإذا اسعدت نفسك استطعت إسعاد الآخرين ، والتغيير يبدأ من الداخل ، قال تعالى (حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وأخيراً وليس آخرا إن نهاية الهم و الهموم نهاية و خيمة وأضرارها تعم الجميع ، يجب أن يشيع في نفوس الكل الخير ، لأن الخير من الله و الشر من أنفسنا ، و ننظر إلى الحياة نظرة متفائل بمستقبل زاهر إذا صدقنا النية مع الله. أخي الحبيب من أهم الأمور الأساسية في حياة كل إنسان هو التغافر و التسامح ، و بالتسامح نحافظ ألفة القلوب التي هي من أجلّ نعم الله تبارك وتعالى على عباده ،

إن التسامح مثله مثل سائر الأخلاق الإيجابية يمكن اكتسابها ، فقد بينت السنة

المطهرة ذلك و أكدته ، وذلك ما نجده في قول النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم .. إنما العمل بالتعلم وإنما الحلم بالتحلّم .. كما أن الله عز وجل يثبت المتسامحين ، و محال عليه عز وجل ان يثبت على سلوكٍ لا يستطيع العبد تنفيذه .

واختتم كلامي لروائع ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

إذا شئت أن تحيا من الأذى

و حظك موفور وعرضك صيّنٌ

لسانك لا تذكر به عورة امرىءٍ

فكلك عورات وللناس السنُ

وَعَينُك إن أبدت إليكَ معائباً

فصنها وقل يا عين للناسِ أعينُ

و عاشر بمَعروفٍ وسامح من اعتدى

و فارق ولكن بالتي هي أحسنُ

بورخوروكو

ماجد مطرود

شاءت الصدفة أن يكون يوم تنفيذ حكم الإعدام بي هو الثلاثين من يوليو.اليوم الذي يحتفل فيه النظام كل عام بمناسبة سيطرته على السلطة. وكان يوم جمعة كئيب. ذلك اليوم كان رحيما عليّ بالرغم من كآبته. حيث بادر الديكتاتور بتخفيض حكم الإعدام إلى السجن المؤبد على جميع المحكومين. وهكذا نجوتُ من الموت.

شاءت الصدفة أيضا أن يتحوّل يوم انتفاضة آذار التي اندلعت في السجن إلى مواجهات عنيفة بين السجناء السياسيين وأجهزة الامن، وأُجبر من خلالها الديكتاتور المعتوه على إصدار عفو عام عن السجناء السياسيين فأطلق سراحي. وكان يوم جُمعة مشرق.

وشاءت الصدفة، مرة أخرى، أن يكون يوم خروجي من العراق يوم جُمعة حزين. فيه ودّعتْ أمي آخر شهقاتها في الحياة. حتى عملية إعدام صدام حسين من قبل نوري المالكي على شاشات التلفزة، كانت ليل جُمعة مشهور. الأغرب من هذا كله، هو دخولي إلى بلجيكا وانتقالي من بروكسل إلى أنتوربن وزواجي وولادة ابني البكر. كل تلك الأيام كانت أيّام جُمع مباركة.

صحيح أن يوم الجُمعة في بلادي هو عطلة نهاية الأسبوع تجتمع فيه العائلة، وصحيح

أن له نكهة خاصة يلتقي فيه جميع أبناء الحي الواحد في المساجد لأداء صلاة الجُمعة، وصحيح أنّ النبي محمد قال إنّه (خير يوم طلعت عليه الشمس، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخِل الجنة، وفيه أُخرِج منها)، وصحيح أن يسوع المسيح قال في يوم الجُمعة عبارته الأخيرة: (إلهي بين يديك أستودع روحي)، وصحيح أيضا أن كل أوروبا تقرّ بالجُمعة العظيمة التي يسمونها جُمعة الآلام أو جُمعة عيد الفصح...ولكن، بغضّ النظر عن درجة الإيمان أو عدمه، إلّا أن هذا هو الذي يحدث معي دائما: أيام الجُمع بالنسبة لي تشكل انتقالات مفصلية في حياتي، سواء كانت السنة تشاؤميّة أو تفاؤليّة.

جُمعة (جوزيف)

بقدمين متسارعين مضيت مباشرة إلى مقهى (جوزيف) الشهير، القريب من محطة (سنترال ستاسيون). ذلك المقهى الصغير، المتواضع ليس مجرد مقهى تُقدّم فيه القهوة والمشروبات، بل هو مكان لصفقات (المال مقابل الزواج) كما تقام فيه الحفلات الموسيقية، الراقصة. فكلما ازداد روّاده وكثرت صفقاته، كلما اشتعلت أجواؤه بالرقص والموسيقى. موقعه في ساحة (أستريد) المحاذية (لبورخرهاوت) بين المطاعم التركية والمغربية والمحلات الآسيوية، ساعده ليأخذ هذه الشهرة الواسعة. فمن جهة اليسار، يقابله شارع (فان وسينبيك) الشهير (بالحي الصيني) على الرغم من أنه مليء بجاليات أخرى،كالتايلندية والفليبينية وغيرها. في مدخله بوّابة عظيمة منقوشة بلوحات وأحرف صينية وعلى جانبيه أسدان رخاميان ينتصبان وكأنهما يحميان الحي الآسيوي من أيّ تدخل أوربي. ومن جهة اليمين، على امتداد الساحة، ينفتح شارع فرعيّ (ستاسي سترات) مليء بالمطاعم والمقاهي الخاصة بالأجانب كالإيطاليين واللبنانيين والاسبان والألبان وغيرهم. ينتهي هذا الشارع إلى مجمع دور السينما التي تقبع خلفها (الاوبرا الفلامنكية) بطرازها الحجري الفخم الذي يشبه التصاميم الباروكية في القرن السابع عشر والتي تترك في ناظرها أثرا جماليا عميقا بروعة أعمدتها المتقنة وبوابتها المقوسة العالية التي يقابلها من الجهة الأخرى شارع (مبير) الشهير، بالمحلات ذات الماركات العالمية الشهيرة.

مقهى (جوزيف) من أشهر المقاهي بالنسبة للأجانب الذين يبحثون عن إقامات. (جوزيف) صاحب المقهى أو (يوسف) كما يحلو لنا نحن العرب أن نسميه، بلجيكيٌّ في الخمسين من عمره، يتكلم الهولندية والفرنسية والانجليزية والاسبانية، بالإضافة إلى مفردات كثيرة من العربية والتركية والصينية. تربطه علاقات وطيدة مع شرطة المدينة بكل فصائلها. كذلك له علاقات واسعة مع موظفين مهمين في بلديات مختلفة من مدينة (أنتوربن). رجل مترهل أبيض أمهق لكنه يميل إلى الحمرة أكثر، يبدو للوهلة الأولى كأنه بليد أو معتوه، كثير التحرك والتنقل حتى يخيل للمرء أنه يراه في أكثر من مكان في وقت واحد. ترك إدارة المقهى لزوجته اللبنانية الأصل التي منحها الجنسية البلجيكية عن طريق زواج

الأوراق لكنها فيما بعد أصبحت زوجة مخلصة له، فتفرغت لإدارة المقهى، فيما تفرغ هو لعقد صفقات المال مقابل الزواج.

جُمعة (هوموليس)

أعيش في الأسود منذ فترة ليست بالقليلة، أبحث عن امرأة للزواج مقابل المال أو مقابل نبضة قلب، لذا فأنا في أمسّ الحاجة إلى جوزيف ليساعدني. لستُ وسيما، ولا جذابا كما كانت تقول لي أمي وتخدعني! عيناي المدورتان الصغيرتان، كعيني جرذ، لا يتناسبان مع أنفي الغليظ المليء بالأكياس الدهنية وشفتي المتيبستين. أمّا بشرتي الجافة الداكنة فتجعلني أقرب إلى سلالة النسناس، أو شبيها بجنس خلاسي مخلوط من عدة أجناس، إضافة إلى أنني متردّد وشكاك. لقد نجح إلى حد ما رجال الدكتاتور في تشويهي، وهذا الوصف لن يرشّحني لأكون مغريا للنساء الجميلات. لذا، كنت أعوّل على جوزيف كثيرا ليصطاد لي زوجة مقابل الدفع الثمين. لم أكن بالرجل الجميل أبدا، بل العكس ربما هو الصحيح. فكثافة حاجبيّ تثير الشك والريبة والرّعب أحيانا لدى البلجيك، وهذا ربما كان سببا غير مباشر في رفض طلبي لحق اللجوء السياسي! لذلك أقول:

لابدّ أن تكون (سينتيا) هذه المرأة الشقراء معتوهة أو غبية، وإلّا كيف تخون زوجها الأشقر الجميل، مع رجل داكن وقبيح ومشرد مثلي. لكن (سينتيا) هذه، والحق يقال، امرأة طيبة وعطوف، تعطي بلا تفكير. هي التي ساعدتني على إيجاد بيت بإيجار مناسب في شارع (لانغ ليم سترات) المليء باليهود الأرثوذكس المنغلقين والمتشدّدين بزيّهم الأسود وقبّعاتهم الصغيرة وسوالِفهم المتدلية. ولولاها لما كان ليقبلني (رابي) صاحب العمارة المتشدّد. كما أنها هي التي أرشدتني إلى مقهى جوزيف بل كانت ستتزوّجني، لو لم تكن متزوجة،كما تعهدت بأنها ستدعمني ماديا إذا ما احتجت إلى ذلك.

الطيبة والذكاء والذوق والوقار والاحترام وآداب السلوك العام هي أسمى الصفات المحبّبة عند (الفلامان).لكنّهم في المناسبات والسهر والفرح والابتهاج، يتحوّلون إلى شعب آخر. شعب يحب الصخب ويتعاطف مع المشردين. يرقصون بجنون. يفرطون في شرب البيرة حد الثمالة. يسكرون ويضحكون بصوت مدوٍّ ويملؤون الدنيا صراخا. كما أنهم يبالغون في أكل البطاطا المقلية ويتلذّذون بالعبث والفوضى والبلادة ويصرفون آخرَ سينتٍ في جيوبهم ثم يمضون. كلهم هكذا وليست (سينتيا) لوحدها. يمتلكون مساكن جيدة ويتلقون رواتب ممتازة ووظيفة ثابتة وواضحة إلا من رحم ربي.

جُمعة (سينتيا)

كان تعرّفي إليها في حانة (برابو). حانة أليفة جدا وسط المدينة، تحديدا في (خروته ماركت) مقابل نصب (برابو) العظيم وهو محمول على أكف العذراوات (الفلامانيات) وبيده كفُّ عملاقٍ شرير يدعى (انتيغون).كان يقطع أكفَّ البحارة الذين لا يدفعون الإتاوة عند دخولهم المدينة، هكذا تقول الأسطورة التي أكسبت المدينة اسمها:

اليد المرمية (هانتوربن). كنت قد أنهيت ثلاث زجاجات من البيرة الأنتوربنية، التي يطلق عليها (بولكة). منتعشا أشعرُ بالسعادة، وكان يوما هوائيا فيه الشمس تختفي وتغيب خلف غيوم متفرقة ثم تظهر فجأة مع زخات مطر خفيف، يشبه الرذاذ. بدا اليوم رائعا يشجع على كتابة قصيدة غزل عفيف أو سماع موسيقى عربية مع صوت (فيروز) التي تفوق عظمتها (برابو) هذا وكفّ (انتيغون) الخرافي ذاك.

في تلك اللحظة بالذات ظهرت (سينتيا) الشقراء، تحمل كأسَ نبيذٍ أحمر يتناغم مع شفتيها المتهدّلتين، المثيرتين ووجنتيها المشعّتين مثل كوكبين برّاقين.دعتني بحنان غامر لكي أنضمّ إلى طاولتها المستديرة وهي برفقة ثلاثة رجال خيّل لي، أنهم أشباح طائرة.

لبّيتُ الدعوة وانضممتُ إليهم. تعارفنا بشكل سريع. قرعنا الكؤوس وشربنا. تحدثنا كثيرا بإنجليزية ركيكة، مخلوطة بهولندية مضحكة. أكلنا ثم غنّينا ورقصنا. وفي النهاية حان وقت الانصراف وانصرفنا. فذهب الرجال معا باتجاه واحد وبقيت أنا و(سينتيا) لوحدنا، وهناك رغبة متبادلة للبقاء معا أطول فترة ممكنة.تمشينا بين أزقة المدينة الساكنة، تحاورنا بتفاصيل الذات ورغباتها العميقة. جلسنا على مصاطب عارية وأحيانا افترشنا الأرض وتهامسنا. أحيانا صرخنا معا بفرح غامر. كنا كأطفال عراة نكشف خفايا الشعور وسرّ الرعشة الاولى ونمارس حالة خارجة عن يومنا المعتاد. هكذا تسكعنا بألفة حميمة وفي النهاية تعانقنا. تعانقنا حتى الساعة الرابعة صباحا.

الرجال الذين كانوا معنا هم زملاء لسينتيا يعملون معا بقسم المكتبة في متحف الفن الحديث. أحدهم كان يدعى (يوصت) في العقد الرابع من عمره، طويل القامة، ضعيف البنية، تبدو عليه العصبية واضحة، لكنه يحاول كبتها بطرق مختلفة. يفرط في تناول البطاطا المقلية. يتناول الكثير من المهدئات والمسكنات ويدخن بشراهة مقرفه. كان يمتلك عددا كبيرا من سيديات الأفلام والألعاب الالكترونية. يعيش وحيدا ويكره العيش مع المرأة. حين قرر أن يقتل وحدته اضطر إلى بيع الكثير من أثاث بيته وسيدياته لكي يشتري (مونيكا) بحجم امرأة حقيقية، يمارس معها الجنس طوال الليل! يقول عنها إنها مخلصة وساخنة ولها عواطف جياشة.لا يتردد بين الحين والآخر في بثّ لوعته وأشواقه إليها "حين أعاشرها كأني أعاشر امرأة فذّة ومدهشة". وعلى الرغم من أنّه لا يحب القراءة والكتابة لكنّه من فرط حبه بدأ يكتب الشعر ويحتفظ بقصاصات ورقية يدّعي أنّها من أشعاره الخاصة، وأنّه سوف يطبعها في كتاب أنيق ويهديه إليها بعد أن يكتب على صفحته الأولى "إلى مونيكا شريكة حياتي الساخنة".

الثاني يدعى (باتريك). كانٍ أعرج، ضئيلا، قميئا يرتدي ملابسَ ضيقةً بقياساتٍ أصغر من قياسه بدرجة أو بدرجتين. كان شديد البياض، ينتشر النمش البني على أنفه وخدّيْهِ نزولا لرقبته. لا ينبت الشعر في وجهه، كان أملط رقيق الجلد لا يبتسم. لكنّه إذا ما ضحك مضطرًّا، يتجعد وجهه كقطعة إسفنجيه

مبعّجة وتختفي عيناه وتظهر أسنانه صفراء كأنها مطلية بصبغة عسلية شفّافة. أخبرتني (سينتيا)، أنّه من مدينة (سيتنيكلاس) التي يُعرف سكانها بالانطواء والعزلة. كان يردّد نظريّة تبدو عميقة، لا تعرف (سينتيا) أهي له أم مستعارة."الماس واليد المبتورة لعنتان خالدتان تلاحقان سكان أنتوربن، فإمّا أن تجد ماسا براقا وجذابا وثمينا وكريما، وهذا ما لا يأتي دائما، وإمّا أن تجد يدا مبتورة تقطر دما فاسدا ينزف حقدا وكراهية، وهذا ما سوف تجده في كل مكان". هذه هي النّظرية التي صدّعت رؤوسنا السكرانة.

أمّا (جان بيير) فكان عدوانيا وتسلّطيا لا يتردّد في استغلال نقاط ضعف الآخرين. يعيش في (بورخرهاوت) في عمارة كلها مغاربة. قالت عنه (سينتيا) إنه لم يكن هكذا سابقا. بالعكس، كان ودودا وعطوفا ومحبا للحياة وميالا لمساعدة الآخرين قبل أن يتعرض لحادثتين مؤلمتين. الأولى، حادثة اصطدام قيل إنها مقصودة، أحدثت شقّا واسعا في رأسه نزولا لمنتصف جبينه فعلها سائق تركي تبيّن من تقرير الشرطة أنّه يستغل الأخطاء المرورية للحصول على تعويضات مالية. والحادثة الثانية، فعلها جاره المغربي الذي أعطى كلبه طعاما مسموما أدّى إلى موته، بحجة أنّ الكلب مقرف بتبوله وخرائه في العمارة. هاتان الحادثتان دفعتاه لينضمّ إلى الحزب الفلاماني العنصري (فلامس بيلانغ) الذي أجّج الكراهية في نفسه حدّ التطرّف.

جُمعة (ديموغرافيك)

(بورخرهاوت) أو كما يسميها البلجيكيون (بورخوروكو) تبدو وكأنها مدينة مغربية بامتياز. تحتلّ مساحةً واسعة من مدينة (أنتوربن).المحلات التجارية فيها والمطاعم والمخابز وخطوط الطيران والاتصالات وجميع مكاتب العمل. هي مغربية بلا منازع. والأدهى من هذا كله، حتى مراكز الشرطة وحافلات نقل الركاب يقودها المغاربة وأكاد أجزم أن اللغة العربية هي اللغة الأولى.

هناك فوضى تعمّ المكان.لا تجد احتراما لأنظمة السير ولا لمواعيد حافلات نقل الركاب ولا احتراما لمراجعات المؤسسات التي يهيمن عليها المغاربة. بل حتى العمل والسكن والقروض المصرفية، كلها تابعة للعلاقات العائلية والوساطات.

في (بورخرهاوت) تنتشر المساجد، منها مغربية وتركية وحتى باكستانية. أشهر هذه المساجد هو مسجد (بلال) الذي يقع وسط الأحياء السكنية التي فيها هيمنة واضحة للجاليات المسلمة. شهد هذا المسجد عبر تاريخه الطويل، اقتحامات عديدة من قبل الشرطة الاتحادية، لعدم التزامه بالقوانين البلجيكية التي تشجّع على التعايش. بينما خطباء هذا المسجد يحاولون بث الكراهية في النفوس ويشدّدون على حفظ الآيات القرآنية التي تدعو إلى الجهاد ومحاربة الكفار. سيدة بلجيكية تقدمت بشكوى إلى الشرطة المحلية ضدّ إمام المسجد لأنه نعتها بالكافرة وأخبرها بأنها ستدخل النار. تزامنت هذه الشكوى مع حادثة وقعت لطفلة مغربية كانت تتلقّى دروسَ اللغة العربية في هذا المسجد، حيث تعرضت للعنف الشديد

من قبل معلم الدين، لأنها لا تحسن نطق الحروف العربية مما أدّى إلى غلق المسجد لعدّة أيام.

جُمعة (ريكلامه)

شارع (تورنهاوتس بان) هو الشارع الرئيسي في بلدية (بورخرهاوت). لا يزال يحتفظ ببقايا الصور والملصقات الدعائية للانتخابات التي انتشرت على واجهات المحلات والأسواق بشكل واسع منذ أسبوعين، بينما الطقس لا يزال باردا وكئيبا، ولون السماء الرمادي، يوحي وكأن قطط سوداء، ستسقط فوق الرؤوس. في هذا الوقت تماما، وضع أحد المرشحين من الحزب العنصري الفلاماني (فلامس بيلانغ) إعلانا ساخرا على كارت الإعلانات الشخصية الخاص بالانتخابات ووزّعه على جميع صناديق البريد في (بورخورهاوت)، يقول فيه: "أيها الأجنبي، انتخبني وسأعيدك إلى بلدك سالما". الجالية المسلمة اعتبرت هذا الإعلان، تحدّيا وانتهاكا صارخا لإنسانيتها وممارسة حاقدة لعنصرية بغيضة.

جُمعة (رياكسي)

خطبة الجُمعة كانت واحدة في جميع مساجد (بورخرهاوت) تناولت موضوع العنصرية. وتحديدا ذلك الإعلان الساخر الذي أطلقه عضو الحزب الفلاماني (فلامس بيلانغ) والذي دعا فيه الأجانب إلى انتخابه لكي يرحّلهم بسلام إلى بلدانهم. حاول خطباء المساجد تحريف هذا النداء، بالاتجاه الذي يوحي وكأنه يخصّ المسلمين وحدهم، بل لم يتردّد بعض الخطباء في تحريف عبارة (أيها الأجنبي...) إلى عبارة (أيها المسلم...) من أجل التأثير على عواطف الناس وتوجيهها باتجاه وقفة احتجاجية حاسمة ضد هذا العنصري وحزبه السيء الصيت.

"القِصاص القِصاص، يجب أن نعطي درسا بليغا قاسيا لهذا المعتوه أو لغيره، لكي لا يجرؤ كائنا من يكون على أن يكرّر هذا الاعتداء الصارخ على حقوق الإنسان في اختيار دينه". هذه العبارة تردّدت في جميع المساجد وتحوّلت هذه الخطبة إلى حديث يوميّ في البيوت والمقاهي والشوارع وجميع المؤسسات. اندفع الكثير من الشباب للتنظير لإقامة وقفة احتجاجية وتنظيم مظاهرة شاملة تطالب بالقِصاص من ذلك العنصري البغيض. وعلى هذا الأساس، تحرّك الكثير من القانونيين والمترجمين ومسؤولي بعض المؤسسات، للحصول على موافقات حكومية من أجل التظاهر العلني، بعد أن قدّموا قوائم بأسماء الراغبين في التظاهر والذين بلغ عددهم الآلاف. ولأنّ الموضوع فيه حساسية عنصرية، وخوفا من أن ينفجر الوضع إلى أعمال عنفٍ وفوضى فيما لو حدث أيّ احتكاك بين الفريقين المتخاصمين، رفضتِ الحكومة البلجيكية منح الموافقة للتظاهر بل وحذرت من الخروج غير الرسمي. لكن مع ذلك، أصرّت الحشود الشبابية على أن تخرج بمسيرة سلمية تجوب شوارع (أنتوربن) وحدّدوا موعدا للانطلاق بعد صلاة الجُمعة القادم وقالوا "المظاهرة ستبدأ من مسجد (بلال) باتجاه (تورنهاوتس بان) وصولا إلى ساحة (أستريد)"ثمَّ اتّفقوا على تحضير

لافتاتٍ يخطّون عليها شعاراتٍ بالغة القسوة ضد العنصرية، وبلغات متعدّدة من ضمنها اللغة العربية.

جُمعة (كاتلين فان هوفا)

اليوم هو موعدي المرتقب مع جوزيف الذي رتّبه أيضا مع المرأة التي ستمنحني الإقامة بعشرة آلاف يورو مقابل عقد زواج نصبح من خلاله زوجين مسجلين بشكل رسمي. في الحقيقة، هذا المبلغ ليس كله للمرأة. بل نصفه لجوزيف، باعتباره هو الوسيط المسّهل لكلّ إجراءات البلدية وما يتطلبه الزواج من إجراءات ثانوية أخرى. المهم أن المبلغ الذي عليّ أن أدفعه لابد أن يكون نقدا! أما إلى أيّ جيب سيذهب؟ هذا ليس من شأني على حد قول جوزيف.

جلستُ في المقهى قرب النافذة المطلة على فندق (أستريد)، الشامخ في وسط الساحة التي تضج بالعابرين. طلبت قهوتي وأنا أبحث بين النساء عن امرأة (ما) متحاشيا كلّ امرأة ترتدي حجابا.

"لابد ان أحصل على الإقامة لكي أعمل بجدٍ وأعوّض هذا المبلغ الذي سيأخذه المحتال جوزيف وتلك المرأة التاجرة"... "(بين التاجر والفاجر خيط رفيع).ترى كم مرة فعلتها تلك الفاجرة؟"... "يا إلهي، ماذا لو أن المرأة شابة جميلة؟ هل ستقبل بي؟"... "لِمَ لا؟ فغايتها الأولى والاخيرة هي المال!"... "ربما تحبني، ربما تصبح زوجة حقيقية لي، ترعاني وأرعاها! زوجة جوزيف اللعين أمامي خير مثال!"... "يقول محمود درويش في إحدى قصائده، كلّ النساء جميلات، لكن أنثى واحدة تكفي!"... "أية أنثى أنت يا زوجتي القادمة؟... ترى هل تشبهين سينتيا في شيء؟هيا تعالي وخلصيني"... "لكنّ سينتيا، امرأة لن تتكرر... إنّها صادقة وكريمة. لم تتردّد مطلقا بمنحي المال والعاطفة"... "سينتيا، لك الجنة لامحالة"...

في خضمّ هذه الأفكار، حضر جوزيف بمعية سيدة أنيقة تجاوزت الثلاثين من عمرها مدهشة وشهية، ثوبها الأحمر القصير وحذاؤها الأسود مع شنطة سوداء جعلاها تبدو وكأنّها أميرة جذابة، قدّمها لي اللعين على أنّها زوجتي: "كاتلين فان هوفا، زوجتك يا أيها المحظوظ!".

جمعة (أدفيس)

في هذا الوقت حضرت (سينتيا) لاهثة كأنها جاءت جريا على الأقدام مرتبكة ومحذرة من خطورة المكان صارخة بوجهي: "هيّا.. ربما سيشهد هذا المكان مصادمات عنيفة"، هكذا قالت وهي تحاول دفعي إلى الخارج.لكنني كنت مصرا على أن أتْمِم الصفقة قبل الرحيل. فعلا كان هناك أعداد بشرية هائلة في ساحة (أستريد) وهناك انتشار غير مسبوق للشرطة البلجيكية. كانوا مدجّجين بالأسلحة والمعدات، لكنهم يحاولون بطرق سلمية وهادئة أن يفرّقوا هذا التجمع البشري الهائل. يتحاورون مع أشخاص ملتحين يبدو عليهم الخوف والارتباك. بعد ساعتين أو أكثر تفرّق الناس وذهب كلٌّ إلى جهته. تبيّن فيما بعد أن هذه التجمعات كانت مظاهرة غير رسمية وأن الشرطة البلجيكية كانت قد اتصلت بأمين عام الحزب الإسلامي، وهو الذي فرّق

المتظاهرين اعتمادا على فتوى دينية تقول: (المظاهرات شرّ يؤدّي إلى الفوضى، قد يحصل فيها اعتداء على الأعراض والأموال والأبدان لأنّ المتظاهر كالسّكران لا يعلم ما يقول وما يفعل.)

جُمعة (هارموني)

علاقتي (بكاتلين فان هوفا) تطوّرت بشكل سريع. أصبحت أكثر من (زواج على الأوراق).ظهر نوع من التعاطف والقبول المتبادل بيننا، يمكن أن نسميه (تآلفا أو تعاهدا) متّفقا عليه. خرجنا معا. دخلنا مطاعم وسينمات وشاهدنا أفلامًا ومسلسلات كثيرة. تحوّلت علاقتنا إلى علاقة خاصة، فيها مساحة من الودّ والارتباط. (كاتلين) ولدت خنثى!!! عاشت (ذكرا- انثى) لعشرين عاما، ثم تحوّلت بقدرة قادر إلى أنثى مثيرة، تقول:"إصراري على أن أكون جنسا أنثويا دفعني إلى الالتزام بكلّ تعليمات الطبيب، وحبوب الهورمونات التي تعاطيتُها كان لها الأثر الأكبر في تشجيعي ودفعي إلى إجراء عمليات جراحية وتجميلية متعدّدة جعلت مني في النهاية أنثى حقيقية."

كاتلين امرأة طيبة وحنون. مدهشة، مثيرة وشبقية في نظرتها ومشيتها.لكن المثير للغرابة أنها ظلت لا تستمتع بالمضاجعة إلّا من دبرها وكانت تُنظِّر لذلك تنظيرا عميقا! كنت حين ألمسها أشمئز منها وتقرف نفسي من حالها فأهجرها أياما وأسابيع وأحيانا أفكر ألّا أعود إليها أبدا! هذا الإحساس دائما يدفعني إلى (سينتيا) المفتونة بقبحي. الشقراء التي أحنّ إليها والتي أتذكرها بعاطفة عميقة جدا، فأتواصل معها برغبة العقل والقلب معا. (سينتيا) امرأة هائلة أذوب بسهولة فيها وأشعر أني أتسلل عبر مساماتها إلى أعماقها. كنت حين أضاجعها، تصدح بصوت مسموع: "آه حبيبي ما أجملك...هيّا إلى مكمن اللذة... أولجه...قمة النشوة... إلى العمق يا حبيبي... آه... رائع... أنت مثير وساخن كالجمرة... لذيذ... هيا... اضربني... بقوة رجاءً... بقوة... هيّا...هيّا...إنها قادمة... قادمة...هيّا، هيّا". وتظل تصرخ وتصرخ حتى تصاب بالإعياء.

جُمعة (بيوخرافي)

في صباح صيفيّ غائم، قرأت إعلانا غريبا عن وظيفة شاغرة، نشرهُ متحف الفن الحديث في الموقع الالكتروني التابع لمكتب العمل للمناطق الفلامنكية، يعلن فيه عن حاجته إلى موظف لديه خبرة جيدة في تعليق اللوحات الفنية وتوزيعها حسب التدرّج اللوني أو الهورموني. كان الإعلان يشدّد على شرط أن يمتلك المتقدّم لهذه الوظيفة موهبة فنية خاصة ومعرفة جيدة باللون والإضاءة. هذه هي أصعب الشروط الموجودة في الإعلان وأغربها، عدا ذلك كانت الشروط عامة تكاد تكون متوفرة فيّ أو في غيري. قلت: "سينتيا، أنظري لهذه الفرصة العظيمة للعمل معكم، هل عندك فكرة عنها؟" أجابت: "لا".قلت "إنّها فرصة فريدة بل أمنية قد لا يحصل عليها حتى البارعون!".

لما رأت لهفتي، قرأت الإعلان باهتمام وتمعّنت فيه جيدا ثم أسرعت بفتح سيرتي الذاتية وبشيء من الذكاء وسرعة البديهة

قامت بإدخال بعض العبارات التي تنسجم مع شروط العمل. مثلا، كتبت في حقل المواهب: ممارسة للرسم التجريدي مع إحساس باللون والخطوط، خبرة جيدة في الأعمال اليدوية وممارسة فعلية بالمسارح في مجال الصوتيات والإنارة، إضافة إلى موهبة في الشعر وبضع مؤلفات في النقد الأدبي والفني طُبعت باللغة الأم. ثم قالت مبتسمة "هيّا، ادفع إليهم بسيرتك الذاتية هذه". بهذه الإضافات، أحكمت (سينتيا) نبذتي الذاتية جيدا وفتحت بابا قد يكون مدخلا سهلا لقبولي للعمل معها، أقصد كموظّف في متحف الفن الحديث. حين ذيّلتُ طلب التوظيف بتاريخ اليوم، لم أنتبه إلى أنّه يوم الجمعة الثلاثين من يوليو، حيث كان من المفترض أن أغادر هذا العالم، قبل نحو عشرين سنة.

حوار بين فيروز وزياد

- لماذا يا زياد لم تعد تلحن كما كنت تفعل منذ سنين ؟

- يا أمي .. لم تعد الناس تسمع بآذانها بل بعينيها ..

- ماذا تقصد يا زياد ؟

- أقصد عندما تكون المطربة الراقصة .. والراقصة المطربة هي الأولى ...فكيف سألّحن ولمن ألحّن يا أمي ؟

- يا زياد لّحن لي كما لحنت من قبل ..

(سلملي عليه وبوسلي عينيه) فالذّواقة الفيروزيون

مازالوا موجودين يا بني ..

- سأحاول .. ولكنني أشعر أنني في هذا الزمن الأغبر

قد نضبت ينابيعي التي كانت تروي مدامع العشاق والذين كانوا يحتسون صوتك مع قهوتهم صباحاً على شرفاتهم العتيقة .. فالبن أصبح أغلى من الكافيار .. والشبابيك

العتيقة هجرها أهلها .. وامتطوا قوارب الموت والخوف قاصدين بلاداً بعيدة .....

- يا زياد لا تتشاءم أبداً .. فما زال القمر ينير الليالي ..

وما زالت الشمس تدفىء الفقراء .. ومازال البحر يمنح للصيادين السمك والفرحة .. ومازالت أشجار الأرز والشوح والصنوبر تهب عطرها لكل الناس حتى الفقراء منهم ..

- يا أمي و يا سفيرتنا إلى النجوم أستمحيك عذرا فقد لا أستطيع .. ولكنني سأحاول .....

- يا زياد .. صحيح أن أغلب الفضائيات والمحطات تآمرت عليّ ولم تعد تسمح بإطلالتي وبأوامر مشددة من الذين سرقوا أحلام الناس الطيبين بحجة أن أغنياتي تحرّض على حب الوطن .. ولكن البركة والخير بمحطات وإذاعة دمشق التي مازالت على العهد ؛ فصوتي ما يزال يسمعه أصدقائي السوريون كل صباح وبلا فنجان القهوة الذي صار حلماً .. وعلى الرغم من كل شيء .. فكل أغنياتي تصل إليهم عبر شقوق الأبواب والنوافذ ومن خلال طوابير تلك السيارات التي تقف ساعات طويلة أملاً ببضع ليترات من البنزين ..

هل تذكر يا زياد عندما غنيت لهم ومنذ زمان .....

/ شأم أهلوك أحبابي وموعدنا ..

آواخر صيف آن الكرم يعتصر؟؟ !!

كما غنيت ..

/ والماسهرنا ببيروت منسهر بالشام

/ وعليك عيني يا دمشق فمنك ينهمر الصباح

سأبقى حبيبة السوريين وسيبقى صوتي يصل لمسامعهم

في كل مكان ..... فأنا ودمشق وأهلها والسوريون كلهم .....

(صداقة عمر لا تنتهي)

عاشق الوطن واللاذقيّة وبحرها الأزرق الحنون.

(سونيتا أزهار الدفلّى)

سالم محسن

للمَاضِي أَلّفُ دِفْلَى
عَلَى الَّصِيفِ
عِنْدَ الّسِياجِ تنشرُ الاغصانَ
قبالةَ شمسِ الصباحِ

***

قربَ النَّهرِ الأخضرِ رصيفٌ أخضرُ
في سماءِ النهرِ الأخضرِ نجمٌ أخضرُ
أزهارُ الدفلى لها لونٌ واحدٌ
أزهارُ الدفلى تصاحبُ طريقَ (المطارِ)

تعدو سريعةَ....

...

رائحةُ الدفلى تطردُ الحياتِ !

...

مِنْ كوةٍ خضراءُ
أزهارُ الدفلى تمدُ الأعناقَ

...

الدراجاتُ الهوائيةُ
السياراتُ
السابلةُ

الجميعُ يغذّي السيرَ نحوَ جزيرةِ (السندباد)

...

الجوريُّ
النِّسْرِينُ
الياسمينُ
أشجارُ اليوكالبتوسُ
و ملكاتُ الليلِ.. كانتْ تحفُّ بنا

...

في مثلِ هذا اليومِ

مِنْ كُلِّ عامٍ
تتفتحُ أزهارُ الدفلى ..تتدلى في (النيروز)

تطلقُ الألوانَ الورديةَ

***

دفلى الحاضرِ

دفلى الجسدِ
دفلى الروحِ

دفلى الأرضِ
دفلى السماءِ

الأبواقُ الورديةُ تصدحُ ..دفلى.. دفلى الضوءِ ..

أبواقُ الدفلى :
بوقٌ للطفولةِ

بوقُ للكهولةِ

صيحاتُ الشتاءِ

أبواقُ سونيتا الدفلى تصدحُ بالنغماتِ

سونيتا الضوءُ دفلى

سونيتا أزهارُ الدفلى
سونيتا الضوءُ

سونيتا أزهارُ الدفلى
تغيبُ عن الأنظارِ ولا تموتُ

***

شجرةٌ واحدةٌ في شارعٍ واحدٍ

***

فلاحٌ جاءَ من بساتين النخيل

من تلكَ المياهِ المكتظةِ بالطيورِ والاسماكِ

غرسَ البذورَ والشتلاتَ

عِنْدَ سيّاجِ البيتِ

في حدائقِ المعامل

في المدارسِ

في الشوارعِ

على أرصفةِ الموانئ

وغابْ

***

تشتبكُ الاشجارُ

تشتبكُ الجذورُ

تشتبكُ الأغصانُ

أزهارُ الدفلى تلتقي ولا تشتبكُ

***

زهرةٌ واحدةٌ

ما تبقى لنا

في هذا الشارعِ الوحيدِ ؟!

***

أزهارُ الدفلى

أزهارُ الماء....

البصرة – ٢٠١٤/١١

قصتي في خيالي

محمد صالح العشبي

في ذات يوم خرجت انا ورافقني أحد الاصدقاء نبحث عن عمل قطعنا مسافات طويلة حتى أقترب ظلام الليل وكان معنا قليل من النقود اشتد بنا الجوع والعطش أقتربنا من دكان بيع البسكويت والحلوى أشترينا ذلك لكي نسد جوعنا ولم يبقى معنا شي من النقود وكان ليلاً وأصلنا المشي على الأقدام حتى وصلنا سكت الطريق عند عبور السيارات وكنا نشير لسائقين السيارات لم يقفون وبعد في لحظات توقف واحد يقول لنا على وين؟ رديت انا وصديقي نبحث عن عمل قال اركبوا معي في سيارتي انا بعطيكم عمل فركبنا معه وفي الطريق كنا نتناقش في موضوع العمل حتى عبرنا مسافات طويله واوصلنا إلى منزلنا كبير وفي المنزل حوش أو استراحة ادخلنا في غرفة طويلة واعطانا بعض من الحلوى والكيك والعصير واختفى ولم نجده صرخت له يا هاذا وين انت؟ ولم يجب خرجت من الغرفة ووقفت على باب الغرفة وكان في أخر الليل رأيت صاله على امتداد المنزل وفي نهاية الصالة ضوء ضعيف وكان هناك غرفة صغيرة أكرر صرختي يا هاذا ياعمنا ولم يجب وكنت أمشي على أمتداد الصاله حتى أقتربت من غرفة صغيره وبابها مفتوح إلى النصف دقيت على الباب ولم يجب أحد صرخت من بهذه الغرفة كانت الغرفة مضيئة مسكت في الباب وفتحت الباب إلى نهايته رأيت فتاة جميله وشعرها أسود في تسريحة الجمال جالسة على كرسي فقلت: يا فتاة أجيبي ولم تجب دخلت عليها وأمسكت بها تفاجأت إلا وهي تسقط على الأرض وتنفجر سمع صديقي الصوت وأقبل اليا وهو مفزعن من ذلك وفي لحظات الا نسمع صوت إنذار الشرطة وهي تحيط على المنزل فرينا انا وصديقي إلى سطوح المنزل نبحث عن مكان نختبئ فيه والشرطة تلاحقنا قفزت انا إلى استراحة المنزل (الحوش) وكان هناك أشجار حاول صديقي ان القفز خلفي وإذا به ان يقع على أحد الأشجار الكبيرة وكان راسه إلى الاسفل في إحدى الشجرة و رجليه إلى الأعلى ففزعت من النوم وكان هذا حلماً.

كلما ابصرتني

د. نداء عادل

كُلَّما أبصرتُنِي
أوحيتُ لِي
أن أُمسِكَ القلم
وأبدأ الوشم
بحد الكلمات.

كلما أبصرتني
أمسكتُ رُوحي
واعتصرت العبرات

البعد أولى يا بلادي

وأنا طفلك أطلب عزلتي

خذي القماط الأبيض الكاذب

وابصقِ حليبك المرَّ بعيدًا عن شفاهي

وانعتيني بالجحود

واطلبي من ربكِ المجنون

أن يلعنني

ثم يضع اسمي على قائمة سوداء

يطلق فرق الموت اللقيطة

تتعقبني

تشم عطر ليلة الجنس

على سريري الشاهق

تتلو عند بابي سورة الخوف

تراقب شرفتي

حين يبزغ من ثناياها حرير الجسد.

يا وطنًا يحيا

لكي يمنحنا العدم

ويَإدُ الصغار

يقدم الأحلام في براعم الطيش

لكي يبقى الصنم.

كل ثيابي حاضنات البلل الدافئ
كهرباء اللذة التي تبوء بانتعاش.

من يسكن الأشجار
تحرقه الخيانات العديدة،
من يكتب الأشعار
تذبحه القصيدة،
ومن يموت
حينما يموت
سوف ينساه المطر.

يا صدره حين تقطِّعني
أظافره
وينقض عليَّ
ينكفئ فيَّ
فينهار الجبل.

المرسلون
القابعون في السفر
ليسوا سوى هياكل مبثوثة
في دولة المساء.

لا تزرع الأسماء
في غلالة القِرَب
ولا تبارك مِحرَقَةً
ولا تبع السحت للجزار.

لا تنقع الأزهار في دمك
فقد تقوم دولة الكفار
ثم لا تقوم.

لا تبتئس يا أيها المصلوب
فالمسمار لا يصدأ في كفيك
قد توضأ قبل أن يطعنك
قبيل الفجر
حين تبصرك
تهرطق بالكتاتيب
وتطلق أحرف الجر
لكي تسحب من بلعومك الكوني صمتك.

بابلونيا
نزحت منها الليالي
والخرافات انزوت

في كل قبو سرمدي
نُحِتَت فيه الأماسي الغجرية.

بابلونيا
وغادرنا
وما عدنا سوى ذكرى
وما عادت إلينا العاطفة.

هاتِ الرقيم
قبِله
دوِّنه في المسامير
واترك الأسطر
تبكي
وامنحني العشبة السوداء
علِّ أدرك الأبد.

نحن مساكين البلاد الحائرات
الحاسرات عهرهن
في النهر العظيم
ذاك عبد أسود لله
أمضى عمره يغتسل
الآن صار مُطلَقًا

معربدًا وسط الذخيرة

فجَّر الغَربَانِ

غربًا بعد غرب

ثم أشرق.

سومري مات في أطلال أثينا

ثم ما انفك يهلوس

ويهلوس

إنني الرائي

اسألوني

أكشف الأسرار

أسباب السموات

العالم السفلي سجني

وأنا الجني

غادرت القماقم.

مجدلية انسكبت عِفَّتها

في كأس مخصيٍّ

فماتت زانية.

يا لاحتضاراتي

تنازلت لها عن شرفٍ مزركش

واعتمرت روحي اللهب.

يا ويح نفسي
من جناحين من المحار
وَشْوِش سيدي البحار
تسمع بهجة الغرق
وإنني مبتكر كل الجريمة
كلها تشربني بلا ارتواء
وأنا ذاك العطش.

يا أيها الخائن
اِلبس جورب العاهرة المقطوع
واقذِفْ في الهباء
وانسب الجنين للسماء
وابتهج
فثم خيط وثني
بين بائع الكحل
وبياع الهوى
لم يتوفق في العبادة.

احتملني أيها الحلم الرشيق
مثلما تبلل الوسادة
مثلما تشحن صمتي بالألم

بمنتهى الحضور في استعادة

لا تتقبلني

ولكن فلتطبّع معي العلاقة.

كل المواخير ستقفل هذه الليلة

فالأشراف مشغولون في رأس السنة

والثلج يهطل مثل ملح

فوق جرح الغجرية.

وأنا منشغلة أكحل القصيدة

فليس ثم من رجال في سماواتي البعيدة

وليس لي سوى...

العطش.

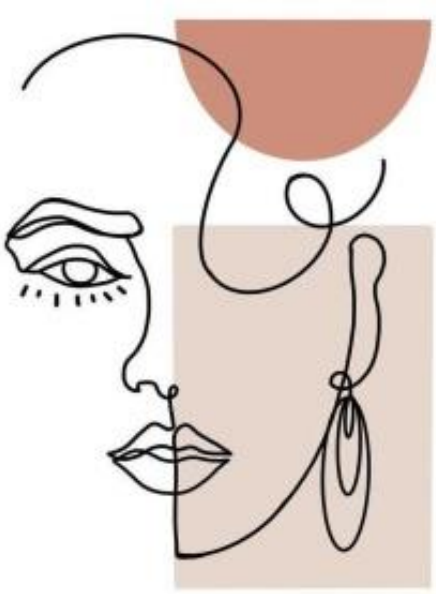

معركة الطف وكونية الحدث

إيثار محسن

في كل عام نحلُ ضيوفاً على شهر محرم الحرام، أقول نحلُ ضيوفاً فعندما يكون الحدث كبيرا وعظيما يبقى ثابتا ثبوت الأجرام السماوية نسبة إلى أعمارنا، حقيقته ساطعة كالشمس، ينير ظلمة الليل كالقمر، كنجوم السماء يتلألأ في عتمة الكون.

أيها السيدات والسادة، إن واقعة الطف تخضع لقانون الأقطاب الكوني كمثل الحق حين يدمغ الباطل فاذا هو زاهق....كالنور حين يكشف الظلام... والخير حين يصرع الشر ....والظلم حين يزول بالعدل.. والليل حين يُسلخ منه النهار.

فالاقطاب الثنائية ازلية الوجود باقية بقاء الخلق

كل شيء في الكون يحتوي على قطبين ألا الله

قال تعالى: (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون)غافر/٦٢

وقال عز وجل : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الذاريات/ ٤٩

ولكن ما الذي يميز واقعة الطف عن غيرها في مسيرة الظلم عبر التأريخ؟

أن واقعة الطف والتي لم تتجاوز إلا ساعاتٍ قليلة قد تجلت بها ثنائية الحق والباطل والخير والشر وغيرها من الثنائيات بصورة دقيقة شديدة الوضوح.. متعددة الأبعاد و الرؤى....لم تكن معركة الطف ثورة بالفعل والاستعداد، بل كانت ثورة بالمعنى والمضمون، حيث إنها مجزرة وقعت بحق الحسين وأهل بيته واصحابه عليهم السلام في محاولاتهم للدفاع عن أنفسهم نتيجة موقف اتخذه عليه السلام بالحق فتشكل طرفا نقيضا له في الباطل وفقا لثنائيات الوجود وكينونة الخلق.

ان واقعة الطف أكبر من أن تختصر بالكلمات والحروف...لذلك فهي اتخذت من المشاعر والتعاطف ما تتناقلها الأجيال.. جيل من بعد جيل...حتى اضحت شعاع من نور ينير الظلمات بوهجه المتشظي في آفق الكون.

دهن حر وعباية جاسبي

بالخمسينات وفي احد احياء بغداد القديمة

اكو تاجر اسمه (حجي حمزة) طلع الصبح رايح على باب الله طلعت وراه الحجيه رشت طاسة المي كعادة نسوان قبل وكالتله حجي دهن حر ماعدنه مخلصين ،،

كالها ادللي حجيه من هاي كبل هاي يقصد عيونه

من اوصل للمحل اوديلچ حمودي الصانع تنطينه الجدريه الصفر الچبيره ياخذها للدهان بالشورجه ويجيبلچ بيها حگه دهن,,

وبأثناء سالفة حجي حمزه والحجيه اكو واحد نصاب (٥٦) يمشي بالدربونه سمع كل الكلام

وره ربع ساعه رجع النصاب ودك الباب من وره الباب كاللها حجيه دزني عمي يكول خل تطيك الجدر الصفر حتى اجيبلكم دهن حر

طلعتله الجدر الصفر وخلته وره البرده مال الباب ،،

اخذه النصاب وراح لبو الدهن الحر بالشورجه وكاله حجي حمزه يسلم عليك يكول خل يحط حكتين دهن حر من النوعيه الزينه ،،ابو الدهن يعرف جدر حجي حمزه كاله تدلل انت والحجي ،،

حطله حكتين دهن وخذهن وراح ،،

وره نص ساعه اجه حمودي الصانع دك الباب صاحت الحجية منو ؟

كالها حجيه اني حمودي الصانع دزني عمي عالجدر الصفر ،،

كالتله حمودي هاي شبيك مو قبل شويه اجيت اخذته ،،

كالها لاعمه اني اول مره اجي ،،

كالتله لعد منو اجه؟ كالها مادري ..

رجع حمودي للمحل وسولف للحجي ،،

الحجي راح للشورجه على ابو الدهن الحر كاله اجاني واحد وجاب جدركم الصفر ونطيته حكتين دهن وراح ،،

الحجي دفع الفلوس وتوكل على الله ورجع للبيت ،،

وره اسبوعين الساعه بالعشره الصبح اجه واحد دك الباب صاحت الحجيه منو ؟

كالها ابشرچ حجيه الحرامي الباك جدركم والدهن لزموه الشرطه وعترف وبلغوا الحجي يروح للمركز يسجل دعوه

عالحرامي والحجي يريد عباته الزينه الچاسبي حتى يروح للمركز ،،

والحجيه فرحت بالخبر ولفت العبايه وخلت بنصها دينار ونطتهياه وكالتله حطيتلك دينار بالعبايه بشاره

لان هاي الجدر عزيز عندي نطتنياه امي الله يرحمها من زوجت حجي حمزه ،،

اجه العصر الحجي من المحل تلكته الحجية فرحانه ومبتسمه ،،

بس استغربت الحجي مالابس العبايه الجاسبي ،،

سألته الحجية حجي عباتك وين كالها ياعبايه؟ كالتله عباتك الجاسبي مو دزيت واحد عليها حتى تلبسها وتروح لمركز الشرطه لأن كامشين الحرامي واني نطيتها إله ،،ردعليها الحجي ،،

كالها (ابشرچ حجيه ،،،العبايه راحت وره الجدريه) ،،

هسه احنه لاجدرنا ولاعباتنا ولادينارنا

كلهن بخت القفاصة

وتعيشون وتسلمون ،، وبسم الدين باگونه الحراميه.

أم مزعل

أبو مزعل چان رايح لعند ابنه للولاية ومن رجع دش بالليل لغرفته وية أم مزعل وگاللهة :

شوفي نعيمة انت شكثر عمرچ ؟!

گالت له : ما ادري !!

گاللهة : انتي عمرچ ٥٢ سنة ، واللي بعمرچ بالولاية معدلات روحهن ، چا انت شمالچ گاعدة گبالي معصّبة بعصابتچ ، مو الواجب تعدلين رويحتچ وتگعدين يمي !!

وهاچ البسي هاي الدشيديشة الي جبتهة الچ وياي من الولاية ، ولنهة تصيح ... "يمة جويدة " آني البس هالهدوم مال بنات الليل ، وروح صگبان أخوي ما احطهة على جلدي ، شگالولك عليّه ، انا بنت شيوخ والاسود ما اذّبه للموت ، اخوي ما صارله سنة ونص من مات تريدني اذب الاسود لو تتثالث الدنية ...!!

گاللهة ابو مزعل : مو بس الاسود تذبيه حتى العصابة لازمن تذبينهة !!

فصاحت بعلو حسهة .. يبووووه آنة اريد اكبّرهة وانت تريدني اذبهة ؟؟!!

آنة عصابتي ١٢ متر ومن اريد الفهة احطهة جدامي وساعة يلا الفهة ولوما هيَّه كاظة راسي چان صارت بية سُفرة وما اگدر امشي منا لهنا .

گاللهة: زين حطي ريحة من هالريحة اليمچ أسمهة صندل وتعالي يمي ، فصاحت بوية انت تسودنت اني اخلي ريحة مال هالبنات المستهترات من كل عگلك تحچي ، لا وروح ابوك وابوي ، وازيدك بعد انت ما تمد ايدك علية للموت ، چا وصلاتي وصومي وين أخليهن !! انت صرت اخوي من يوم الرحنة بيه للحج ، عيب عليك حجي انت زاير بيت الله والدنية راحت علينة خلينة نلتفت على آخرتنة ...

گال لهة : ولج بنت ال.... نسيتي آنة رچلچ ولي حگ عليچ !!

گالت له : وداعت مزعل شمعة بيتي ما تطخني دوم !!

الصبح گال ابو مزعل لولده بوية ترى هاي سالفتي ويه امكم امس ، وهية بس محسوبة عليّة مرة ، آنه زلمة اريدن حگي وبعدني بحيلي ، لازمت تشوفولي حرمة !!.

گال له ابنه الزغير : آنة راح أحچي وية امي . راح الولد لامه نعيمَّة وگاللهة : يمة ديري بالچ على ابونة ترى هو حقه وانتي مرته على سنة الله ورسوله . كظت العصا وضربته بيهة على ظهره وصاحت بيه :

"ولك انت صدگ ما تستحي شلون تحچي ويه امك هيج اليوم اگطعك والعباس "

گال لهة : ترة نعرّس ابونة .

گالت له : "علواه چا آني كاظته وعلى شرط آنة ازفه بيدي " !!

الولد الزغير گال لأخوته احنة لازم نزوج ابونة بعد ما بيهة مجال ، أحنه ما صدگنه يطيب ويرجع ، خلونه نجيبله بنيه بت بيت ونسويله عرس .

خطبوا لأبو مزعل حرمة وسوّوله عرس وعشة لوجه الله ومن خلص العشة زفوا ابوهم .

أبو مزعل كاشخ ومرتب حاله وهو يريد يدخل لغرفة العروس ولن نعيمّـة كظته من رجله وذاك الصريخ والنواعي : "ولك ابو مزعل عليش سويت هيچ ، ولك اني گضيت عمري وياك ليش ما عندك مروة اليوم ما اخليك اطب عليهة لو اعرف اموت ".

صاح ابو مزعل على ولده ها الولاد ها تعالوا فرغوني من نعيمّـة .

فرغوا ابوهم من امهم واخذوا امهم لبيت خالهم وگالوا لخالهم : ترى هاي السالفة ، ضحك خالهم وگال لنعيمة : كله ترى من ايدچ عاد أكليهة ، والله حگه الزلمة من يتزوج ثانية ، أنتي (لا أغنيك ولا أخلي رحمة الله تنزل عليك !!) ..

وهنا انتهت قصة ابو مزعل بزواجهِ من حرمة ثانية وبقت ام مزعل بندامتهة .

هسة رباط سالفتنة ، جماعتنة مثل ام مزعل ما يحسون بغلطهم وية هاي الناس الفقرة الطاگهة الجوع الا من يگع الفاس بالراس ويديحون من تنتخب الوادم ناس غيرهم عدهة غيرة بالانتخابات !!

شركة السعفة الذهبية

سفرات سياحية . تذاكر طيـــران

حجوزات فنـــادق . تأمين صحي